









ان المادة حكما لا يمكن الخروج عنه وقدسن الادباء قد يماسنة احتذى مثالها ونسج على منوالها من جاء بعدهم من أهل حرفتهم . ومن تلك العادات وماتيك السنن أن يؤلف العالم والسكاتب في فنون شدى مؤلفات برسم بعض الاكابر والاعيان وليس لهم حظ ما . في الفوائد المادية الهم الا اذا سعت اليهم بنفسها وانما جل قصدهم من تأليف الكتب برسم الاعيان زيادة الاعتناء بها لدى الكافة وان كانت في الدرجة القصوى من البلاغة وجلالة الموضوع والذى قوى عندهم العزيمة على التأليف اقبال الاكابر على مطالعة المؤلفات المفيدة في الاوصاع الجيلة .

هذاكتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان الفه برميم الخليفة المتوكل وكتاب العقد الفريد للملك السعيد

وكتاب الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية ألفه الامام محمد فضل الحق الخير ابادي وأهداه الى مليك بلاده محمد سعيد خان بهادر . ولو أردت احصاء المؤلفات المهداة الى الامراء وأهل الفضل والادب لغاطت في العد وضاع الحساب

هذا واني وضعت هذا السفر في رحلتي الى بلاد اليابان واودعته من اخبار تلك الامة الراقية ما تنني مطالعته عن النديم والسمير ومرت اشياء

شاهدتها في ذهابي وايابي في البلاد الاخرى رأيت من اتمام الفائدة ذكرها في هذه الرحلة .

وحسبي شرفا أنها رحلة اول مصري وطئت قدمه تلك الارض من قديم الزمان الى الان ، وقد اتبعت سنة اولئك المؤلفين واكمن رأيت أن أهدى رجاتي الى كل عالم واديب في مصر خصوصا الناشئة الحديثة التي هي موضع آمال الامة

وهنا مقصد آخر أرى من الضرورى الالماع اليه ، وهو اننا اصبحنا في عصر تتسابق فيه الانم الى احراز قصب السبق في ميدان الحضارة فأجدر بالشبيبة الصرية أن تطالع مثل هذه الرحلة ليروا أن في الشرق أمة في الثلاثين ربيماً من سني حياتها الجديدة تنظر اليها الانم الاخرى نظر الاجلال والاعتبار حتى اذا قرؤوا مالم يصل الى علمهم عنها دبت في نفوسهم الحمية فنزعوا رداء الكسل ، وقالوا حي على خير العمل ، فاذا عرف هذا علم أنني لم اتحمل الاخطار ووعثاء الاسفار ولم اعتمد في الانفاق الاعلى الخلاق الالاجل نفع بلادى وخدمة ديني وجامعتي وهذا هو أول مبرر لوضع هذه الرحلة (على أحمد الجرجاوى)



النينا أنح المن

قد كتب الكتاب في باب المفاضلة بين الاقامة والسفر ، وتفنن المنشؤ ون الادباء الذين يتصرفون في أساليب التراكيب ما شاء الله لهـم ان يكتبوا ويتفننوا .

بيدأن الذين يرجحون الاقامة من بينهــم قليل ما هم . بل يمكننا ان نحكم بالاجماع على ان اغتراب المرء عن وطنه ومسقط رأسه وتنقله في البلاد واستطلاع عوائد واحوال الامم والشعوب الاجتماعية مما يزيد في معرفته بسر هذا الوجود و يظهر له ما خفي منه و رآء ستار حب الدعة والاحجام عن الاقدام على عظمات الامور .

على ان الاسباب والبواعث التي تسوق المرء الى استسهال كل صعب والاستهانة بكل خطر يعترضه وهو ناء عن اوطانه قد تختلف في القيمة والاعتبار وان كان مجموعها متحدًا في افادته ما لم يستفده في الاقامة مهما علا كعبه وارتقت درجته بين الطبقة المتنورة بنور العلم من امته

فن الناس من يخالف الاسفار في سبيل الاتجار وانماء النروة ومتهم من يضرب في الارض ويقطع الطول منها والعرض ، منقبا في مجاهلها مفتشا في منا كبها عن غامر يستعمره ، او معدن يكتشفه . ومنهم من يعاشر الامم المباينة له في الجنس والدين والعادة فينقل الي ساسة الامم ومد بري المالك مالا غنى لهم عنه حيال وظيفتهم في المجتمع الانساني .

ومنهم من يتحمل ألم الغربة ولوعة فراق الاهل في سبيل طلب العلم والاستنارة بنور العرفان ومنهم من يجوب القفار ويركب البحار لاكتشاف جيل من الناس لم يكن قبل معروفا . ومنهم من ينتقل بين الشعوب العربقة في الهمجية والتي لادين لها لنشر تعاليم دينه واصول مذهبه غير مبال بما يعترض طريقه من انواع الحطر ، وصنوف وعثا السفر .

فهذه كلم عايات حميدة . وبواعث شريفة . تبرر العمل على الوصول اليها . والحصول عليها . وان تفاوتت اقدارها من حيث الفائدة العائدة منها على الانسان .

هذا وقد كنت اقرأ في الصحف المحلية ما تنقله من الانباء المتواترة بانعقاد مؤتمر ديني في بلاد اليابان بامر الميكادو والحاكم على تلك البلاد وتوجه البعثات الدينية من المسلمين وغيرهم لحضور هذا المؤتمر الذي تنحصر اعماله في البحث في اصول كل دين فكنت اتابع الكتابات في كثير من اعداد جريدي (الارشاد) حاضا على تأليف وفد من افاضل العلماء من اعداد جريدي (الارشاد) حاضا على تأليف وفد من افاضل العلماء المصريين للاشتراك مع الوفود الاخري لحضور جلسات هذا المؤتمر ونشر التعاليم الدينية الاسلامية بين امة الشمس المشرقة .

كما ان غيري من ارباب الصحف الاسلامية ضم صوته الى صوتى ولكن لما لم أجد في الهمم انبعاثا ولا في العزائم نشاطا . طفقت أبحث عن من يرافقني من اخواني المسلمين في الرحلة الى اليابان للدعوة الى الاسلام

فكان ذلك الدر من الكبريت الاحر .

ويديما انا كذلك واذا برجاين فاضلين من علماء وحكماء بل وفلاســفة هذا المصر الحاضر وفقهما الله لى ان يذهبا معى الى هاتيك البلاد .

احدها صاحب الفضيلة العلامة الشيخ احمد موسي المصري المنوفي المام المسجد الكبير بكالحمته عاصمة الهند، وثانيهما من افاضل المملكة التونسية في الاصل (لم يرد ذكر اسمه) هذان الفاضلان كانا خاطباني في هذا الخصوص ورغبا في مرافقتي الى اليابان لهذا الغرض الشريف والمقصد المنيف وقد قالا فيما خاطباني به آنفاً لا نقصد الا وجه الله الكريم وخدمة الدين القويم .

ولم اكد اسمع كلامهما هذا حتى اعلنت عزمي على صفحات الجرائد العربية اليومية والاسبوعية التي نقلت عنها جرائد الاستانة والهند والافغان وقازان وغير ذلك من الجرائد السيارة .

وفيما جاء في اعلاني اني لا أقبل درهما واحدا من احد من الناس على سبيل المساعدة المادية حتى ولا قيمة اشتراك جريدتى .

وهذه يدى رهينة بذمتي أنى لم آكن أردت باعلانى هذا شهرة وحسن سمعة وجميل ذكر • ولكن توقعت من بني وطنى اتهامي باني اتخدت هذه الرحلة حبالة لصيد الدرهم والدينار • لا العـمل لوجه الله الكريم • فاردت نني ما عساه يعلق باذهانهم من اتهامي بهذه التهمة •

اما الآن وقد انفذت عزيمتي وأمضيت في رحلتي هذه نحو الثمانية شهور · فقد رأيت من الواجب على أن اسطر ما شاهدته في ذهابي وايابي في هذا السفر · افادة لابناء وطني عموما والذين يهمهم الاطلاع على احوال

الامم الاخرى خصوصا • واقتداء بكل رحالة من الغربيين ينادر أهله و بلاده ثم يدود اليها محتقبا من غريب الاخبار ما تغني مطالعته عن لحن الاوتار و وأنسة السار •

واني لم اقصد برحلتي هذه في الحقيقة عجرد الاشتراك مع الذين ذهبوا الى اليابان في نشر تعاليم الدين الاسلامي ، بل كانت رغبتي متوجهة ايضا الى استطلاع احوال هذه الاصقاع ومقدار ما وصلت اليه من المدنية وتقدمها في العلوم شأن من سبقني من السائحين .

وقد ضربت صفحا عن تسطير أغاب مادار في المؤتمر وعلمته من المدونات الرسمية من المحاورات وخلافه ، وعن تسطير كل ما ألقيناه في جمعيتنا من القواعد الدينية ، فان ذلك يدعو الى التطويل ، فضلا عن كون الكتب الدينية الاسلامية مشحونة به مع قرب تناولها .

وليس من شروط كتب الرحلات ان يمقد فيها فصول وأبواب في الحج وفرائضه والصلاة وأركانها والزكاة والحكمة الموجودة فيها وان المندوب المنالى المندوب العالمان قال في جلسات المؤتمر كذا . فرد عليه المندوب الايطالى يكذا . ففنده الاول بكذا . لانه اسهاب ممل . بل تطويل مخل . في مثل هذا الجزء

وانما ننشر بعض الاشارات الى نفس المواضيع التي ألقيت في جلسات المؤتمر وفي جمعيتنا والتكلم عليها قليلا .

* *

وكل ما ذكرته في رحاتى هذه ليس له مصدر الا المدونات الرسمية التي نقلت عنها . او المشاهدة الحسية . او السماع من أوثق المصادر .

لان تدوين الرحلات هو وتدوين الحوادث التاريخية صنوان . فاذا لم توفق فيها بالخبرالصحيح كانت أساطير وأباطيل . بل جناية كبري يجتنيها المره على الانسانية والاداب .

🤘 خواطر وأفكار بين مصر والاسكندرية 🥦

في صيحة يوم الجمعة ٣٠ يونيه سنة ١٩٠٦ افرنكية أخذت الاهبة للسفر وما وصات الى محطة القاهرة حتى رأيت لفيف الاصدقاء والمحبين قدجاؤا لوداعي . وما أصعب موقف الوداع وأشده تا ثيرا في النفس : فكنت أطارح اخواني عبارات الوداع والدمع في الجفن حائر . حتى اذا تحرك القطار أسلمته للحاجر ولما بعد القطار قليلا

اشاروا بتسايم فجدنا بأنفس سبل من الآماق والسم أذمع وما زال القطار سائر الله ويناحتي اذا اجتاز المنحني واستقام له الطريق أخذ ينهب الارض بهبا لا يشق له غبار وتضل دون شأوه الا نظار وكنت في هذه الحالة أودع القاهرة وملك الفراعنة وكلما ابتمدت عنها تضاءات في نظري تلك الصروح المردة والقصور الشائخات حتى غابت عن لحظ العين ولم أعد أنظر الا الى منارتين يلوح للناظر اليهما من هذه المسافة أنهما ركبتا على تمنة جبل المقطم فعلمت أنهما منارتي جامع القامه الذي انشأه (مجمدعلى باشا) وفي هذه الله الحديوية الذي كانت توليته على مصر مفتتح تاريخ جديد لها وفي هذه اللحظة عاود تنى ذكري الحوادث التي حدثت على عهده في هذه البقمة وأخصها حادثة دعوة الماليك الى الاحتفال بوداع الجيوش الذاهبة الى حرب الوها بين فاخذ على غرة منهم واعمل فيهم السيف حتي افنه عن

آخرهم ولم بنج منهم الا المملوك الشارد. وما زالت ترد على ذاكرتي الوقائع التى ولدتها الايام في عهده حتى وقف القطار على محطة قليوب وحيثذ خطر بذاكرتمي سمادة الشورابي باشا الذي له أثر اليد البيضاء على هذه البلدة وخلد بمآثره فيها ذكر المحرام الذين خدموا الانسانية بجاههم وأموالهم وكل ما في وسعهم حتى سار مدحهم في سائر الازمان والاجيال مسير الامثال

و بدد أن قام القطار من قلم وبصرت في حالة مدهشة وأسف شديد كاد بترك الكبد فلذا وما ذلك الالذكراي الأول جلسة للمحكمة المخصوصة عقدت لحاكمة قاطني هذه البلدة وتسرب الفكر حينئذ الى حادث دنشواي لانه كان قريب المهد بالحدوث فشمرت بالهاب ببن الجوائح وسمعت في أعماق قلمي أذيرا كأزير المرجل وكان الفؤاد يرشق بنبال تكسر فيه النصال على النصال

فأخذت ألتمس الوسائل التي بها أنفس عن قابي الفعة بمحادثة بعض الركاب تارة وبالقراءة تارة أخرى حتى وقف القطار على محفة بنها ، فنظرت الى محل السراى التي كان يختلف اليها المرحوم عباس باشا الاول والتي استشهد فيها ولم يذكر أحد من المؤرخين هذه الحادثة بالتفصيل ولذلك كانت الحقيقة غامضة ولن تزال كذلك ضميرا ، ستترا في صدر الايام ، ومهما تكهن الباحث عن أسباب التعدى على هذا المقام الرفيع فلا يكون مبلغ عامه الاأن التنافس في الملك والتحاسد عليه قد يوقع الملوك في مثل هذه الاخطار ، وليست هذه بالاؤلى في الاسلام وحوادث ملوك الانام

ثم صار القطار حتى وصل الى مدينة طنطا وهى في الدلتا عنزلة القلب من الجسم ووجه الشبه بينهما ن عند هذه المدينة تجتمع كل أطراف خطوط السكك الحديدية التي في انحاء الدلنا كما أن الفلب تجتمع عنده أطراف العروق التي توزع الدم على سائر أنحاء الجسم

و بمجرد وقوف القطار قرأت كما قرأ غيرى من المسلمين المسافرين فاتحة الكنة ب المبين مستمدا بها الرحمة لروح ولى الله سيدى احمد البدوي رضي الله تعالى عنه متوسلا به اليه لان يجعل لى من أمرى مخرجا ومن كل ضيق فرجا

وفي هذه اللحظة خطر بذاكرتي رجل الدنيا وواحدها ومحسن مصر الكبير ذى الايادى البيضاء والهمة الشهاء من هو فى عقد الكرما واليتيمة المصهاء المرحوم احمد باشا المنشاوى أمير الغرببة و بطل الفرشية

فنظرت نظرة في تاريخ حياة هذا الرجل العظامي العصامي فالذا هو مملو، بالحوادث الغريبة والوة ثع المدهشة

ومن المجب أن المصريين لا ينذكرون لهذا الرجل إلامبراته الجمة وأحساناته التي طوق بها جيد الانسانية ولم يأت بمثلها مصري غيره على كثرة عدد الاغنياء فيهم من أمثاله .

على أنه لم يكن في الكرم أقل منه في النجدة والشهامة وأباء الضيم وأغائة الملهوف فقد حفظ له التاريخ حادثة مذبحة ططافي أبان الثورة العرابية حيث رد يد الثائرين عن المسيحيين واليهود القاطنين في طنطا وآلوى منهم نحو الألفي نسمة الى سرايه بالقرشية وآمنهم وحملهم الى بلادهم على نفقته الخصوصية بعد أن دفن موتاهم وتلطخت ثيابه بدمائهم

حيث كان يحملهم وهم معار وحون في الشوارع والازقة ويضعهم على العربات.

وقد أهدته الدول الاوربية جزا، هذا الجميل بنياشين عامَّها على صدره مكان الدما، واولا خوف الاطالة لذكرت من حوادثه الغريبة شيئًا کشراً!

وقد نظم بعض الشمراء قصيدة ضمنها الحوادث العرابية وغيرها من مسائل شتى تتملق بالمنشاري باشا جاء فيها ما أتى

أخى نجدة حامى الحقيقة تامر له معقلا بين النجوم الزواهر محامده ممدودة في الجراثر

على يوم طنطا في الزمان تحيية ﴿ يَعْمُ شَـٰذَاهَا كُلُّ بَادُ وَحَاصَرُ رأى قوم موسى والمسبح كأنهم سوام أتيحت يوم نحر لجازر فكشف عنهم فادح الكرب بعدما كسا الارض توبا بالدماءالواثر فشتت شمل الثاثرين كأنهم فوارط أسراب النعام النوافر على صفحات الظلم خطت يدالارى ولا قلم غيري المدى والخناجر فكم من محيا في النجيم مضرج وبطن خيص قد أصيبت بباقر وأم وليد غادرته برغمها نريسة أنياب المنايا الكواشي وكم قاصرات الطرف أصبحن بالمرا حواسر عما في ضمان الماكزو تمزق أيدي الظالمين جسومها فيالك من أيد منيت بباتر يصحن بميمون النفيية لابن اذا لجأ الداني اليه فقدبني ومن نكد الدنيا عل الحرأن يرى

ولما غادرُ القطار مدينة طنطا ووصل الى محطة كـفر الزيات واجتــاز

الكوبري الممتد على النيل ذكرت في الحال ما وقع لاميرين من امراء العائلة الخديوبة في عهد اسماعيل باشا أذكان هذان الاثميران راكبين في قطار السكة الحديدية فأصدين الاسكندرية ولما وصل القطار بهما الى كفر الزيات كان الكوبرى مفتوحا على خلاف العادة فسقط القطار في البحر وغرق كثير من الركاب ومن غرق أحد هذين الاميرين ونجا الآخر فيمن نجا. وابذه الحادثة ذكر باق الى الآن في افواه المامة والحاصة ولكن المؤرخون أغفلوه كانه لم يكن من الحوادث ذات البال في تاريخ مصر السياسي وما قاناه من خصوص السبب في قتل عباس باشا الأول

وهكذا بقيت مضكراً في صروف الايام والليالي التى كانت أرض مصر مرسحاً لتمثيل روايتها حتى وصلناً الى محطة الاسكندرية

*

ما هي الاسكندرية وما حوادثها

الاسكندرية هي أكبر مدن القطر المصري بعد القاهرة وتغرها الاكبر في منتهى شمالها على البحر الابيض المتوسط . اختطها اسكندر الاكبر المقدوئي حين استيلائه على مصر وانتزاعها من يد الفرس وجعلها مقراً للملك وذلك في سنة عهه قبل الهجرة الموافقة سنة ٢٣٧ قبل الميلاد وكان فيها من الآثار سلتان عظيه تان نقلت أحداهماالي نيويورك بالولاياب المتحدة في قارة أمريكا والثانية الى لندن عاصمة انكارا وقد قبل أنها كانت بها منارة من أغرب ما صنعته يد الانسان حيث ركبت مرآة فيها كانت بها منارة من أغرب ما صنعته يد الانسان حيث ركبت مرآة فيها كانت تصوب نحومها كب العدواذا قصد الاسكندرية فتحرقها عن آخرها كانت تصوب نحومها كب العدواذا قصد الاسكندرية فتحرقها عن آخرها

وفي عهد استيلاء ملوك البطالسة على مصر كانت الاسكندرية محط رجال طلاب العلوم من سائر الامم حيث أنشئت بها مدرسة عظيمة لتلتي فنون الطب والفلسفة والرياضة وغير ذلك من العلوم . وقد تخرج منها كثير من فحول العلماء والفلاسفة والحكماء . وقد أنشئت بها دارلكتب حوت نفائس المؤلفات في تلك العسور .

ولا ندري من أى طرق استدل المؤرخون الذين ينسبون حرق هذه المكتبة الى سيدنا عمر وبن العاص بأمر أمير المومنين سيدنا عمر ابن الخطاب. فأنه عمض اختلاق منهم. وليست هذه بأول أكذوبه افتراها المؤرخون على الاسلام والمساهين والصحيح ان هذه المكتبة احرقت في عهد جول احد امبراطرة الروءان.

* *

وفي ذلك المهد ترجمت أول نسخة من التوراة من اللفة المبر انية الى اليونانية بواسطة سبعين حبرا من احبار اليهود.

وقد طرأ على الاسكندرية كما طرأ على غيرها من المدن الشهيرة أطوار كثيرة وأحوال شتى · ولكنها لم تزل أكبر ثغر في أفريقيا على البحر الابيض المتوسط وهي أخذة في التقدم · دينة و خضارة ·

مكتت في الاسكندرية سبعة أيام وأنا أنجول في شوارعها مشاهدا ما صنعته يدالمدينة الجديدة فيها فكنت أتخيل أني في بلد أرباوية لان مركزها الجفرافي التجاري جعل عدد الاجانب فيها من كل جنس يكاد يعادل عدد سكانها الوطنيين . فيت مررت تجد حوانيتهم ومساكنهم وعال تجارتهم . ولما كانت أهذه المدينة من انقطر المصري بمنزلة الباب من المنزل

كانت عرضة لأول قنبلة من قنابل الاسطول الاذكايزي الذي أتى في عهد الثورة العرابية لقمع الثوار بقيادة الاميرال ولسلى وسيمور فضر بت في يوم ١١ يوليه سنة ١٨٨٧ و يما كانت قنابل الاسطول الازكايزي تخربها في الخارج كانت الثوار يحرقونها في الداخل وحصات في هذا الحين . ذبحة هائلة بين الوطنيين والاجانب نهبت فيها أموالهم وأريقت دماؤهم .

وبعده زيمة العرابيين ودخول الجيش الانكايزي عاصمة القطر المصرى صدر أص الخديوى بتشكيل مجالس قضائية لمحاكمة من يثبت عليهم الجذية في الثورة ومن لهم يد في المذابح التي وقمت في الاسكندرية وطنطا والحلة الكبري ودمنهور فيم بأحكام متنوعة على رجال كثيرة ، وممن حكم عليه بالاعدام سليان داود بجل داود ياشاكان ضابطا في الجيش لانه هوالسبب في أحراق الاسكندرية .

وأهل الاسكندرية يمتازون بأخلاق حميدة دون سائر أهل البلاد المصرية الكبرى. فهم أهل نجدة وشهامة يأبون الضيم وبسارعون الى الخيرات وحب الوطن أس غريزي في نفوسهم مع كثرة اختلاطهم بالاجانب ومعاشرتهم لهم ومعاملتهم إباه .

وقفة على شاطي، البحر الابيض المتوسط

بكرت ذات يوم وأنا في الاسكندرية وكان الجو صافي الاديم بليل النسيم ومناظر الطبيعة قد ملكت على العين لفتاتها . فذهبت الي شاطي. البحر فاذا هو أصفى من ساعات السرور والشمس قد ألقث عليه أشعتها

فكأنه في زرقته بساط مذهب أو لوح من البلورفيه نقوش ذهبية أجادت الطبيعة صنعها .

وكأن أشرعة السفن قناغرس على الشاطى، وكأن الزوارق في ذهابها وإ ابها طيور ناشرة أجنحها البيضاء في الفضاء. وكان ذهاب السفن التجارية قطع السحاب الادكن .

ألقيت نظرى على أديم البحر فكأن السماء عندمنتهي رمية الطرف قد التصقب بالبحر . فذكرت في الحال مااستدل به الجفرافيون على كوروبة الارض بأن المرء اذا ألق نظره الى أبعد مسافة برمي اليها الطرف يجد كأن القبة الزرقاء قد التحمت بالبسيطة الخضراء فاذا ذهب وقف الى حيث انتهي بصره بجد المال كذلك فاذا استمر على هذه الكيفية طاف حول الارض وهو يحسب أنه يمثي على منبسط غير مستدير

وعلى ذكر الجغرافيا عميل أمامي على الخريطة وأنا أنظر ماعلى شواطه من المدن والنمور وحركات عمال الجارك وكل ذات الواح ودسر بمخر في عبابه وبينما أنا ناظر الى مارسم في مخيلتي من نفور هذا البحر . تذكرت تاريخ عبدالا لسلام يحمالك الدولة العربية فرأيت كان العلم الاسلامي يخفق فوق ربوعها التي أصبحت الان في بد الاجانب محيث لو كانت هذه البلاد والجزو والممالك الان في قبضة الالسلام لكانت دولتنا العلية تدعي سيدة البحار . والممالك الان في قبضة الالسلام لكانت دولتنا العلية تدعي سيدة الدولة العلية أما مصر وأدع الكلام عنها الأن لانها لم نزل نحت سيادة الدولة العلية والسكلام عليها بخرج بنا عن الموضوع الذي لاجله كنينا هذه الرحلة . كما أثرك الكلام عليها بخرج بنا عن الموضوع الذي لاجله كنينا هذه الرحلة . كما أثرك السوريا والبوسفور وكريد والار خبيل

فأول ماذكرني مجد الاسلام جزيرة رودس التي ساق اليهاالاسطول سيدنا

مماوية بن أبي سفيان وهو أول أسطول اسلامي ذهب للفتح في البحر فأخذ هذه الجزيرة من يد الافرنج . وعاد الاسطول الى سواحل الشام ظافرا . ثم جزيرة قبرص التي أخذتها انكترا جائزة لها من الدولة العلية في الحرب الروسية التي حصلت ممها ثم مملكة اليونان التي كانت ضمن ولايات الدولة العليمة فأصبحت الان مملكة مستقلة . وقادها الغرور في سمنة ١٨٩٧ الى محا ربتها وبلغت درجت الغرور لديها أنها طمعت في فتح القستنطينية وردها اليها بعد أن أخذها السلطان محمد الفاتح من عنمذويل سنة ١٤٥٣ ميلادية الموافقة سنة ١٨٥٧ هجرية .

وماكدت أفرغ من النظر بمين المخيلة الى هذه الجزر والبلاد حتى اعترتني دهشة وقشعريرة وحزن استولى على الفلب حين ماوقفت على سواحل اسبانيا.

هذه المملكة الني كانت تمثل مجد الاسلام وغر العرب أجل تمثيل . افتح المسامون هذه البلاد في عهد الدولة الاموية في بدئها حيث ذهب اليها موسي بن نصير وطارق بن زياد بجيش لم يكن كشير العدد ولكنه كان يمادل الفرد الواحد من جنوده الفاً. وبوغاز جبل طارق سمي بهذا الاسم لان طارق بن زياد حين مجيئه بالسفس الى هذا المكان وأنرل الجنود عمد الى السفن فأحرقها وقال للجنود أما الموت وأما النصر . لاننا اذا نكصنا على الاعقاب فلا نجد سفناللنجاة . فدبت روح الجاس في الجنود .

وهكذا تكون شجاعة الرجال وعظهاء القُواد والايطال.

وما زال موسى بن نصير يفتيح البلاد الاسبانية حتى وقف على حدود فرنسا وأخد حزاء عظيما منها وجزأ ايضا من البرنفال . وقد بقيت الاندلس أربمائة عام تقريبا وهي تحت حكم العرب وكان السلطان فيها يقل له أمير المسلمين.

وما كادت قدم العرب تستةر في هذه البلاد حتى ظهرت فيها المدنية الاسلامية بأجمل مظاهرها وكانت سوق الادب فيها رائجة بالشعرة والمؤلفين والادباء والفلاسفة مع الاخذ في أسباب الترف والنعيم من بناء القصور الشامخات ذات الرياش الفاخرة والجوارى والماليك والقيان والغلمان الي غير ذلك مما نشاهد آثارها الان بعين الدهشة والاستغراب .

ومما يحكي أن زوجة أحد الخلفاء فيها رأت إحدي الجواري تدوس برجابها في حفرة بها طين فكاشفت الخليفة برغبتها في أن تفعل فعل الجارية فأمرها بأن تضع المسك في حفرة بدل الطين وتدوسه برجابها ففعلت و بعد زمن وتمع نفور بينها وبينه فقالت له في عرض حديثها أيه لم أري منك يوما يسر في و فقال لها ولا يوم الطين فتذكرت وخجلت.

وقد نقل المؤرخون من تننن العرب في الالداس في ضروب المدينة والحضارة ما ينني الاطلاع عليه في محاله عن ذكره هذا .

ثم حولت نظرى إلى بوغاز جبل طارق الذى أصبح الآن فى قبضة انكاترا فللكت به زمام أبحر الابيض المتوسط من جهة المحيط الاطلنطبق والذى له خبرة بحل الطلاسم السياسية يري أن انكاترا لما استحوذت على هذا البوغاز رأت ضرورة أخذ قنال السويس لسهولة الوصول الى الهنده ن طريق تمليكها أو على الاقل يكون لها فيها المتياز بنوع خصوصي على سائر الدول. وأودعت رغبتها هذه ضمير الله لي حتى ساعدتها ظروف الاحوال

بمشتري الاسهم من الماعبل باشائم جأت الثورة المرابية واحتلت مصر فأصبح هذا القنال في حكم بوغاز جبل طارق. ولا عبرة بكونه حراً مع وجود الاحتلال.

فلو كان بوغاز جبل طارق باقياً فى حوزة الخلافة مع قنال السـويس وبوغاز البوسفور لـكانت دولتنا اليوم قابضة على البحر الابيض المتوسط ولكان نفوذها فيه لا يمادله نفوذ أية دولة اخرى .

ثم عطفت نظري الى المملكة المراكشية وتأملت أحوالها السياسية والاقتصادية وماضي تاريخ ملوكها وماكانت عليه من الاستقلال التام قبل انعفاد مؤتمر الجزبرة الذي جعل التقلال هذه المملكة صوريا .

فلوكانت هذه المملكة سائرة على نهيج الترقي المادى والادبي الذي سارعايه من قبل ملوكها من عهد دخول العرب الى أسبانيا لمكان لنا بها بعض العزاء على ضياع الانداس من يد الدرب.

على أن وقائم الدبر لم توثر على مراكش التأثر الذي يجملها تحافظ على البقية الباقية من استقلال المالات الاسلامية في الغرب .

وأى النبر لديها بعد نقد تونس والجزائر من يد ملوكهما وامرائهما وطموح إيطاليا الى امتلاك طرا اس الغرب ثم احتلال انكاترا الصر

اجتمعت اساطيل دولتى فرنسا وأسبانيا في مياه طنجة لاجل تنفيذ مؤتمر الحزيرة وهذه المواد لم تضمن غير اجرا، نظام جدىد واصلاح حسن مضمون الفائدة في بعض الوجوه الادارية في المملكة المراكشية . وكان الاولى أن يكون للمراكشيين وازع من أنفسهم باجراء هذه

الاصلاحات بدون تداخل لاية دولة أجنبية . ولكنها الدول كالاجسام تمرض وتعالج .

على ال معزلة مراكن بهذا الاعتباركما يقول الشاعر (ألم المريض عقوبة الاهال).

أما مملكة نونس فلا اقول كلة عنها في هذا الموضوع من حيث الحوالها الحاضرة والغابرة ولكن افول ان عاصمة هذه المملكة إذا قرأنا تاريخ الأدوار الزمانية التي مرت عليها نقف موقف الدهشة والاستغراب في تحويل الاحوال وتصرفات الدهور وسنفيض الكلام عنها عندذكر قدومي اليها وعن فرنسا التي تداخلت في شؤون المغرب الاقصي وامتلكت الجزائر ووضعت الحماية على تونس

وامتلاك فرنسا للجزائر يبين للمطلع عليه كيف يكون امتلاك دول اوربا للبلاد الأجنبية عنها اذربما حكمت الملايين من النفوس فدية افرد واحد من رعيتها.

فقد نقل الرواة أن سبب أخذ فرئسا للجزائر هو أنه حصل شقاق بين أن يرها وسفير فرنسا أدى الى ان يضرب الامير السفير بمنشة كانت فى يده ، فانقمت فرنسا لسفيرها باعلان الحرب التي للامير عبد القادر الجزائري فيها ذكر مشهور فاحتلتها واستلكتها بعد نفي الامير عبد القادر الى بلاد الشام ،

وسأجمل الكلام على سياسة فرنسا في الجزائر مدمجًا في الكلام علي تونس عند ما أصل الى موضعه

وقف بي التأمل في أحوال ممالك الاسلامالواقعة على شاطي، البحر الابيض

المتوسط عند حدود طراباس الغرب فشبهتها وهي بين ملك الدولة العلية وطمع ايطاليا بلقمة سائغة في يد رجل بخيل حريص يشتهيها على طمع وجشع وآخر يتحين الفرص لاغتيالها . وليس لهذه المطامع الاوربية حدد تقف عنده . بل هي تطمع في تمزيق جسم الدولة العلية واقتسامها بينها

*

الى هناكنت قد مللت من الوقوف على شاطى، البحر الابيض المتوسط . كامل خاطري من الجولان على سواحله في البلاد الاسلامية . تارة بالنظر الى حالة با الحاضرة . وحينا بقاب صفحاتها التاريخية . وقرا، تى ماطرأ عليها من تقلبات الزمان ومادهاها من طوارق الحدثان .

فليتامل ذو اللب الحكيم الى هذه الممالك وليقدر الاسلام قدره لو كانت كلها متحدة السكامة عاملة على ترقية الشعب حاكمة نفسها بنفسها .بل ليقدر الخلافة قدرها لو كانت ممالك الغرب متحدة السكامة مع باقي ممالك الدولة الاسلامية الوثيقة الدري رابطة الاسلامية الوثيقة الدري رابطة مراكش بالجزائر فتونس فطرابلس فمصر والسودان وسوريا وبلادالعرب ففارس فالاففان ولا يخنى ما يقوم به مسامو الروسيا والهند والصين من المساعى الحيدة في انزاز الجامة الاسلامية التي تربط كل مسلمي الارض بعضهم وتجعلهم متحدين وان لم يكونوا في حكم الخلافة الاسلامية .

هذا وان دول اوربا التي تتخوف من الجامعة الاسلاميه تعمل جهدهافي تفريق كلة المسلمين بدس الدسائس وقد تعبت في ذلك كثيرا

وذاقت تمرة أتمايها .

ولما كانت الدول والشعوب تتراوخ بين الشبوبية والطفو اية والكهولة كان لرجاء في عوده الاسلام الى عصر شبابه ومجده وعزه ملء قلب كل مسلم نظر اليهذه الحركة الجديدة في كثير من بلاد الاسلام.

القيام من الاسكنذرية

غادرت الاسكندرية على باخرة من بوا خر الشركة الائطالية . وقد أقلمت الباغرة في أصيل ذلك اليوم الذي سافرت فيه ولم تمض ساعة على سير الباخرة حتى اعترى جميع الركاب دوار من البحر فباتوا ليلتهم في سكون تام وأغلبهم لم يتناول شياء من الطعام الا في ضحى الغد .

وماكنت قبل ذلك أعلم أن بلدة تسير بأهلها على وجه الماء وذلك أن الباخرة على كبرها وكثرة عدد الركاب فيها تشبه بلدة ذات اسواق ومحال عمومية وقهاوى يختلف اليها الداس عند الفراغ من أشفالهم حيث يوجد في الباخرة محل متسع فيه جميع انواع البقالة . فهو حانوت من جهة ، ومحل عمومي من جهة أخرى لا نك تجد فيه طاولات وكراسي يجلس عليها المسافرون ويمضون أوقاتهم في لعب النرد والشطر نج والضومينو وما اشبه ذلك ويشربون في هذا المحل قهوة أو شايا أو مشروبات روحية .

وكنت كلما ضجرت من الوحدة أتوجه الى هذا المحل ، وبترددى عليه عرفت أحد السوريين وكانت وجهته الجزائر لطلب الرزق في تلك البلد حيث ضاقت فى وجهه طرق الكسب في الشام معللا هذا بظلم الحكام وقسوة الاحكام .

ولكن عرفت أنه ممن بذمون سياسة الدولة العلية تقليدا لاني سألته عن وجه ظلامته فلم يهتد الى الصواب المقنع . هذا فضلا عن جهله التام بحلة بلاده السياسية و لاقتصادية فظهر لى أنه ليس من اهل الطقة التي من شأنها أن تحييط علما عثل هذه الاوضاع . وكنت أحادث في غير هذ الباب اضطرادا الى الانيس والسمير . وفي البوم النااث بعد خروجي من الاسكندرية وصات الباخرة بنا الى حدود أيطاليا وألقت المراسي في ميناه مسمنا .

الماسم عنيان

هى من مدن ايطاليا في البحر الابيض المنوسيط وواقعة على مدخل وغاز مسينا من الشرق وهي ميناه حربية وتجارية في الحالتين ذات اهمية كما أنها من أشهر مدن مقاطعة جزيرة صقلية . وهدنده المدينة بغيت على نشاز من الارض او هضبة مرتفعة فتري منازلها كدرجات السلم بضبهافوق بعض وشوارعها ذات انحدار واحد يداب. ولكنوا في الجلة منظمة الشوارع مفروشة بالاسفات خالية من الاتربة وعلى جانبها المنازل والفنادق والمارات المفخمة البنا، وأسواقها حافلة بأنواع البضائع الفربية مكما أن الفواكه فيها كثيرة جدا مما يدل على أن هذه المدينة كثيرة البساتين ، وجهذه المدينة قلعة بنيت في البحر بحيث تمر السفن الذاهبة الى المرفاء بينها وبين المدينة وتسمي بنيت في البحر بحيث تمر السفن الذاهبة الى المرفاء بينها وبين المدينة وتسمي الموضع الذي بنيت فيه على هذا الشكل

وفي مسينا كلية كبري تخرج منهاكشير من العلما، في كل الفنون التي تدرس في الكليات أسست سنة ١٥٤٩ ميلاديه اى منذ ثلاثة قرون ونصف

وفيها كتبخانة جمت الالوف من الكتب التي لاتوجد في أغاب كتبخانات اوربا وقد حد ثني كثيرون بهذا ممن زاروا هـذه الكتبخانة وشاهـدوا ما فيها من الآثائس الكـبرى فيها من الآثائس الكـبرى المشيدة البنيان المزدانة بأجل النقوش واحسن الرسوم واكبرهاالكنيسـة التي بناها الماك روجل

واكثر الصنائع انتشارا في هذه المدينة النسج والدباغة اذبها كثير من معامل نسج الحرير ودبغ الجلود معجودة الصنعة وهي قد أسست في القرن العاشر قبل الميلاد وقد جاء في التاريخ ان أول من استعمرها اليونانيون سنة هه قبل الميلاد . وقد تقابت هذه المدينة في احوال واطوار شتي حتى حصات قبل الميلاد . وقد تقابت هذه المدينة الثورة الداخاية التي اخمدها القائد الطلياني لمشهور غاليبار دي ثم ألحقت باملاك اليطاليا ولم تزل كذلك الى الان . ثم أقلعت الباخرة من هذه المدينة قاصدة نابيلي

مدينة نابيلي

همذه المدينية هي الرابعة في ايطاليا بعد رومه وبرنديزي وفينسيا البندقية من حيث التجارة والمعارف كا أنها من أهم المواني لهما في البحر الابيض المتوسط وهي تبعد عن سينا بقدار ٢٠ ساعة تقريباوكنت قبل ان ترسو الباخرة في الميه فظرت على بعداشبه شي بمنارة المسجد فسررت وقلت لعل بهذه المدينة مسلمين لهم مسجد وهذه منارته . ولكن حيمانزلت الى البر عامت أمها فنار البحر على شكل منارة المسجد لتهتدى به البواخر ليلا الى الميناء .

ولعامى بأن الاقامة في نابلي تستغرق عشر ساعات اغتنمت الفرصة

للتجول في شوارعها لاشاهدآثار المدنية الغربية فيها . فكنت حيثما مشيت أجد الانظار شاخصة الى لان الزي الشرقي المصرى في نظر هؤ لا ، غريب أجد الانظار شاخصة الى لان الزي الشرقي المصرى في نظر هؤ لا ، غريب

وبينها أنا مار في بعض الشوارع واذا بصوت مناد بقول يا محمد وكرر ذلك مرارا فالنفت فاذا بأحد الطليانيين يشير على بالوقوف فوقفت وأنى فيانى بتحية المسلمين وصافحني قائلا المك شرقي ويظهر لي أنك من اهل العلم فقلت نعم فقال لي أني استاذ في المدرسة الشرقية وأحب ان تزور المدرسة لتري كيف نعلم المعربية في مدارسنا فشكرته على شموره وطلبت منه مرافقتي للى السفينة لألبس ملابس غير التي على حيث كنت بملابس منه مرافقتي للى السفينة لألبس ملابس غير التي على حيث كنت بملابس السفر فلبي طلبي وكنت احادثه في الطريق فاذا هو يتكلم بالعربية الفصحي بغير لحن وقد اعطاني (كارتا) باسمه (توايو بزوشي) كما قدم ت له (كارتا)

ولما وصلنا الي المدرسة قدمني للرئيس والاساتذة فقا بلو في بالحفاوة وبالغوافي الاحتفاء بي وكان حضرة المسيو (توابو بزشي) خاليا من حصة الدراسة في هذا الوقت فعالمب عني اختبار البلامذة في اللغة العربية وتاريخ العرب ، وهم خليط من الطليان والفرنسو بين وغيرهم فاختبرتهم في فصولهم كلها. فدهشت لنجابتهم وذكائهم وسرعة أجو بتهم الامر الذي جعلى اتني لو يكون اهتمام مدارسنا المصرية بلغتنا العربية كاهمام الايطاليين بها .

وكان الناميذ اذا تكلم بالعربية لا يلحن قط لانه تلقى اللغة بمحسب القواعد النحوة مكان يجيد النطق ذ تكلم بجواب عن حق ال م أوقرأ في كتاب .

وغاية الامر أن الخط العربي هناك مثل خط اهل تونس والجزائر والمغربُ الاقصى.

ولم يقتصر القوم على تعليم اللغة العربية فقط و بل أنهم يدرسون لهم تفسير القرآن بطريقة عجيبة . حيث يحفظ التلميذ السور الصغيرة وبعض الآيات مع فهم المعاني ومعرفة كم من الايات في السورة مكية وكم فيما مدنية .

فلينظر المصري العربي الى هذه الهذابة العظمى بأمر اللغة العربية والفرآن الشهر يف من قوم السوا من العرب ولا ممن يدينون بالدين الاسلامي الحنيف وليقارن ببنها وبين ما تلاقيمه لغتنا في نظارة المعارف من عدم الاهتمام بها وليتخذ له بذاك عبرة.

وبعد الانتهاء من اختبار الدلامذة ودعت بما قوبات به من الاكرام الذي دل على حسن تربية القوم :ومما لاحظته في نابلى أن الاحكام فيها على جانب من الشدة والصرامة لانى شاهدت البوليس يسوق اثنين مكبلين بالحديدولم يرتمكها الاجريمة المخالفة .

وقد امتازت مقاطمة نابلي عن باقي مقاطمات اثطاليا بأن اهمها يميلون الى الراحة والكسل والخول ولذلك كثرت فيها اللصوصية والسلب والنهب وقطع الطريق على السابلة .

* *

ويظهر أن مياه الشرب فيها في زمن الصيف تضر بصحتهم · لانهم يشربون الماء ممزوجا بمصير الليمون · وكان بودى ان أمكث بضمة ايام في نابلي لاشاهد ما فيها من الاثار وأطلع على أخلاق وعوائد القوم كرثر مما عرفته في هذه المدة الوجيزة ،

وقد شاهدت البركان المعروف ببركان (ويزوف) وهو يتثاءب دخانا ، وقد قيل لى أن هذه حالته دغًا ودخانه أشبه بدخان وابور الطحين ومن العجب انه فوق قمة الجبل المشرف علي المدينة وهي فى السفيح قريبة منه ولا يبعدون عنه خوفا من الخطر الفتال ، مع أن حوادث هذا البركان كانت تقضي علي أهل نابلي بان يبتعدوا بمساكنهم على مسافة بعيدة ، حتي يسلموا من مرمى مفذوفاته التي ازهقت كثبراً من الارواح و دمرت الافا من المساكن فى المدة القريبة ،

泰 蔡

أعاد الى ذاكرتى وجودى في نابلى حادثنان تاريخيتان رأيت أن اذكر هما على سبيل الاستطراد و أولاهما تتعلق بسياكن الجنبان اسهاعيل باشا الخديوي الاسبق و ثانيتهما تتعلق بالمرحوم احمد باشا المشاوي و والى لا أقول شيئا عن الاولى لان اورها معلوم وأما الثانية فهى ان المرحوم احمد باشا المنشاوي لما كالن في دار السعادة عقب الثورة المرابية ووشى به الواشون بأنه هاجر من مصر الى الشام فدار السعادة لاجل دس الدسائس واغراء أمراء العرب وغيرهم على مبايعة اسهاعيل باشا بالخلافة وكثر مراقبوه والجواسيس لم تفارقه أيها وجد ومل الافامة في الاستانة وأراد ان يهاجر الى أور بالحبيب اليه السفر الفرنسوى أن يذهب الى تونس وأكدله أنه ذا ذهب اليها واقام بها يجد من راحة البهل والاكرام مالا يجده في غيرها من والا

أوربا · فقبل المنشاوي باشا وعقد العزيمة على المهاجرة الى تونس ولكـنه رأى أن يدرج في طريقه على نابلي حيث بها أقامة المرحوم اسماعيل باشــا لمقابلنه وعرض ما أشار به السفير عليه .

فلما أراد السفرمن دار السعادة أعطاه السفير خطاب توصية الى معتمد فرنسا في تونس كما أخبره بأنه بعث بخطاب آخر الي العتمد للاحتفال به عند وصوله .

غادر المنشاوى باشا دار السعادة وعرج على نابلى وقابل اسماعيل باشا وعرض عليه ما أشار به السفير فنصح له بالابتعاد عن كل الامور السياسية التي تضر بصالح الوطن ووصاء بوصايا أخري نافعة .

ويقال أن المنشاوى اطلع اسماعيل باشيا على خطاب السفير فقرأه مترجماً بالمربية وقد وصف السفير المنشاوى باشا بالشبيخ فأستغرب ذلك وسأل الخديوى عن هذا الوصف فقال له أن لفظ الشبيخ عنسد الاوربيين يدل على التبجيل والتعظيم .

وبينها المنشاوى جالس في احد المحال العمومية اذا برجل طلياني كان الجرا في الاسكندية قبل الثورة مربه وعرفه فسلم عليه وجلسا معايتحادثان وقد سأل الرجل المنشاوى باشا عن محل اقامته فوصفه له وطلب منه أن يوالي زيار بهمادام مقيما في تابلي و ولما افتر قا توجه هذا الرجل الى الجميات الخديرية وقال لرؤسائها كيف يوجد بين ظهر انينا ذلك الرجل الذي حي المسيحيين يوم مذبحة طنطا وتلطخت ثيابه بدماء القتلي منهم الذين كان المسيحيين يوم مذبحة طنطا وتلطخت ثيابه بدماء القتلي منهم الذين كان يحملهم من الشوارع وهم جثث هامدة وآوي الالوف منهم في منزله بالقرشية وسفرهم الى بلادهم على نفقته ولم تعلموا بوجوده هنا ولم تحتفلوا به وتجروا

له المظاهرات الودية .فاجتمع أعضا، هذه الجمعيات وقرروا فيما بينهم اجراء مظاهرة الاجلال والتعظيم للمنشاوي باشا

فنى اليوم الثانى استيقظ المنشاوى من منامه فوجد المآت من اعضاء هذه الجميات أمام منزله فنزل ورحب بهم فدعوه الى مأدبة أدبوها لاجله واعتذروا له عن عدم معرفتهم بوجوده في نابلي فلبي الدعوة

وفي ثاني يوم أنى اليهرؤساء وأعضاء هذه الجميات وكثير غيره من أكابر القوم هناك ومهم الموسبق وعملوا له مو كبا حافلا كان يومه مشهودا حيث غصت الشوارع بالمتفرجين والموكب يسير والمنشاوى في مقدمة الجميع وحوله الروساء والاعضاء وأمامهم الموسيق حتى وصلوا الى على الاحتفال وهناك تليت الخطب الرنانة في مدح المنشاوي و تعدادما ثره على المسيحيين والا وربين منهم خصوصا وفي وصف الذبحة التي حدثت في طنطا. وكان المنشاوى باشاو قفا على منبر وبين كل خطبة وأخري يقلدنيشانا فاخرا وهو يذرف الدموع من تأثير الحالة ويقول. ان هذا الاحتفال هو لاجل عمل عملته في مصر عدته حكومة بلادى من ذنوى ثم تناولوا الطمام بمد الخطب وأقام المنشاوي معظها عمر ماحي سافر الى تونس ولاداعى لذ كرم قوبل به سعادته في تونس لان الوقت غير مناسب.

هذا والملخص ممنا تقدم أن نابلي بلغت في الحضارة والمدنية مبلغاء ظيما وأن لم يوجد فيها سوى (فيلانا سيونا له) هذا المذنزه الجميل لكنى لان هواه جيد للغاية خصوصا أن موقعه بجانب البحر .

وأهم شوارع مذه المدينة شارع (توليدو) او شارع رومية وطوله ببلغ ميلا ونصفا ويمتد من البحر الى الشوارع العالية . وتتفرع منه شوارع كشيرة

أهمه الشارع الممتد الى ميدان (كافور) ثم اذا اردت ان أصف نابلي وما اشتملت عليه من المناظر الجميلة لاحتجنا الى زمن طويل ولكن في هذا القدر كفاية . ثم قامت الباخرة من نابلي قاصدة بالرما .

مدينة بالرما

ان لهذه المدينة ذكرا في التاريخ خصوصا فيما يتعلق بالفتوحات الاسلامية ولذلك وأيتأنأ بدأ الكلام عنها بلمحة تاريخية زيادة في انفائدة

كانت هذه المدينة اقدم مستعمرة للفينيقيين في صقلية وأهم مراكن قواتهم الحربية. وقد سماها اليونان ««باورموش»» والذي اكسبها هذه الاهمية جودة موقع الطبيعي وحسن مرقاها واستمرت في حوزة الفينيقيين الى سنة مه على المسيح تم استولى عليها القرطاجيون وبقيت في حوزتهم الى ان غلبهم عليها «بيزوش» ملك البيرة سنة ٢٧٦ ق م ولكن استرجمها الى ان غلبهم عليها «بيزوش» ملك البيرة سنة ٢٧٦ ق م ولكن استرجمها الفينيقيون ثانية واستولى عليها الرومان في الحرب البونيفية الاولى سنة ٢٥٤ ق م وطردوا الفينيقيين منها فكانت مستعمرة رومانية مسدة الامبراطورية كلها و وبعد ذلك دخات في حوزة القوط ثم انتزعها منهم

وفي سنة ١٣٥ للميلاد فتحها المسلمون وجعلوها قاعدة الجزيرة. قال اين الاثير في تاريخه: ما معناه وسار المسلمون الى بمدينة بارما فحصروها وصيقوا على من بها فطلب صاحبها الامان لنفسه ولاهله وعياله فاجيب الى ذلك وسارفي البحر الى بلاد الوم ودخل المسلمون البلد في رجب سنة ٢١٦ هـ

فلم يروا فيه الا اقل من ثلاثة آلاف انسان وكان فيه لما حصروه سبعون الفا ماتوا ولم يبق الا هذا القدر النزر منهم

واستمرت بالرما هي والجزيرة في حوزة المسلمين إلى ان اخرجهم منها ملوك النور مندييين وأنشأ وافي القرن العاشر مملكة صقلية وأقام الشريف الادريسي ببلرما وألف جغرافية واصطنع الكرة الفضية في بلاط لملك روجر الصقلى الثاني . أما بلاط الملوك النور مندييين فلبث في بالرما إلى ان ضمت صقلية الى مملكة نابيل . وحدث فيها زلازل شديدة اضرت بها كثيرا . وفي أثناء الثورة التي حدثت سنة ١٨٤٨ اطلق عايها عساكر المماكة المدافع ، وفي ١٨٣ مارس سنة ١٨٦٠ دخل غاليباردي صقلية وفي ٢٦ منه فتح بالرما بعد قتال عنيف في أسواقها ثم حصل الاتفاق على الجلاء عنها فخرجت منها العساكر النابلية في ٢ جو نبو وجعلت مركزاً للحكومة المؤقتة ، وفي ستمبر العساكر المنابلة في ٢ جو نبو وجعلت مركزاً للحكومة المؤقتة ، وفي ستمبر العساكر النابلية في ٢ جو نبو وجعلت مركزاً للحكومة المؤقتة ، وفي ستمبر المنابكة اخدت نارها بعد ملاحم شديدة ،

وهذه المدينة تبعد عن نابلي بمقدار خمس عشرة ساعة وهي اكبر مينا، في الشمال الغربي من جزيرة صقلية ، وكان الوصول اليها نهارا ، فرايت ان الزل من الباخرة للتجول فيها فنزات وأخذت اسير في شوارعها الواسعة المنظمة وشاهدت بها من العمارات والاسمار الفديمة عدا آثار المدنية ما يأتي .

شاهدات فيها ساحة كبري فرشت بالبلاط ومحاطة بالاشجار وهدده الساحة تسمى « ابرتوريا » فراقني منظرها الجميل البديع ، ثم احة « مربنا» وهي لا تقل عن تلك في الرونق وبهاء المنظر. وأعظم من لك وهذه ساحة « فتوريا » من حيث الاتساع وانقان التنظيم وهي في منتهى شارع يدعى

شارع «فتوريا ايمانيل» والذي زادها رونقا وجعلهامن الاهمية بمكان وجود القصر الملوكي فيها وهذا القصر معد لاقامة الامبراطور حين مجيمة الى بالرما وبها ايضا حديقة كبري في وسطها . تفنن القوم في أساليب تنميقها حتى صارت تعد من أعظم المنتزهات زخرفا وبهاء وبها حدائق اخري بديعة الشكل تسر النفس وتقربها المين .

وشاهدت بهامن الآثار القديمة الفدير الملؤكي الذى بناه النور منديون واجادوا صنعه وهو محاط الأشجار وعليه سيما الوقارعلى مامر عليه من السنين والاعصار .

اما الكدئس القديمة والاديرة فكثيرة حيث يبلغ عدد الكنائس نحو والاديرة ٧٠ واهم هذه الكنائس الكنيسة الكبرى وهي في اهم احياء المدينة وحولها سياج مما نسميه اليوم « درابزين « وقد نصبت فوق هدذا السياج تماثيل القديسين أ. ومن أشهر هدد الكنائس الكنيسة التي بناها «روجل » الاول ولاتقل في جودة البنا، والضخامة عن الكنيسة الكبري وبها نقوش ذهبية غرببة في بابها بدل على مهارة صانعيها وتفنهم في أساليب الزخرفة في البناء . ثم كنيسة « لاستتارز الى « التي بناها «كوريون » الثانى على نمط الفونتية وقد زيد في بنائها في القرن الخامس عشر الميلاد وقد وسعوا بابها وبالغوا في زخرفته مبالغة عظمي، ثم كنيسة القديس «سنت الشاكل ويوجد كنائس أخري على هذا المنوال من ضخامة البناء وغرابة السكل ويوجد كنائس أخري على هذا المنوال من ضخامة البناء وغرابة الصنع مثل كنيسة (مورتورانو)

وكان لبالرما مينا، ذات اهمية في سالن المصر ولكنهاا هملت وصارت

خاصة بالمراكب الصنيرة والزوارق ببتدي، منها شارع (فتوريا ايمانيل.) وأحدثت بجانبهالليناء الجديدة و هي كائه في شمالها على سفيح جبل (بلجرونه) ويوجد في هذه المدينة رصدخ نه كبري تسمي (سنطانها) وبالجلة فان بالرما مدينة آهلة عامرة بالمتاجر وكل الواع المدنية وهي من أشهر المدن في ايطاليا ثم اقلعت الباخرة قاصدة مدينة «طراباني»

«مدينة طراباني »

وصلنا هذه المدينة بعد سبع ساعات وهي احدي مواني جزيرة صفلية الغربية ولم تمكن الباخرة بها سوي ثلاث ساعات فلذاك لم أمكن من البنول اليهاومشاهدتها ولكنها ذات مناظر جميلة وحدائق غناء على صغرها. وهي آخر منياء مر رنابها في طريقنا من مواني الطاليا، وهنا يجد, بي نأ فول كلة عن جمال الطليان الطبعي والمصطنع اذ لابأس من ذلا، شأن السائح الذي يصف كل البراه عرضا كان أو جوهرا في سياحته اذ كان القصد علم المرء الم يكن يعلم من احوال الايم الاخري في كل الشؤون والاحوال. وعليه اقول

* * *

يَمُولُ الشَّاعِرِ الدربي في وصف جمال الدرب

وفي البداوة حسن غير مجلوب وغير ناظرة في الحسن والطيب مضغ الكلام ولاسغ الحو اجيب تركت لون مشيبي غير مخضوب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية أين المميز من الآرام ناظرة آفذي ظباء فلاتما عرفن بها ومن هوي كل من ايست مموهة هذا الشاعر بمدح جمال قومه الطبيعي الغير مجلوب بالصنع فما بالك اذا أضيف الى الجال الطبيعي الجمال الحيلوب. لاشك في أن يكون الجمال بهذه الصفة أدعي للصبوة وأجذب للقلوب كذلك تفعل أنة الطليان لان الجمال فيها كما هو في العرب طبيعي ولكمها تزيده بالتنميقان الاخري في تصفيف الشعر وحسن الازياء والتذنن في الخلاعة حتى أنك تري الفتاذ الطليانية تمشي كانها الفصن يرنحه النسيم أو السكران لعبت بمشيته الشمول . اذارنت بمقائها سلبت المقول ونهبت الارواح ولا يسهني في هذا المقام الا أن أستمير كل وصف للجمال ونطق به الشعراء قديما وحديثا فأصف به جمال الجنس اللطيف الطاياني . وان كان في أمم العرب من يشاركها في هذا الوصف فتكون أمة الطاياني . وان كان في أمم العرب من يشاركها في هذا الوصف فتكون أمة الطاياني العربي فما الطفهما اذا اجتمعا

* *

ثم أفلعت الباخرة من تراباني قاصدة تونس مباشرة وهي تبعد عنها عنها عنها ماء خس عشرة ساعة تقرببا .

ولما وصات الى تونس كان في انتظاري احد الاخوان الذي خاطبته بحضوري. وقد اخترت ان ازل في احد الفنادق رغم دءوة الكثيرين من 'فاضل التونسيين لانزول في ضيافتهم مع ماهم عليه من كرم الاخلاق وحسن وفادة الضيف. وقبل ان انول كلة في ذكر ماشاهدته في اثناء وجودى بهذه المدينة اذكر شيئا مختصرا عن تاريخها لمافي ذلك من الفائدة فأقول.

فذلكة عن تاريخ تو نس

ثريد الآن أزندكر ملخص ماقاله أفاصل المؤرخين وعظاؤهم عن هذه المماكة العتيقة كي بكون القارئ الكريم على علم تام من تقلبات الزمن وطوارق الحدثان .

يؤخذ من التاريخ أن أصل سكان أفريقية التي يطلق عليها الان اسم المغرب الاقصى في العرف العامى من البربر. وقد اختلف في أصل البربر فقيل انهم من (الكنعانيين) لذبن قدموا الى تلك الاصقاع من جنوب الشام وقبل غير هذا.

ولما فتح المساموس أفر نقية وصارت للمرب دولة في الا مدلس واختلطوا بأهل المغرب. زعم هؤلاء أنهم من الحمير بين الذين كانت لهمم سلطة ودولة امتد سلطانها الى افريقيا وهي دولة البابعة ولكن لم تنتظم لهم دولة لانهم كانوا قبائل متفرقة بينها تنافس دئم متواصل ولذلك حل بهم الضعف فكانواطعمة اغيرهم من الدول وساعد على ضعفهم كون بلاده ومواطنهم على سواحل البحر الابيض المتوسيط. ومما عرف من اسماء قبائل العربر وذكر في التواريخ الرومانية قبيلة (موري) وبلاد أهل هذه القبيلة كانت تسمي (موريطانيا) ومن هذا اطلق عامة الاوربيين لفظ (مورو) على كل مسلم من سكان شمال افريقبة كما كانوا يسمون برابرة المغرب الاوسط أي ولايتي الجزائر وقسطنطينة (نوميدي) ويسمون بلادهم (توميديا) وبعض برابرة الصحراء كانوا يسمون في عهد الرومان (ليفاتا) ولما حكم ملوك الرعاة مصر امتد نفوذهم الى أفريقية وذلك قبل المسيح ولما حكم ملوك الرعاة مصر امتد نفوذهم الى أفريقية وذلك قبل المسيح

بألف وسبمائة عام ولكن لم يوسسوا بهادولة ولذلك لم يكن لهم في أفريقية ذكر يحفل بتدوينه المؤرخون وملوك الرعاة هممن العرب الذين حار والفراءنة وتنابوا عليهم واحدثوا دولة دات عصر أربمائة عام وفي عهد آخر ملك منهم حصات قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

森 森

ثم أعقبهم في أفريقية الفينقيون الذين لهم ذكرمشهور في التاريخوامتد نفوذهم على سواحل البحر الابيض المتوسطوبمض الجزر ككريدوغيرها وعلى شمال أفريقية كانت لهم مستعمرات كثيرة .

ومن المدن التي كانت لهم فيها متاجر واسعة ، مدينة سوسه وتونس وبنزرت وأوتيكة ، الى ان اسسوا مدينة قرطاجنة ،

وقد زعم بمض المؤرخين ان المؤسس لها أميرة فينقية اسمها (عيسار) وقيل (ديدون) جاءت الى الشام بعد ان حصل ببنها وبين اخيها نزاع ادي الى مهاجرتها الى افريقية . فأشترت ارضا واسعة من البربروافضم اليها قوم من الفينيقيين فأسست لها مماكة هناك . ولها حديث طويل لاحاجة بنا الى ذكره هنا .

ولما دخل الرومانيون افريقية سموا مدينة قرطاجنــة (كارتانو) وفي بعض التواريخ أن تأسيس قرطاجنــة كان سنــة ٨٨٠ قبل المسيح اي قبل الهجرة بنحو الفوخمسائة عام

ولعظم موقع قرطاجنة التجاري تناول حكم الرومان بقيمة المراكز الاخرى التي في ايدى الفينقيين. وبؤخذ من هذا أن للتجارة دخلا في الاستمار.

والدليل على هذا ان الانكابز لم يستولواعلى الهند الا بمدان وطدرا مصالح تجارية عظمي في هذه المماكة الواسمة .

وكانت حكومة قرطاجنة في عمد الفينيقيين جمهورية يراسها الير ن يجدد انتخابهما مستويا . احدهما من آل (عنون) والثاتي من آل (برقـة) ولكل منهما احزاب متنافسة . وهـذا التنافس كان احـد عوامل الافساد واسباب ضعف سلطة الفينقيين .

وهناك داع آخر على هذا الضعف ، وهو ان حكومة قرطاجنة في عهده كان همها منحصرا في التقدم المادى مع اهمال امرين خطيرين كانا سببا في سقوط هذه الحكومة وحلول حكومة الرومان محلها احدهما عدم اتخاذ جند من الوطنيين البربر ، وثانيهما كثرة المظالم والاستبداد الذى كانت تعاملهم به حتى أنهم (اي البربر) كانوا عونا المرومانيين في الاستيلاء على قرطاجنة ،

وكال القرطاج يون يعبدون أوثانا تمثل أشهر آلهة الفيه بين. ومن هذه الاوثان (بعل . وعامون. وملك الارض) وكانوا يبالغون في تقديم النذور لهده الاوثان حتى أنهم كانوا يذبحون اولادهم قربانالها.

وكان القرطاجنيون على جانب عظيم من الترف واسباب المدينة ولكن لم يعثر أحد على شيء من الآثار مما يدل على مقدار ما وصلوا اليه من المدنية سوي كتاب في فن الزراعة عثر عليه الرومان بعد خرابها الاول ومؤلفه يدعى (ماغون) وقد ترجم الى اللغة اللاتينية.

ولما استولى الرومانيون على قرطاجنه قبل الميلاد أحرقوها ثم اعادوا بناءها فلبثت الي إن جاء الفتح الاسلامي فأمر حسان بن النمان باحراقها ولم يحفل العرب بما تحت الردم من الآثار فبقيت هـذه مدفونة الى ان احتلت فرذ ما تونس وألفت شركة فرندوية اخترت اراضى من الفلاحين بالممن الزهيد واخرجت من الآثار شيئا تمينا من حلى واوان واكتشفت محال كثيرة كمراسع وكن تس وهياكل وغير هـذه (ولا يستوى الذين بمامون والذين لا يعلمون)

وفي القرن السادس قبل الميلاد كان اليونانيون مزاحمين للفينقيين في التجارة والاستعار ، ولما ارتبك اليونانيون في حروبهم مع الفرس اغتم القرطاجنيون الفرصة واستولوا على الجهة الغربية من جزيرة صقلية فحاربهم احد القواد اليونانيين وردهم على اعه أبهم وذلك سنة ١٨٠ قبل المسيح. ودامت الحروب بين اليونان والقرطاجبين أربعين سنة انهت بصلح دام الى أواخر القرن الرابع قبل المسيح.

ثم توالت السنين والحقب ودخلت قرطاجنة في ادوار شتى حتى اذا جاء القرن الثانى بعد المسيح اندمج اعل افريقية الاصليون. ونهني هم البرير مع الرومانيين فنعاموا لغمهم واختلطوا بهم اختلاطا حتى آل الامر الى تولية احد كبار البرير امبراطورا على قرطاجنة وهو الامبراطور (سواريوس) الذي اختاره الجند امبراطورا عليهم وذلك في اوا خرالقرن الثانى بعد المسيح وما زال مجد الرومان ينمو ويسمو حتى ادخلوا ضمن أملاكهم مصر والشام و بلاد الاناضول والافلاق والبغدان التي تسمي رومانيا الان لان اهل هاتين الولايتين زعموا انهم من الهنصر الروماني وانهم نسل اولئك الايطال الفاتحين.

ومن قواد الرومان المشهورين (قارون) الذي له بحيرة باسمه في

مديرية الفيوم تبع القطر المصرى. ولما ادرك الهرم دولة الرومان واخذت تندهور في مهاوي السقوط اتاح الله لها فبيلة جرمانية اسمها (لوندل) سابت من يدها السلطة شيئا فشيئا حتى اصبحت هي صاحبة البلاد.

وذلك أن قبائل الجرمان تقاطرت من مواطنها ودخلت في مملكة _ الرومان وذلك في اوائل القرن الثالث بعد المسيح واختلطوا بالرومان كما اختاط الاعاجم والترك بالعرب في اواخر دولة المباسيين فرتخذ الرومانيون منهم الجند وقلدوهم الوظائف السياسية فأخذت سلطتهم تزيدونفوذهم يكبر حتى صاروا اصحاب النهى والامر . وأما السلطة الرومانية فكانت في ضمف متوال متتابع ومن هذه القبال قبيلة (الوندال) المدكورةالتي حلت بج:وب فرنسا واسبانيا وفتحت بلادا كثيرة ثم اسست لهامملكة بأسبانيا نسبت اليها من ذلك العهد فصارت تعرف (بالدلوسيا) (الاندلس) اي بلاد الوندال. وكان بعض امر عالدولة الرومانية فدشق عساالطاعة واستدعى الوندال ليمضدوه على لرومانيبن وذلك في عهد احد ملوك (الوندال) المسمى (جنصریق) فوقعت عدة حروب بینه وبین الرومانیین تخللها صاح ثم عادت الحروب مرة ثانية فزحف جنصريق على قرطاجنة بجيوشه فدخلها عنوة وذلك سنة ٤٣٩ بعد المسيح وبذلك سقطت دولةالرومازفي قرطاجنة وحلت محلها دولة (الوندال) فسبحان مقلب الاحوال يتصرف في ملكة كيف بشاء

يعلم مما من ان افريقية كانت اولا للبربر وكانوا قبائل وشعوبا . ثم لدولة قرطاجنة الفينقية ثم دخلت ضمن مستعرات الرومان ثم دخلت في ملك (الوندال) وصارت مملكة وراثية .

أما حكم (الو ندال فانه دام من سنة ٢٠٥ بعد المسيح الى سنة ٢٠٥. وفي غضون هده المده زحف او نداليون بجيوشهم حتى دحلوار وماوا ستباحوها أربعة عشر بوما وذلك من عبر الناريخ لان الرومانيين خربوا قرطاجنة سنة ١٦٤ قبل المسيح فجاءت جنود (الوندال) بمد سمائة عام وأخذت بالنار.

وبما أنه كانت للرومان مملكة آخرى شرقية لم يكن لهذه الدولة شأن في كل ما وقع الدولة الرومانية الغربية بشأن أفريقية الافي عهد الامبراطور (يوستنيانوس) ذفي عهد هذا الامبراطور أخذت درلة الوندال في الضعف فطمحت نفس الامبراطور الى الاستيلاء على قرطاجنة واعادة حكم الرومانيين فقم له ذاك بعد حروب كثيرة وكان آخر عهد حكم دولة (الوندال) الافريقية سنة ٣٥٥ بعد المسبح .

وكان العرب يسمون الرومانيين اهل المماكة الشرقية بالروم فلما جاء الفتح الاسلامي أخذ العرب كل ما في ايدى الروم من بلاد الشام ومصر الا القسطنطينية فلم تؤخذ الافي عهد السلطان محمد الفاتح سنة ١٤٥٧ بعد المسيح.

ولما توالت السنين كان العنصر العربي في فريقية هو الحال محل الفينقيين والرومان والوندال ولم يزل الى الآن الا اسبانيا فأنها بعد ان مكثت شحو الاربع قرون في بد العرب عادت الى حكم الافرنج ولم تزل الى الآن وكأن الداريخ أعاد الكرة على قرطاجة التي لاأتو لها اليوم الامدينة تونس التي قامت على انقاضها فد خلت دولة فرنسا في هذه البلاد ووضعت حمايتها على مملكة تونس ولله في خلفه شؤون

وقد عقدنا فصلا خاصا في هـذه الرحـلة بسياسـة فرنسا في تونس سيأتي في محله

وصف تونس بالاجمال

يري القادم الى تونس من جهة البحر مناظر القصور والحدائق الغناء مما يحبس على المين لفتاتها . فاذا جال في المدينة وجدالطرقات منظمة قدفرشت بالبلاط والاشجار تنخللها لاسبما في شارع باب البحر فترطب الهواء .

وقد اعتني المجلس البلدى اعتناء تاما بأمر النظافة فيهامن حيث الكنس والرش فلا تكاد تمر في شارع من شوارع هذه المدينة الا وتري مايسر الناظر من تنظيم الطرقات ونظافتها .

ويوجد بتونس خطوط انترام وهي أشبه بخطوط ترام الاسكندريه أنشئت فيهامن نحو السنتين تقريبا وأكثر شوارع هذه المدينة من حيث العمران ومظاهر المدينة وحركة التجارة شارع باب البحر وهذا الشارع يسكنه الاوربيون وبه محال تجاراتهم وفنادقهم وقهاويهم . ثم شارع باب الوزير فالراب الجديد فشارع باب منارة فنهج باب قرطاجنة فالحلفاويين .

ويرجد كشيرمين الشوارع خلاف ماذكر قدد أخدنت قسطها من مظاهر المدينة . اذبها اسواق النجارة الوطنية كالغورية والحمزاوى في مصروما أشبه ذلك .

وبالجملة فأن حاضرة تونس تمد في مقدمية مدن المغرب حضارة ومدنية .

أخلاق أهل تونس والدين فيها

اما أخلاق اهل تونس فهي في مجموعها حسنة لانهم يكرمون الفريب الوافد اليهم . وهذا بنني ما هو شائع لدى العامة من بخل اهدل المغرب وقد يجوز وجود البخل في بعض بلادالمقرب الاقصى ولكن غيراهل تونس أما ما يوجد في اخلاقهم من الحدة فمرجمه الى الصلاح والتقوى. لأن الممروف في أهل الفضل والتتي والدين . التسرع في الفيظ اذا وأوا أمرا عناله لا داب الدين

وهم سواسية في الوداعة وكرم الاخلاق وعدم الميل الى الملاذ والملاهي بخلاف غيرهم من اهل البلاد الاسلامية الذين اختاطوا بالاوربين و قلدوهم في سظاهم المدنية الفربية . وذلك لانهم متمسكون أوامر الدين و واهيم فلا يتظاهم ون بالفجور والفدق ولا ينهكون حرمات الدين .

* *

أما نساؤهم المسلمات فأنهن على جانب عظيم من العفة والصون حتى الساداهن من السوقة تمر في الطريق فلا يرى الناظر البها عضوا من اعضائها مكشوفا. حتى أنهن لم يتخذن نقابا كما تغمل النساء المصريات. بل نقابهن منديل اسود يوضع على الوجه فيفطيه بأجمه . وفيه ثقوب صفيرة بها يتمكن من مشاهدة الطريق .

* *

اما النساء اليهوديات فأنهن مخلف ذلك اذ يمشين في الطرقات مكشوفات الرأس بلاخمار سوى منديل رقبق تعصب به الرأس وملابسهن مكشوفات الرأس بلاخمار سوى منديل وقبق تعصب به الرأس وملابسهن محسله

عبارة عن سروال (الباس) يصل الى العقب وقميص قصير وسدرية ووشاح يلقينه على المكتفين بحيث لو نزغ هذا الوشاح لـكن اشبه شي، بنسا، فلاحي مديرية الشرقية والغربية في القطر المصري .

华 华

وقد شاهدت القوم هناك في يوم الجم.ة فريقا يصلون الجمعة في الوقت الذي يصلى فيه اهل مصر والبلاد الاسلامية الاخرى .

وفريقا يصاون قبل العصر ينحو النصف ساعة ، وهذا وإن كات جائزا شرعا ولسكن كان الاونق أن يجتمع المسلمون فى وقت واحد لادا، فريضة الجمعة لما في ذلك من معني الاتحاد وعدم التفرق .

أما الخطب الدينية في مساجد تونس فهي لأتخرج عن الخطب في بعض مساجد مصر . اذ كام المما هو مذكور في دواوين الخطب ومسموع في كل جمة . فايت حضرات الخطباء الافاضل في تونس يلقون الخطب المصرية الموافقة للحالة الحاضرة والصالح المام ويقفون على الداء ويصفون الدواء كما كان يغمل السلف الصالح من تذكير المسلمين بالمفاسد في كل زمن وكل مكاث

وليس للمساجد هناك مآذنكا في مصر وغيرها من بلاد الاسلام بل يوجد بجوار المسجد مكان مدور البناء يصعد اليه بدرج وفيه اربع نوافذ وفي كل نافذة افريز يقف عليه المؤذنون في اوقات الصلاة .

ولا يؤذن واحد بل جماعة يتراوح عددهم بين الخمسة والستة أشخاص ووقت الاذان هناك لا يعرف بالساعة بل بوجد بجوار دار الوزارة ساعة رملية تعرف بها الاوقات ، فاذا علق في المكان الذي فيه الساعة

الرملية علم بكون علامة على حلول الوقت وذلك نهارا أما اذا جاء الليل فانهم يعلفون نبراسا (فانوسا) وبعد الاذان ينزلون العلم او النبراس .

🤏 حالة التعليم في تونس 🥦

وقد يأسف المرء كثيرا عند ما يري مثل هذا الجامع الذي يعد المدرسة الاسلامية الثانية في قارة افريقية قد وصل الى هذه الحالة من عدم النظام الدراسي مع قالة الطابة والذي عرفته أن العاياء هناك يعارضون في كل إصلاح يراد إدخاله في جامع الريتونة كمتدريس العلوم العمرانية مع أنهم غير محقين في كل معارضة تبدو منهم . لان ادخال مثل العلوم الرياضية لا تؤثو شيئا على العلوم الدينية ، بل هذه العلوم هي بمنزلة علوم الوسائل كالبلاغة والنحو والصرف وحكمها الوجوب الكفائي .

ولو تصفحنا الناريخ لرأينا أن الازهر كانت تدرس فيه عاوم الطب

والحيثة والفلسفة والحساب والهندسة والجبر والجفرافيا ولم يكن النعليم فيه قاصرا على العلوم الديثية .

ولرأينا أيضا أنه في زمن المأه ون ذلك الزمن الذي اهتم فيه المسلمون بالمهاوم أيما اهتمام م كانت مدينة بفداد حافلة بالدلماء والادباء والشمراء والفلاسفة وغيره ممن تجرجوا من المدرسة التي أنفق عليها أحد الوزراء مائة الف دينار وحبس لها أعيانا يربو ريمنا على الخسة عشر الف ديناروكان التلامذة فيهاستة آلاف تلميذ فهذا الرقي الذي كان في زمن المأمون لم يكن تاصرا على الدوم الدينية بل كان المدرسون في هذه المدرسة من فير المسلمين وفي هذا كابن بختيشوع و وكانوا لا يأنفون من اتتي العلوم على غير المسلمين وفي هذا العصر اجتهد المأمون في توجمة كثير من العلوم اليونائية الى العربية وبذلك تقدمت الامة الاسلامية تقدما لم يزل التاريخ حافظا ذكره الى الآن .

على ان سمو الباي لا يبخل بالنفقات على هذا الممهد الدبنى ولو زادت على ما هو محبوس عليه من الاوقاف الكثيرة . متى رصّى العاياء بدخول الاسلاح فيه .

ولا نري دليلا على وجوب الاصلاح سوي الحالة الحاضرة التي اصبع المسامون فيها في احتياج شديد الى تعلم العلوم العصرية التي هي السبب الوحيد في تقدم الايم الراقية في المدية ذات الاختراعات المجيبة بما لم يحلم به أهل الزمن السابق.

وإني في هذا المقام أتقدم الى حضرات العلماء في جامع الزيتونة بالرجاء يصفتى مسلما أحب النفع لاخوانى المسلمين أن لايمارضوا وبالاصلاح الذي براد ادخاله في هذه المدرسة . وماكنت لاقول ذلك لو لا ما رأيته من تأسف كشيرين من أهل تونس على التاخير الهائل الموجود في نظام هذا الجامع .

وهذه مدرسة علكرا بالهند اكبر دليل على صدق هذه الدعوى . فان هذه الدكلية تدرس فيها جميع العلوم . وقد بذل الاغنياء كل جهده في انشائها وتنظيم التعليم فيها كما فعل صاحب السمو امير الافغان في الدكليمة التي أنشأها في عاصمة بلاده ، وقد ندد في خطبته حين وفد الى الهندوزار كلية عدكرا على الذين يقولون أن تعليم العدوم العصرية يؤثر على العلوم الدينية .

وعسى ان يبلغ الرجاء مسامع أهل تونس وعلمائهم ويقمع لديهم موقع القبول .

#

وتوجد بتونس مدرسة أخرى يقال لها المدوسة الخلدونية التيكان للسيد محمد البشير صفر رئيس جمية الاوقاف اليد الطولي في تأسيسها وحالة التمليم فيها غير كافية لان يتخرج منها الناشئة الذين يؤدون للبلاد الخدمة المطلوبة من ابن الوطن لوطنه.

ويدرس مهذه المدرسة - ثال العلوم الرياضية ومبادئ اللغة القرنسوية وتلامذتها هم من بعض طلبة جامع الزيتونه ومن ضمن المدرسين فيها حضرة الفاضل البارع السيد شمد البشير صفر الذي يدرس فيها علم التاريخ وتقويم البلدان وهذان الدرسان لا يأخذ تقودا في مقابلة تدريسهما . وهذه خدمة منه لبني وطنه يشكر عليها زيادة عن الترقى المادي والادبي الذي ينتج من افكاره لهذه المدرسة .

أما الكتانيب فهي مع قانما لا تجدي نقما اذهى ككتانيب الارياف في مصر قبل هذه النهضة التي نهضها المصريون لاصلاح شأن الكتانيب.

والاهالى كلا عرضوا على الحكومة رغبتهم في انشاء مدارس دينية تأبى الا ان يتمهد الاهالى بدخول الاغة الفرنسوية ضمن العاوم التي تدرس في هذه المدارس . واذا عارضها الاهالي بان هذه مدارس دينية محضة فلا تمير اعتراضهم جانب الالتفات .

وبالجلة فأن حالة التمليم في تونس في تأخر هائل. وربما بعد عشرة سنوات ننتظر منهم تقدما باهرا.

والذي ينظر ألى حالة الازهر في مصر والى جامع الزيونة في توذس يأسف كل الاسف . إذ هما المدرستان الدينيتان في قارة افريقية وليس التعليم فيهما على الطريقة التي بها يستفيد المسامون منها الفائدة المطاوية . ولا يسع من يقف على حالة التعليم في تونس إلا أن يشكر نظارة المعارف المصرية تليلا لما تبديه من الاهتمام ، وأن كانت الشكوي عامة من المصريين محصوص عدم الاهتمام بشأن اللغة العربية في المدارس الاميرية ويا حبدا لو اقتدى التونسيون بالمصريين في أنشاء البكتانيب والمدارس على نفقاتهم فأنهم بذلك بصاون الى درجة في السعادة غير هذه الدرجة الآن ،

﴿ الصحانة في تونس ﴾

كانت الصحافة في تونس قبل أن يتولي السفارة الفرنسوية فيها المسيو بيشون غيير مطلقة الحرية على قلة عدد المشتغلين بها فلماجاء الى تونس منحما الحربة في القول وذلك يمد حسنة من حسنات هذا الرجل الذي له منزلة عظمي في فلوب اعل ونس . وحبذا لو كانت سياسة فرنسا في تونس موكولة الى رجال كلوسيو بيشون في الذكاء وحسن الاخلاق وحب خدمة الانسانية ، ولا يظن أحد أني بمدحي سياسة هذا الرجل هو مدح لسياسة فرنسا في هذه الايالة لان مدح فرد واحد لا يتناول كل الافراد المكونة منهم أمة واحدة لان المعاملة التي يعامل بها هذا الرجل أهل تونس هي من الامور المختصة بذات الشخص وبعلاقاته الذاتية مع الناس كلهم أما ما توحي به اليه دواته من الخطة التي يتبعها في تونس فأنه ينفذها بقدو ما عكنه من ضروب التلطف ومراعاة العواطف القومية .

* *

لا توجد جرائد يومية عربية غير جريدة واحدة اسمها « الرشدية » صاحبها حضرة الناصل السيد حسين عثمان . ولمكنها تطبع بحروف غير واضحة لا تفرأ الا بكل صعوبة وهذا مما يابس على القارىء من اهل تونس المعانى المقصودة فكيف بمن لا يتعود القراءة في الصحف المسطورة بالخط المغربي من غيرهم .

على أننا اذا قسنا تونس بغيرها من البلاد المتمدنة لرأينا انه يجب على أهل تونس أن ينشؤوا عدة جرائد يومية وفيهم الاغنياء والكتاب والعلماء في العلوم العمرائية وغيرها.

وقد أتصل بى بعد مفادرة تونس أنه اجتمع بعض أهل الغضل فيها ونشؤوا جريدة باللغة الفرنسوية لننظر في مصالح الوطن وتدافع عن حقوته واحكن هذه الجريدة أسبوعية وكان الاولى بهم جعلها يومية. وربما

تيسَر ذلك لهمَ في المستقبل .

ويوجد غير هذه جرائد اسبوعية أصحابها من الافاصل والكناب كجريدة الزهرة لمديرها حضرة السيد عبد الرجمن الصنادلي الذي كانت له اليد الطولي في إقناع الحكومة بشأن حادثة المسجو تين التي سيأتي ذكرها وجريدة الصواب لمديرها حضرة الفاضل السيد محمد الجعايبي. وجريدة الحاضرة لصاحبها حضرة على افندى بشوشة وهي أول جريدة ظهرت في تونس و وجريدة اظهار الحق لمديرها حضرة الفاضل السيدا حمد القبايلي وجريدة حبيب الامة لمديرها حضرة الفاضل عبد الرزاق افندي الذي حاز قسطا وافرا من العلوم العمرانية الحديثة ، ويوجد غير ما ذكر جرائد اسبوعية عربية أنشئت حديثا اصحابها هذبهم العلم واحسن تربيتهم وانبتهم اسبوعية عربية أنشئت حديثا اصحابها هذبهم العلم واحسن تربيتهم وانبتهم اسبوعية عربية أنشئت حديثا اصحابها هذبهم العلم واحسن تربيتهم وانبتهم اسبوعية عربية أنشئت حديثا اصحابها هذبهم العلم واحسن تربيتهم وانبتهم

ولكن البلاد في حاجة الي جرائد يومية لتنقل الاخبار الخارجية والتلغرافات وغير ذلك شأن كل امة أخذت نصدا من المدنية .

ظُنُو اَنْ هَوْلاً الْافاصَلِ آتحدوا وانشؤوا جريدة يومية ليكانوا ادوا الى وطنهم خدمة أجل وانفع مما هم قائمون به الآن.

والحرية التي للصحاءة في تونس تراقبها. الحكومة مراقبة شديدة ويمكنها ان تحجب اي جريدة كانت لسبب صنير كالانتقاد على بعض اعمال الحكومة كما جري لحضرة صاحب جريدة الزهرة .

وكاً ننى بمعترض بقول إذا كانت مراقبة الحكومة للجرائد هذه المراقبة فلا حرية اذن للصحافة في توئس . فجوابا على ذلك نقول ان من عرف مالة الصحافة قبل مجري، المسيو بيشون وقاسها بالحالة الحاضرة يعدها بمنزلة

الحرية اذ كانت الجرائدمن قبل أقل منها الآن مددا ولم تكن تنقل غير بعض الاخبار التي لا تفيد الا. قم بشئ مضلقا

وانى اقترح على حضرة الفاصل صاحب جريدة الرشدية أن يجمل حجم حريدته أكبر منه اليوم وأن يشترك في تلفر افات روتر وهافاس وأن يطبع الجريدة بحروف واضحة ونظن أن هذا لايكلفه كبيرعناء خصوصا مع وجود الموسرين هناك الذين يلبون دعوته اذا دعاهم الي تعضيده لان مثل هذا العمل هو في الحقيقة خدمة لبلادهم وهم يعلمون أن أحسن وجه ينفق فيه المال هو هذا الوجه الذي يخلد لهم ذكرا حسناعلى صفحات التاريخ

سياسة فرنسا في تونس

كانت الدول ذات الحول والطول في العصر الاول اذا دخلت بلادا فاتحة حاملة راية النصر تستعمل القسوة وانواع العسف والفتك بالارواح واضطهاد الامة المفلوبة لنتوطد بذلك، سلطتها وتثبت في النفوس هيبتها كقميز الفارسي حين دخوله مصر وكما فعل بختنصر البابلي في بيت المقدس والفراعنة حين امتداد ملكهم الي آسيا الكبري وكما فعل الحجاج وزياد في العراق ولو أردنا أن نورد الشواهد التاريخية لاتسم بنا الحجال واحتجنا الى الوقت الطويل و ولكن في هذا العصر قد اتخذت الدول سياسة خلاف تلك السياسة في البلاد التي تدخلها فاتحة غالبة وهي سياسة حسن المعاملة والرفق بالاهالي وجلب موجهم بأنواع العدل والمساواة والاصلاح وغير ذلك من الاهالي وجلب موجهم بأنواع العدل والمساواة والاصلاح وغير ذلك من الاشياء التي لاتنفر عنها الايم الخاضعة لها. ولكن

دولة فرنسا اتبعت تلك السياسة انقديمة في تونس والجزائر فهي تعامل الاهالى معاملة الاذلال والضغط والمساءين منهم على وجه أخص والوظائف العالية كلها في بد الفرنسويين والامر والنهي بيدهم يفعلون كيف يشاؤون شأن الحاكم المستبد المطلق التصرف بغير رقيب عليه

ومايقال من وجود قوانين في الادارة وغيرها فانما هوأمر صوري فقط .

* *

وفي هدذا المقام بجمل بنا أن نورد المقارنة بين سدياسة فرنسا في تونس والجزائر وبين سياسة انكاترا في مصر وبذلك يكون القياس على سياسة فرنسا كاسند كره ولست أربد بايراد هذه المقارنة مدح سياسة الانكايز في مصر ولكن أذكرها من باب توضيح أن يعض الشر أهون من بعض مصر ولكن أذكرها من باب توضيح أن يعض الشر أهون من بعض

احتات انكاترا مصر بدعوة من الخديوى السابق المنفورلة توفيق باشا لما ييد مركز الخديوية فأخدت نيران الثورة وعجرد دخولها أخذت في بذر بذور الاصلاح فأصاحت دائرة لرى والمالية ونظمت الجيش وهاهى قد بدأت توسع دائرة التعليم مع الاعتماء بلغة البسلاد الرسمية حيث حضت الاهالى على ادشا، الدكمة اليب ومحت آثار الظلم والاستبداد وألفت السخرة والعونة وجعلت الموظفين سائرين على دستور يوقف كلا عند حده وما شاكل وخعلت الموظفين سائرين على دستور يوقف كلا عند حده وما شاكل ذلك من أنواع الاصلاح لذي نشاهد آثاره الآن بالعيان .

特特

أما فرنسا فأنها حين دخلت مصر استعملت أنواع الظلموالجوو فقتلت كشيرا

من الاهالى ويتمت أطفالا وأيمت أرامل وأهانت أكابرالمصريين بالقتل والنفي وعائت في البلاد فدادا حتى اخلطت الانساب وذاك لا تفعله دولة متمدنة حتى إنها خرجت من البلاد مرغمة ولم تترك لها حسنة يذكرها لها المصريون .

والذي يقرأ تاريخ دخول فرنسا مصر في ذلك العهد يعلم كيفكانت سياسة هذه الدولة في معاملتها الاهالى إذ مكثت ثلاث سنوات كل أيامها مملوءة بالفظائع والحوادث التي تقشمر لها الابدان وترتعد منها الفرائص. وقد اتخذت فرنسا هذه السياسة نفسها في تونس فهي تعامل المسلمين هناك معاملة الغظة والقسوة واليك بعض الحوادث التي حدثت في تونس وسمعتها من أوثق المصادر

*** أولا

أنهم اثنان من أهل تونس بارتكاب جريمة غيير الفتل فأودعا في السجن وكبلا بالقيود ولبثا فيه حينا من الدهر وهما يذوقان كل يوم انواع العذاب وصنوف الاهائة من السجانين حتى وصات الحالة بهما الى أن مرضا مديدا وأشرفا على الهلاك وعجزا عن الحراك والنطق فلم يمكنا الا قليلا بعد أن دخلاً في دور المرض حتى فارقا الحياة وذهبا ضعية قسوة السياسة الفرنسوية.

が 43 43

ويشاع أنهما دفنا وروحاهما لم تفارق الحياة وفي ذلك الوقت قامت جريدة الزهمة لصاحبها الغيور السميد عبد الرحمن الصنادلى الآنف الذكر تدافع عن حقوق الانسانية وتنتقد عمل الحبكومة فلم برق في عينها إلا قفل هذه الجريدة وبعد سنة تقريبا عادت مرة ثانية بعد أزقدم احتجاجه بصورة قضبة بينه وبين الحكومة يطالبها فيها بعدم قفل الجريدة لامه لم يذكر شيئا يعد جرعة شخصية او سياسية (ثانيا)

كان أحدا لجنود الفرنسويين الذي اسمه «ديك» متغيبا عن منزله فلما عاد إليه أخبرته زوجته أن احد الاهالي دخل عليها وهي في بيتها قاصدا سوأ فلم يكن من الجندي الا أن تناول مسدسه وخرج من البيت وركب البسكايت وسارفي الطريق ولم يبعد عنداره قليلاحتي أبصر بعض الوطنيين الذي يدعى محمد عبد الله عمر مارا فناداه بالوقوف فذعر الوطني منه لانه ناداه نداء ارهاب فولي من أمامه فأخذ الجندي يعدو وراءه يسرعة سير الدراجة وقبل أن ياعقه رماه برصاصة من المسدس أصابته فوقع على الادض مضرجا الداء ولكنه لم عت

وعلى أثر ذلك استدعى الجندي من حمل المضروب الى المستشنى ولما منبطت الواقعة واخذ التحقيق عبراه استدعيت زوجة الجندي الى المستشنى وأمرها قاضى النحقيق أن تمين الرجل من بين المرضي فعينت وجلا آخر مضى عليه زمن لم يبرح المستشنى ا

ولما سئل الجندى عن سبب إطلاق المسدس على رجل لم يتحققُ أنه هو الفاعل اجاب بانه فعل ذلك على ظن منه انه هو الجانى الحقيقي .

وكأن المحكمة التي قضاتها من الفرنسويين رأت أن اظرارخطا الجندى وراءة الرجل الذي ضرب مما يحط من كرامة الجندى أو يلحق العار بدولة

فرنسا فاحتالت في اثبات التهمة على الرجل التونسي . وساعدها على فلات أن لهسابقة فحكمت عليه بسنة سجنا وعلى الجندى بستة أشهر !!!

اتهم القضاء احد الاهالى التو نسيين فحكم عيه لاجاء بخمسة عشرَ سنة السجنا مع الاشغال الشافة وبعد القضاء هذه المدة ينفي من القطر التونسي المشرين سنة اخري النا

رابتا

تعدي احد النزلاء الغربين علي احد الاهالى من المسلمين وحرق أجرائه ويقال انه حرق اثنان بسبب ذلك من الاهالى وفي أثناء التحقيق ادعي الرجل الاوروبي أن المسلم كان بادئاً بالتعدي. فحكمت الحكمة على الجانى بستة أشهر سجنا ولكن هل حبس الجانى الم تحبس. لان قانون سرسيا وهو قانون خاص عجاكمة الاجانب يقضي بان لا يحبس الاوروبي بل يظل مطلق السراح باسم الحبوس ولا يدخل السحن الا بعد أن يرتكب يظل مطلق السراح باسم الحبوس ولا يدخل السحن الا بعد أن يرتكب جناية اخرى في ظرف خمس سنوات تمضى من تاريخ وقوع الجناية أما اذا مضت هذه المدة ولم يفعل ذنبا ثم ارتكب جناية اخرى تعتسبر الجناية الاولى كأنها لم تكن وقعت منه

خامسا

يَقُول الفرنساتويون المهمّ اول الامم محلفظة على خرية الاكنيان ولحكنهم مخالفون لهذه الدعوي كل المخالفة في تونس . مثل ذلك البدلية العسكرية يدفعها المسلم ثما ثما ثما أله فرنكا وأما اليهودي فيدفع خسيائة فقط . واذا دهسئ الغرام مسلما فالغرامة التي تدفعها الشركة خسائة فرنك وأما اذا كان بهوديا

فثماً عائة .

سادسا

اذا اراد أحد الاهالى أن ينشئ مكتبا لتعليم الاطفال كالمكاتب الاسلامية التي يعلم فيها القرآن الشريف اجبرته الحكومة على ادخال االغة الفرنساوية في بروجرام التعليم .

سألعا

حادثة القصرين

اذا كان حادث دنشواي شغل افرئار العالم السياسي واقام الصحت واقعدها وردد صداه في انحاء العالم اجمع ، فان حادث القصرين افظع واشنع لا بل هو النقطة السوداء في تاريخ فرنساالسياسي الاستعماري حيث مثلت فيه التوحش والقسوة اسوأ تمثيل وغرست بذور البغضاء في قلوب اهل تونس والجزائر .

* *

وقعت مشاجرة بين بعض اهالى تونس وبعض الاوروبيين فأرجف القرنسويون بأن هذا نتيج عن تعصب دينى فالقت القبض على الوطنيين وجرت محاكمتهم فصدر الحكم إشنق وسجين ونفي الاشخاص الآتي يان اسمائهم:

حكم بالاعدام على ثلاثة في مدينة سوسة وهم . محمد سعيد الوقاف وهم المعدد عشر سنين وهم المقاسم قعيد ، وعمر على عبده ، و الاشغال الشاقة مدة عشر سنين على عمر عثمان والمنع من دخوله البلاد ، اي نفيه بعد قضاء مدة السيجن عشرين سنة ، و الاشغال الشاقة المؤيدة على المقدم على محمد صالح ، وحرات

باتماسم على . وبالاشغال الشاتة لمدة عشرين سنة على تسعة اشخاص . وبها على خمسة لمندة عشرة اعوام . وستة لخمسة اعوام . وعلى ثلاثة لمدة خمس سنوات سجنا دسيطا . وسبعة لمامين كذلك ، وعلى واحد يعشرين سنة استجن الصبيان .

وعلي ثلاثة بالسجن مثله لحمسة اعوام وقد اتصل بي بعد عودتي الى القاهرة من بعض المعارف هناك أن الحكومة اصدرت عفوها عن المحكوم عليهم بالاعدام وأن هذا العفو مسبب عن تذمر الاهالى لهذه الاحكام القاسية فلينظر الذين شاهدوا وعرفوا حادث دنشواى الى هذه الحادثة ايضا التي تذرب لها القلوب مبل الصخر الجامود وليضعوا هذه الدولة موضعها من المدنية أو التوحش.

ولما كان الشيء بالشيء يذكر نذكر هنا على سبيل الاستطراد بعض ما فعله الفرنسيون في مصرحين احتلوها في عهد بونابارت ليعلم الجاهل بالشاريخ أن الذين يصفون الفرنسوي بالشفقة علي بني الانسان مخطئون خطأ ينا .

أول مادخل الفرنسويون مصر لم يحترموا الدين فجملوا الازهر اسطيلا لخيولهم وأهانوا العلماء وعانوا في البلاد فسادا وانتهكوا الاعراض وداسوا بأقدامهم على الفضيلة فأختلطت الانساب وهذا فضلا عن الابرباء الذين شنقوا من الاهالى في حادثة مفتل كليبر حيث جاء احد السوريين من المسلمين واعتدي على هذا القائد قتله بحديقة الدار بالجيزة فحكم عليه وعلى الذين يعرفهم من الاهالى وطلبة العلم الشريف بالشنق ولم يشتركوا معه في الجناية .

ولقد بلغ استبداد دولة فرنسا في تونس الى درجة لم تكن تتوقسع من دولة متمدنة لانها حظرت على الاهلى أن يقبلوا نزلا من اخو نههم المسلمين من اهل المدينة المنورة ومكة الشرفة بدءوي الاحتراس مرف الدسائس والدتن وفاذا قدم مكي او ودنى ضيفا في ونزل احدهم لم يسع صاحب المدنزل الا اخطار الحكومة وقتيا ولفيد اخيذ التونسيوت والجزائريون يهاجرون من بلادهم بعد بيع جميع ممتاكاتهم تخلصا من سوء معاملة الحكومة لهم حتى إنه اشيع في العام الماضي أن سبمين رجلا هاجروا من تونس بعد ما عادل ما يمتلكون من الاملاك والعقار والعرب والع

** ** **

الى هنا نكتفى بايراد ما تقدم دليسلا على أن دواة فرنسا ان ادعت أنها نصيرة الحرية وأنها تحترم الاديان وأنها أول الدول نجاحا في سياسة الاستعار فأنها دعوى عديمة البره ان فاسدة القدمات . وما تبنا به شاهد عدل على ما نقول .

عَثَالَ سياسي في تونس

ان الغابة المقصودة من عمل التماثيل هي احياء ذكر عظماً الرجال الذين أتوا من جـ لائل الاعمال ما يخلد لهم الذكر الحسـن على مر الله لي الم أن أنوا من جـ لائل الاعمال ما يخلد لهم الذكر الحسـن على مر الله لي الم أن أنوا من جـ الاثال الاعمال ..

فهى إذن عبارة عن صحيفة تاريخية قام فيها التمثيل مقام المكلمات والجمل فاذا وقفنا أمام تمثيل « جاندارك » في فرنسا قرأنا بعين الدكري في هذهَ الصورة المجسمة تاريخ حياة هده المرأة التي فعلت فعل الابطال في خلاص فرنسا من مخالب الانكايز .

واذا ونفنا أمام تمثال محمد على با اوا راهيم الشاقرأ نا ايضا مبدأ دخول مصر في عصر جديد بمدد ال مرت عليها المصور التي قاست فيها أواع الظلم التي لا تقدر يدكاتب على تدوينها لما فيها من الفظائم الوحشية التي ترتمه لها الفرائص وتقشمر الا بدان وتصفر الانامل وهكذا الامر في كل تمثال على هذا المنوال .

ولا يخنى ماني هذا من الفائدة العائدة على الاحة التي تنصب تماثيل عظها، رجالها ، اذ بتسدكرهم أعمال من نصب النمثال على صورته تنبعث فيهم الهمم الي الاقتداء به أو الانتخار بما فعله وهذا لا يكون الافي الامم الميسة حياة ادبية . أما اذا كان الامر بالمكس فهو من قبيل إمائة النفوس وبذر بذور الجبن فيها .

وقد يجوز أن الامة التي يقام في ارضها تمثال يذكر هابما تتألم منه نفوسها فبننقل ضمفها الى قوة وتهور فننزع الي محو هدندا العار و فلو عمل تمثال عمل فصل السودان عن مصر لم الفساد في البلاد بما يكون سببا في إثارة الاحقاد في النفوس وهياج الخواطر . واذا كانت الاسمة توسف في قيود الاستكانة والذل فان الحقد يكمن في صدرها كمون النار في الحجر الصوان حتى تولد الايام حوادث تكون بمنزلة قدح الزناد و

ومما لا بأس من ذكره هنما على سببل الاستشهاد في همذا النحو ما روي ؛ أنه وقست حرب بين الاؤس والخزرج في موضع يقمالي له بهاث كانت الغلبة فيها للاوس على الخزرج ثم تصالح الفريقان وزالت الاحقاد من الصدور وانفق أن بعض رجال من القبيلين كانوا جلوسا في مكان يتحادثون وهم في وفاق تام ، فحر مهم شاس بن قيس اليهودي وأراد أن يبث بينهم فتنا تنفرهم عن بعضهم فأرسل لهم رجلا يذكرهم بيوم بعاث وانشدهم بعض ما قيل فيه من الشعر في هذا اليوم فيائذ هاج القوم وقالوا السلاح السلاح السلاح جاء النبي صلي الله تعالى عليه وسلم ونهاهم عن فعل الجاهلية فرجعوا عما كانوا عزموا عليه وتصالحوا وعرفوا أنها نزغة شيطانية وبسبب فرجعوا عما كانوا عزموا عليه وتصالحوا وعرفوا أنها نزغة شيطانية وبسبب هذه الحادثة نزل قوله تعالى (با أيها الذين آمنوا ان تطيفوا فربقا من الذين أوتوا البكتاب يردوكم بعد إيمانكم كامرين)

والذي يملم مقدار ما كان عليه المسلمون في ذلك المهد من أتحاد الكلمة يعرف مقدار التأثير من ذكر الحوادث المؤلمة للمواطف المثيرة للاشجان على اختلاف الاسباب الباعثة على الذكري .

هذا وافي حين قدومي علي تونس رأيت بالقرب من المينا، حديقة صغيرة فيها تماثيل خمسة اشخاص موهي مرجل واقف وامامه امراه واففة باسطة يديها اليه مورجل آخر ينظر اليها نظر المنكر وبيده ثبيء يشبه الفاس او البلطة وبجانبهم غلامان ينظر احدهما في كتاب بيد الآخر لذي يشير بأصبعه في المكتاب كانه يعلمه القراءة فيه في فسألت صاحبي عن هذه الثماثيل وهذه الرموز فقال: اما الرجل الاول فانه يمثل دولة فرنسا واما المراة فنمثل تونس واما الرحل الآخر فانه ايطالي عمثل دولته التي كانت طامعة في اخذ تونس قبل فرنسا وكانت ساعية جهدها في احتسلالها مم انعكس عليها الامر بفوز فرنسا عليها م فكان هذا الرجل الايطالي ينظر

الى تونس نظر المنكر المستغرب الى من وعده بشي، وعدا أكيدا صادقا فرمه منه ثم أعطاه لفيره وأما الفيلام الذي ييده الكتاب فهو شاب فرنسوي يعلم شابا تونسيا القراءة في هدذا الكتاب اشارة الى أن فرنسا ستجال للغنما شأه عظما في تونس كما فعات في الجزائر فلما أن سمعت منه ذلك لم أرغبأن أزيد عن سؤالي الاول كلة في شأن سياسة فرنسا شأن القادم على بلد لم نطأه قدمه من قبل ولم يعلم شيئا عن أحوال ساكنيه الاجتماعية و

ولم يكد يمضي على أسبوع حتى شاهدت ذات ليلة موكبا حافلا بالجند وهم يحملون الاعلام والمصابيح والموسيقي تصدح أمامهم فلم أشك في أنه أحد الاحتفالات الوطنية أو موكب زفاف عروس لاحد الامراء ولما سألت قيل لي أنه احتفال بتذكار اليوم الذى دخلت فيه جنود فرنسا تونس ففي مثل هذا اليوم من كل أسبوع يعمل هذا الاحتفال رسميا ويطوف الجند بهذا الشكل في شوارع المدينة الكبرى .

فلم أشأ أيضا ان أحكم على سياسة فرنسا في تونس بحكم لاني لم أكن عرفت شيئا عنها . ولكن بعد أن مكثت أياما عرفت فيها بعض ما جرى على بدها من شؤون البلاد التونسية فاذا تلك التم ثيل والرموز لامه في لها في الوجود وانما هي رموز وضعت لايهام الوافد الى تونس من الخارج بأن فرنسا قد احتلت هذد البلاد برضي من أهلها وأ مهم راضون بما اجرته من الاصلاح وأن هذا الترحيب منهم دليل على رضاهم وأنها ردت عنهم مطامع العطاليا . وكذلك في الاحتفال الذي تقيمه في كل أسبوع تذكارا لدخول الجزود الفرنسوية عاصمة البلاد مع أن الامر خلاف ذلك ،

وسياسة فرنسا في تونس هي سياسة المستبد ومعاملته اللاهالي هي معاملة القوى للضعيف يسام الخسف فلا يرثي له أحد ولا قدرة له على المطالبة بحقوقه المهضومة ، واداكان من القضايا المسلمة أن المر ، لايشكر غير ، إلا إذا وصل إليه الخير من يديه ، فان أفاضل التونسيين ينكرون اذا سئلوا عن هذه الرموز والتماثيل واذا لم ينكر أحد منهم فهو المالمضطر لدواع سياسية أوممن يلبسون الحق بالباطل ولو تعمد المفالطة وخداع النفس

ولو قلنا أن فرنسا أصلحت وجابت مودة التونسيين حتى إنهم بالغوا في الشكر لها وأينا من جهة اخرى انه لم يسبق لدولة من الدول التي احتلت بلدا من البلاد بواغ في احترامها وإكرامها بهذا المقدار الذي يوقف العاقل السياسي موقف الربب والشكوك.

وأيضا قضى الناه وس الاجتماعي ان الدولة الاجنبية التي تحكم ا. ة اخرى لا يمكنها أن تكتسب محبتها بوجه من الوجوه ولو جعلت أرض بلادها تذبت العسجد والنضار الا أذا منحتها الاستقلال التام . وفر نسا لم تعطها شبه استقلال ولا بعض شبه استقلال . فاذن لامهنى لهذه الرمرز إلا ما ذكر .

وعلى هذا تكون فرنسا قد خالفت سنة الدول التي سارت سير العاقل الحكيم في حكم الايم الاجنبية عنها في الجنس والعقيدة من وجهين: أولا ، اتباعها الخطة التي تنفر منها قلوب أهل و نس بتلك المعاملة الخشنة التي فصلتها في سياستها في هذه البلاد في الفصل السابق: ثانيا ابتداع بدعة لم تخطر في سياستها في هذه البلاد في الفصل السابق: ثانيا ابتداع بدعة لم تخطر على بال رجال السياسة في الماضي والحاضر ولن تخطر أبدا فيما بعسد . وهي أنها أجبرت الوطنيين بالاعتراف لها بالجيل واذا كان لدى القاري الكريم ريب في هدذا فليقس معنا الامور على أشكالها حتى يظهر الصبيح المكريم ريب في هدذا فليقس معنا الامور على أشكالها حتى يظهر الصبيح

لذى عيندين . أثرى لوكانت المانيدا فعلت في الالزاس واللورين ما فعلته فرنسا في تونس أكان يصبر أهل هائين المفاطعتين على هده الاهانة من اقامة تمثل واحتفال مثل ما يجرى في تونس أسبوعيا أم يتذكرون اليوم الذي فيه وقفت فرنسا أمام المانيا موقف المغلوب المقهرد وفي كل لحظة يشاهدون أنواع الظم والقسوة ولا قدرة لهم على إذالتها

ولو وضعنا اصلاح فرنسا في تونس في كفة ميزان واصلاح انكاترا في مصر في الكفة الاخرى لكان لا بكاترا مزية الارجحية فلاذا لا يوجد بمصر تمثال كالذي في تونس واحتفال كالذي تعمله فرنسا هناك أسبوعيا تقف فيه مصر موقف المرحب بانكاترا ومجمل القول أن فرنسا اخطأت خطأ بينا في عملها هذا و فا كان أجدرها بعدم حرمان أهل تونس من خيرات بلاده في عملها هذا و فا كان أجدرها بعدم حرمان أهل تونس من خيرات بلاده ومن التمتع بكل الحقوق الوطنية وهي الدولة التي شهرت في العمل بدولة التمدن والحرية واحترام الاديان . هذا ماعن في من الاقوال ذكرته والله ولى التوفيق ،

الممرون الفرنسويون في تونس

اذا كان الغربي يزاحم الشرقي في كل مرافق الحياة اما بالتجارة واما بتأسيس الشركات وغير ذلك فن باب اولى اذا كان لدولته في بلاد الشرق نفوذ بطربق الحماية أو الاحتلال وهو في هذه الحالة أكثر طمعا وأنشد من احمة ومضايقة للشرقي بل يقف في طريقه فلا يدعه يستثمر ويجنى من خيرات بلاده ما يقوم بواجبات حياته وقد يلجئه في كثير من الاحيان الى الهجرة من بلاده ومستقط رأسه الى بلاد اخري يلنمس فيها أسباب المعاش

وقد فعات كل هذا دواة فرنسا في تونس لانها لما وضعت عليها حمايتها أخذ الفرنسوبون يفدون اليها أفواجا فشفلوا الوظائف وزاحموا التجارة ولكنهم في ذلك لم يبلغوا في مضايقة الاهالى ما بلغوه في مضايقتهم في استغلال الارض لانهم يعلمون من هذه الوجهة ان امتلاك الارض بابخس الاثمان لتساهل الحكومة لهم في ذلك حتى اذا كانت الارض ملكاللاوقاف وهذا النساهل عثابة أخذ الارض هبة بلا ثمن . وبهذه البكيفية أصبح القلاح التونيمي في أشد حالات الضنك والضيق في المعاش واذااسترجم الحكومة فانها لم تعره ادني المفات ولو ماتجوعا على مرأي ومسمع منها ، وكانت هذه المعاملة منها لهم داعية لمها جرتهم من بلادهم وتشتهم في البلاد على ان الارض الصالحة المزواعة في تونس تقل عن حاجات الاهالى من جهة القوت المضروري .

تماق أهل تونس بالخليفة الاعظم

ان تعلق المسلم بمرش الخلافة الاسلامية أمر طبيعي غرسه الدين في ظلبه فلا غرابة في ذلك ، ولكن الغريب هو النقاني في هذا المقاق الى درجة يسترخص فيها بذل الروح في سبيل الدفاع عن هذا المفام وهو ما وصف اليه أهل تونس والجزائر والسبب في ذلك هو ما يقاسونه من استبداه فرنسا بهم وسوء معاملتهم لهم م

ومن الغرب أن دولة فرنسا تدعى أنها أول دولة في المالم تحترم الاديان ولا تتعرض لحربتها وهي بخلاف ذلك في هاتين الولايتين.

فلو فرصنا أن التونسيين والجزائريين من المسيحين وان الدولة الحاكة

هى الدولة العاية وان هذا الاستبداد منسوب اليها أكانت تصبر اوروبا على ذلك أم كانت ترسل الاساطيل والجيوش في سبيل المحافظة على المسيحيين ان جواب هذا السؤال سهل لا يحتاج الى ايضاح.

والاغرب من هذا كله ان اوروبا تتهم المسلمين بالتعصب الديني افتراء منها ، فلوكان هناك تعصب حقيقي لما صبر مسلمو الروسيا وتونس والجزائر والجبل الاسود وبلاد الجاوا على ما هم فيه من الظلم الفادح والمصائب التي يباشرونها في كل آت حتى باغت الدرجة بالمسلمين في الروسيا انهم يكرهون على التنصر ، وفي الجبل الاسود ينتزعون اموالهم من ايديهم ، على ان فرنسا لا يبعد في يوم من الايام ما دامت سائرة على هذا النهج في مما . لمة اهل تونس والجزائر ان ينقاب ظهر المجن عليها في هاتين الولايتين مما . لان القلوب متى انتقات من يدها فالاجسام تابعة لها .

ومما يدل على كـ ثرة تعلقهم بعرش الخلافة انهم لم يكنفوا بالدعاء للخليفة الاعظم في يوم الجمعة على المنبر بل يدعون له في آخر كل صلاة دعاء مؤثرا يجرى العبرات من العيون . ومن هنا يعلم أن اكثر الدول استمارا هي الدولة التي تعامل الامم الخاضعة لها بالرفق واللين وتمنحها من الحرية والاستفلال مايسا عدها على التقدم والانتظام في سلك الامم الرافية.

هذه دولة اسبانيا لما اساءت معاملة أهل جزائر الفيابين وجزيرة كوبا كان ذلك داعيا لاستعال نيران الثورة الي عجزت اسبانيا عن اخمادها وكان من جرائها وقوع حرب هائلة بينها وبسيس الولايات المتحدة وخسرت بسببها من الرجال والاموال في البر والبحر خسارة كبري غيرانتزاع هذه الجزائر منها وضعها الى املاك الولايات المتحدة بعد ان منحتها المجالس النيابية. وقد دل التاريخ على أن الدولة التي تستبد في معاملة الامم الخاضعة لها لابد وان ينعكس عليها الامر في يوم ما مهما بلغت من العظمة والجساه وقوة السلطان .

واني لم اعقد هدا الفسل الزرعة في أن تعامل فرنسا أهل بونس والجزائر المعاملة التي تحبيها اليهم وتعمل على مافيه رقيهم المادي والادبي بنشر العلوم وتقدم الصناعة والزراعة والتجارة ومنحهم الاستقلال الذي هو شعار الامم الحية وبذلك يمكنها أن تفاخر الامم مهذا اللين اذ معاملة الظلم والقسوة لا يجديانها نفعا البتة .

زيارتي لسمو باي تونس

اردت زبارة صاحب السعو محمد باشا الساصر باى تونس الافهم فقصدت السراي المفهم فيهاوهي في ضواحي مدينة تونس بمحل يقال له سيدي أبي سعيد بالمرسى وهو يبعد عن تونس بمقدار نصف ساعة والوصول اليها بطريق السكة الحسديدية كا يذهب أحدنا من العاصمة الى المطرية عن طريق خطها الحديدي ولما وصلت الى السراي بعثت بكارت الى ديوان التشريفات وبعد قليل حضر إلى أحد معايني الحضرة العلية كما يلقبونه بذلك في تونس ولما تقابلنا لقيني بكل حفاوة دلت على كرم أخلاقه وأدب نفسه وربما كانت هذه الحفاوة دايلا على كرم اخلاق سيده وبعد تبادل التحية وربما كانت هذه الحفاوة دايلا على كرم اخلاق سيده وبعد تبادل التحية أخبرته بأني أربد أن أتشرف بمقابلة سمو الباى فعرفني أن ذلك غير ممكن الخبرته بأني أربد أن أتشرف بمقابلة سموه الا بعد أن يمرض الامر على المنه لا يصرح للاغراب بأن بقابلوا سموه الا بعد أن يمرض الامر على المفارة

الفرنسوية ويطلع السفير على الغرض الذي لاجله بريد مقابلة سمو الباسيك وحينئذ يكون للحكومة حق النصر مح بالمقابلة أو منعها أما أهل تو نس فانهم يقابلون سموه أني شاؤرا بغير اذن من السفير ولا توضيح الاغراض التي يريدون محادثنه فيها .

فأسفت جدا على هـذه الحالة ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بهد امراء المسلمسين في كل بقـاع الارض ولا داعيالى ذكر المعابن الذي أخبر فى بذلك لانه يجوز ان تنتقم منه فرنسا وبعد ذلك ذهبت من الحاشرية وهو السراي وودعت هذا لرجل وقد عرفت رجلا فاضلا من الحاشرية وهو السيد عثمان التركي أحد معايني الحضرة العلية كمثل سابقه.

زياً, تي لجناب الموسيو بيشون

توجهت في يوم الى دار السفارة الفرنسوية لمقابلة جاب الموسيو بيشون سفير فرنسا في تونس سابقا ووزير خارجيـة فرنسا حالا فقابلني جنابه مقابلة حسنة اعرب فيها عن ادبه وكرم اخلاقه وتهذيب نفسه وبعد النعارف وتبادل عبارات التحية والترحيب دار بنا الحديث الاتني.

انني حينما وفدت الى تونس رغبت في زيارة سمو الباى بصفتي مسايا وهو أمير مسلم ولما توجهت الى سراي سموه قابلني أحد المساينين ولما عرضت عليه اس التشرف بمفابلة سيده اخبرنى بانه لايجوز لاحد. من غير النونسيين ان يزور سموه الا بعد إخطار (الحكومة) والتصريح منها الى الوزاره لاجل ان تمين وقتا للزبارة وحين ان سمعت منه ذلك قد أتيت

وتشترفت بمقاللة جناكم لهذا النرض.

- نعم ان ما قله لك أحد لمماينين هو الواقع والالحكومة العذر في مراقبتها وتخوفها من الاغراب الذين يفدون الى تونس لاسيما الذين بريدون زيارة سمو الباي لاسباب سياسية . وذلك أنهيفه اناس الى تونس بصفتهم سائحين وفى الجقيقة جواسيس ينقبون عن اسرار داخلية الحكومة فيبلغونها الى حكوماتهم او الاحزاب المنتمين اليها ولا يخنى ما يكون من نتائج هدذا التجسس وجراء هذه السياسة .

وقد حدث في شهر مابوسينة عده أن أحيد الالمان جاء الى تونس وطلب مقبلة سمو الباى السابق المفنور له محمد باشا الحادي فصرح له وعين اليوم الذي تكون فيه المقابلة ولما قابل سموه اراد أن يطرق أبو اب السياسة وتطرق الى الحديث في مواضع لا داعي لذكرها في الوقت الذي كان فيسه ، فلما رأي سمو الباي انه خرج عن دائر و الغرض الذي قابله لا بله الساد بانتها وقطع المكلام وكان الالماني قد مكث بحضرته عشرة دقائق مع ان الوقت الذي عين له أزيد من ذلك ولما علمت الوزارة بذلك ارتابت في امر الوقت الذي عين له أزيد من ذلك ولما علمت الوزارة بذلك ارتابت في امر هذا الالماني و البحث وجد أنه جاسوس جاء من جهة المانيا لا كتشاف أحوال السياسة الفرنسوية في تونس .

وكأ نني بك تعترض وتقول: لاحظ لالمانيا في وجود جواسيس لها في هذا القطرمادام لفرنسا فيه حق الحماية فاقول لك إن المانيا لداعي صداقنها مع الدولة العلية تريد أن تقدم لها خدسة بمثل هذه الافعال. وهمة أمها بذلك تسمي في المادة تونس الى حكم الدولة العمانية لتزيد الرابطة بين تركيا وبينها و وبينها و واذا كنا نراقب مثل المانيا وصداقتها لتركيا فكيف لانرافب

المصريين التابعين للدولة العالية لأسياممن مجترفون بحرفة الصحافة منهم المصريين التابعين للدولة العلية اذا كانت تريد ان لى ملاحظة على كلام جنابكم وهي أن الدولة العلية اذا كانت تريد ان تبعث لحا جوا يس في الايالة التونسية دليست في احنياج الى ات تتخذه من الالمان لان لديها من الجواسيس اكثر من كل الدول. وهم من الامناء الصادتين في خدم تها العارفين بضروب السياسة وفنون التجسس في الرع من المانيا وغيرها في هذا الباب

أما الرجل الالماني الذي تقولون انه حضر لبظام على سيا-ة فرنسا فما هو الاآت من قبل دولته لدس الدسائس وتنفير قلوب الاهالي من فرنسا ، وما بين المأنيا وفرنسا من العداوة التي تأسست منذا لحرب السبعينية اكبر دليل على هذه الدعوي .

وأماقول جنا بكم إن كم تراقبون المصر بين والصحافيين منهم على وجه الخصوص فانى أو كد لجنا بكم أبي مصري عمانى أرى أن اول واجب على في حياتي هو خد، قد دولتى وأبنا، وطني و ديني بكل ما يمكن من الوسائل. ولو كنت اتيت الى تونس لهذا الغرض الذى تشيرون اليه لكنت أصنع كل الوسائل التي بها يخفى على الحرمة التونسية ما قدمت لاجله. وهذا شأن كل مخبر. الآن لا بأس من وجودك في تونس ولامن مقابلنك لسمو الباى وما عليك الا ان تنتظر اليوم الذي يكون فيه التشرف بالمقابلة

- انني شاكر لجنا بكم عدولكم عن الفكر الاول وانى أؤكد لجنا بكم الى لم أرغب في زيارة سمو الباي الا لكونه اميرا مسلما موصوفا بمكارم الاخلاق ولطف السجايانا حبيت ان يسمدني لزمن بساعة اقضيها في حضرته السنية للرابطة الدينية التي تربط كل مسلم بالآخر .

وبما أن الوقت غير كاف لان أنظر ميماد المقابلة فقد اكتفيت بما يذاع ويشاع عن حدن آداب هذا الامير العظيم وجليل سجاياه التي حببته الى الخاص والعام سوا، في ذلك رعاياه التونسبين أو غيرهم. ثم استطردنا الحديث الى ذكر الصحافة ومسائل اخرى فكان ما حدثني به الحديث الآتى

- انني كنت في بادى، امرى أميل كل الميل الى الصحافة وكنت اكثر مطالعة الجراثد الى درجة تفوق العادة ومن شغني بها كنت اكتب مقالاتكثيرة في جريدة (لاجوستيس) التي هي لسان حزب الاشتراكيين وما زلت كذلك ميالا الى الصحابة والخطابة في الشؤوب السياسية الى سنة ١٨٨٥ وفي هذه السنة عينت في وظيفة تنعلق بنهرالسين بفرنسا وبعد مدة عينت معتمدا سياسيا في احدى جمهوريات امريكا الجنوبية وفي سنة ١٨٩٥ عينت سفيرا في بكين عاصمة الصدين وفي هذه المدة حدثت حوادث البوكسرو اشتعلت نيران الثورة ضدالاجانب في ممدكة ا بن السماء واشتركت الدول في اطفاء نيران هذه الثورة بعد ان ازهفت ارواح كثيرين من الأوربيين. ومكثت في بلاد الصين الى سنة ١٩٠١ حيث انتدبت من قبل دواتي سفيرا في تونس وذلك في شهر دسمبر من هذه السنة وبمجرد وصولى اليها سعيت جهدى في بث روح الاصلاح في الادارة وفي كل ما من شأنه ترقى البلاد ومن ضمن ماصنعته هو منهم الحرية للجرائد والمطبوعات بمد أن كانت أقلامها مفلولة يقيود الضمان وغير ذلك مما لا حاجة الى ذكره الآن .والذي أنا ساع الآن جهدي في اخراجه من حيز التفكر الى دائرة المسمل هو منح التونسيين حق النيابة في مجلس الشورى الذي هو الان خاص الفرنسويين و ترقية الزراءة والصناءة واتساع دائرة التعليم وما أشبه ذلك من الاعمال الناءعة التي بذكر في بها التونسيون الدكر الحسن والتي تكون لي نقطة بيضاء في الرنخ حياتي الذي قضيته في هذه البلاد . فشكر تله هذا الشمور وهذه المواطف الشريفة ، وبعد ذلك شرحت له ما يلاقيه التونسيون من ضفط الحكومة واتيت له بشواهد ثابتة على القسوة التي يعاملون بها وأنواع الضيق الذي هم فيه ، وقلت حبذا لو نظرتم الى حالة الاهالى الآن به بين الحكمة كما هو المأمول في جنابكم .

فوعد في بالمقابلة سرة اخرى للمحادثة في كل أمر يخطر بالبال من هذا التمبيل . ولكن ظروف الاحوال لم تساعد على المقابلة مرة اخري .

تاریخ حیاه سمو بای تونس

هو ذلك الامير سليل الامراء الفخام والافيال العظام الذين نالوا الممالي كابرا عن كابر وافتخرت بمدحهم وتدوين ما ثرهم بطون الدفاتر واهتزت طربا بالثناء عليهم المنابر ، وسارت ذكراهم مسير الامثال في سائر الاجيال وشادت لهم الشعراء من صروح الحجد في كل ناد ، مالم يشده للنهان شعر زياد ، كرم باذخ ، ومجد شاهخ ، وسيرد أكسبت الروض عبيره ، والشمس ضياءها والقمر نوره ، فاذا جرى ذكر ملوك بني غسان ، او الماذرة بما فيهم النمان ، او اقيال نجران اوصاحب قصر غمدان ، او غيرهم من ملوك العرب السمان ، او اقيال نجران اوصاحب قصر غمدان ، او غيرهم من ملوك العرب الشهان ، او اقيال نجران اوصاحب قصر غمدان ، او غيرهم من ملوك العرب الشهان ، وامراء الاسلام الصناديد . الذين حفظ لهم التاريخ . مجدااً علاهم فوق الثريا والمربخ ، واوطأهم أديم الفرقدين ، وحطر حلهم بين السماكين . فا ل

ذكر الانام لنا فكان قصيدة وهو البديع الفرد من ابياتها أن أكرم بنسب في المجد عربق . ومحتد بكل الواع المدائح خليق . أما صفائه فيما يتملق بذاته التي هي هيولي الشرف الدارف والتالد و مثال المحامد ، فحدث عن البدر الزاهر. والبحر الزاخر ، والروض الناضر .

السائلي عنسه وعن أخلافه ماشئت قل في رونق الروض الندي الحرم يزينه العفاف وهمة أحذت أخامصه أديم الفر قد عفة نفس تمثل أمامه الشبهات كأبها كبرى الآثام وهمة لدي الاقرماد تمكشف الغمة وتجلو الظلام ، وذكاء قلب في المعضلات أمضا مى غر الحسام ، وإصابة رأى عند المشكلات . انفذ من السهام ، وخضوع تفس يجمله الوقار ، ومهابة تخشم لها الابصار ،

ويرى التعاظم ان يرى متواضعاً ويري التواضع ان يري متعاظما حلم دونه ثبير وتملان ، وجبلا نمان ، وإندام بدل له الخطوب، و طوار الحدثان وحسن سياسة ملأت به عرش لرئاسة وخبرة بالايام والعصور ووقائع الدهور وطول ممارسة للامور الصماب . أزاات بينه وبين الصواد كل ستر وحجاب ونقوي ونزاهة ، وسرعة بداهة . كنانه بنظر الى الغيم من ستر شفاف ، حيث يكاد يرى خنى الالطاف ، فهو كا قال الشاعس و تمدي ، وبه كل المي تحدى .

له الرأى انجو السياسة خيمت حنادسه جلى وجوه الدياجي أما فيما يسملق بالرعية . فهو العادل في احكامه . يعاقب إذا كان العقاء أصلح . ويصفح اذا كان الصفح أنجح . ولا يغرس الجميل الااذا مماد ف واذا زفت اليه عرائس المدايح جمل الجود لها مهرا ، فهو ناصر الضحفاء إ

أكلهم الاقوياء . وماجأ البؤساء . لدى اللأواء وقبلة مر آد الندى . اذا جاءت السنة الشهباء . ينظر في الشؤون جليلها وحقيرها ، وكبيرهاوصغيرها بعين اكتحات بنور الحكمة والرشاد . والحزم وعزيمة الرأي والسداد . كنا نسمع بكسرى وعدله ، وإياس وذكائه ونبله والمأمون وأدبه وفضله وابن عبد الدزيز وتقواه وعفته وابن طاهم ونجابته وقيس وفراسته فاذا به قلم عبد الدزيز وتقواه وعفته وابن طاهم ونجابته وقيس وفراسته فاذا به قلم عبد الدزيز والمقات ، وأحيى اللك الرفات . والعظام الباليات . ومهما صنفت من فلائد الثناء الجميل ، فلا المدى ما قيل

كأنك من كل النفوس مركب فانت الي كل النفوس حبيب "

هذا ولما كان فركر تاريخ حياة هذا الامير بمنزلة أنموذج لكل انسان بحب المهالى تنشره الآركا هو مدون و أخوذ من أوثق المصادر وهاهو هو محمد باشا الداصر بن محمد باي بن حسين باي بن محمود باي بن محمد باي بن حسين باي بن محمود باي بن محمد باي بن حسين باي بن محمود باي بن محمد باي بن حسين باي بن محمود الامير بالمرسي ابن حسين باي بن على الله والادب في المرسي في المرسول سنة ١٢٧١ هو الما ترعم عأقبل على مناهل الدلم والادب في السلامية باكورة اعماله حفظ شيء من القرآن الشريف ومبادي العلوم الاسلامية ولما ذاق لذتها تضاعفت فيه الهمة على بلوغ شأو بعيد في التحصسيل فيها فزاول ما شاء الله أن يزاول على العالم الجليان حضرة العالم الفاضل والاستاذ الحكيم والرحالة الشهير الشيخ محمد بيرم وحضرة القاضل القدوة الشيخ محمد السنوسي الشهير بعلو الكمب في الادب والعلوم الاسسلامية وهذا المخير لازم سمود ملازمة كاية ولم يبرح متعلقا به الى ان ادركته اللنية منذ بضعة سنوات فصار صاحب الترجمة بارعا في اللغة والادب وحصل على منذ بضعة سنوات فصار صاحب الترجمة بارعا في اللغة والادب وحصل على منذ بضعة سنوات فصار صاحب الترجمة بارعا في اللغة والادب وحصل على منذ بضعة سنوات فصار صاحب الترجمة بارعا في اللغة والادب وحصل على منذ بضعة سنوات فصار صاحب الترجمة بارعا في اللغة والادب وحصل على منذ بضعة سنوات فصار صاحب الترجمة بارعا في اللغة والادب وحصل على منذ بضعة سنوات فصار صاحب الترجمة بارعا في اللغة والادب وحصل على منذ بضعة سنوات في اللغة والادب وحصل على منذ بضعة سنوات في المناه المناء المناه ال

الملكة التي هي كيفية راسخة في النفس وهو والحالة كما ذكر أوسع العائلة الحسينية فكرا في لغة الفرآل والادب الاسلابي ولا مبالعة اذا قلنا يقمم دقيق المعاني الواردة في القرآل الشريف

ولما احس بمسيس الحاجة لتعليم اللغات الاوروبية وكانت اللغة الفرنساوية اللغة الرسمية في قارة أوربا ومن جهة اخرى ان قومها لهم علاقة وارتباط بالمملكة التونسية فرأي حفظه الله ان تعلمها امم ضروري خصوصا لامير منله مترشح لعرش اجداده الكرام فاستدمل جميع حزمه ونشاطه في تعلمها والاخذ منها بكل ما يكن واندخب لذلك أحدم والمعلمين وابتدأ في من اولتها من عام سنة ١٢٩٧ ه وثابر على تعلمها حتى أخذ منها ما فيه الكفاية واردف ذلك بتاقي العلوم العصرية على اختلاف انواعها ومسمياتها والحلاصة فهو عارف بداوم دينه محصل اللغة الغرنساوية متنور في العلوم العصرية التي عليها عليها مدار الترقي والمدنية.

وفي جميع هذه الاطوار لم يفادر قصره الملوكي ولم تبد عليمه حركة ما تنسافي شعار هذا البيت الكريم او عوائده .

وفي شهر ربيع اول سينة ١٣٢٠ ه ارتقي سموه الى ولاية المهيد في موكب مشهود حافل بالامرا، والوزرا، ورجال الدولة .

ر.ولما فلد شعار ولاية العهد التي هي اكبر منضب بعد الامارة لم يغير عادته الاولي ومعاملته مع كافة الناس كما نه لم ينظاهم بما بخالف سيرته من حيث التباعد عن الظهور وبقى مثابرا على خطته الثلى الى ان منحته الاقدار مرير الملك الحسيني وم البت الوافق ١٩ ربيع الاول سينة ١٣٧٤ ه في موكب مشهود حضرة رجال الدولتين التونسية والفرنساوية وسراة الامة

وعلمائها اطال الله عمره وايقاه كهفا لامته.

هذا تاريخ حياة ذلك الامير الجليل الذي خلف المنفور له محمد باشا الهادى حيث كان الاخير له مسنزلة عظمى في قلوب اهل تونس وان كان انتقل الى رحمة الله ولمكن خلف من الولد الصالح ما يفنخر بمثلهما الدهر فهو أصل تفرعت عنه أطهر الفروع عنصرا واكرمها شرفا وازكاها منبتا احدهما سمو البرنس محمد الطاهر باى والثاني محمد البشير باي وهما صنوات في الزكاء والفطنة خدنان في حسن الاخلاق همذا شمس يم سناها الباديك والحاضر وذاك بحر يرتوي منه الوارد والصادر وكلاهما حاز المجد الطارف والنالد وأكرم بهذه العائلة الحسينية المباركة ونسأله تعالى ان يديم عليهم منه الى ممر الازمان وكر الليالى والعشى

السيد البشير صفر رئيس ديوان الاوقاف بتونس

هو وارث ارستطاليس و والاستاذ الرئيس . ادب وفضل . ومعرفة و نبل .درس العلوم فأحياها بعد الدروس . و تعهد غرس طلابها بسقيا حسن الافهام في او قات الدروس و خلص كل التخليص و محص التمحيص معني كل عويص . ادب نادر . وفضل باهر . وألمعية تكشف الالتباس و قريحة كانها من الذكاء مقياس . اليراع في يمينه اصدق انباء من الحسام . يأتى بالمعجز من الكلام . فهو رسول الوحي و الالهمام . هو في الادب عبد بالمعجز من الكلام . فهو رسول الوحي و الالهمام . هو في الادب عبد الحميد . وفي النحو محمد بن يزيد . وفي الفلسفة الفارابي وابن رشد . اقسم لو رايته و هو يحادث السمار ، بنوادر الاخبدار . ورقيق الاشمار . لقلت

الاصممي بل اظرف حكاية . واغرب رواية . ولو رأيسه وهو يلق على الطلاب قواعد الاعراب . لفلت سيبويه او الخليل او علوم الدين . وتفسير المكتاب المبين . لفلت هذا ابن سيرين أو احد المجتهدين . ولو شاهسدته وهو يقرر في الفلسفة والمنطق لما قلت « ان البسلا ، موكل بالمنطق « هو في كل علم علم على وأسه نار او شمس يم ضوؤها كل الافطار . أما أخلاقه في كل علم علم على وأسه نار او شمس يم ضوؤها كل الافطار . أما أخلاقه في مى في رقة النسيم ، او الحزر مزاجها من تسنيم او عرف الياسمين يل عطر دارين ، طهارة اعراق ، ودماثة اخلاق تعاظم في خشوع ، واناة في نزوع يكرم الناس من كل الاجناس ، خصوصا اهل وطنه ، وعلى الاخص علماء يكرم الناس من كل الاجناس ، خصوصا اهل وطنه ، وعلى الاخص علماء زمنه لاسيما من تجمعه بهم جامعة الدين من المسلمين على عفة وصلاح واديجية ومماح وكياسة وسياسة ، وبند نظر يصيب شاكلة الرمى و اهيك بالذكي الالمعي

من مخبر الاعراب اني بعدهم شاهدت رسطاليس والاسكندرا ورأيت كل الفاضلين كانما جميع الاله نفوسهم والاعصرا

هو في تونس كالاستاذ الامام في مصر . في الفضل وكرم النفس والشبه بينهما ذو وجهين بلا ربب ولا مين حيث كلاهما حسكيم في العلم والفلسفة . وكمال الدواية والمعرفة وهذا هو الوجه الاول وحيث كلاهما لم ير المجد في مجرد الاتصاف بالعلم ومزية الفضل . بل يرى الفخر في خدمة الاوطان بآثار ما احرزه من العلوم والمعارف والغني في حسن الاحدوثة افضل من الغني النالد والطارف فذاك اسس الجمية الخيرية وهذا السس المدرسة الخلدونية وايد العلوم العصرية وحث على الاعمال الخيرية واحيى ذكر الوطنية وهذا هو الوجه الثاني الافضل الذي عليه المعول

اذا مات منا سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فمول وعا أن هذا السيد الاورع والفاضل الابرع والهام السميدع يجدر بناان نفخر بمثله نذكر ملخص تاريخ حياته الذي نقلناه من اوثق المصادر

هو محمد البشير بن المنم امير اللواء مصطفى صفر اصله من المترك الذين استوطنوا تونس على عهد حسين بن على مؤسس العائلة الحسينية

ولد هذا الشهم عام ١٧٨٠ ه فرباه والده وأحسن تربيته . ولما ترعرع أدخل المدرسة الصادقية في بدأ تأسيسها فظهرت عليه دلائل النجابة . وتوقد القريحة فمين في طالعة الارساليــة التي ذهبت إلى باريس عاصمة فرنسا . لتكميل نصاب التحصيل على نفقة المدرسة الصادنية ثم عادالي تونس في أواخر سنة ١٣٠٠ ه فأخذ يتقلب في الوظائف السامية فمين مترجما في الوزارة الخارجية ثم ألغيت الوزارةالمذكورة وتعين محتسبا بالادارة العامة فأخذيتدرج إلى أن صار رئيس قلم المحاسبة مع انضمام ادارة المدرسة الفرعية التي كانت قرب بطحاء رمضان بأى . ثم كلف بالمراقبة على جمية الاوقاف . فأدخل فيها من الاصلاحات ما شاء الله أن يدخل . ثم صدر له الأمرالماني برئاسة الادارة الذكورة وهي اليوم سائرة بحسن أفكاره وتبات عزيمته حتى اشبهت أعظم الادارات الأوربيــة . أما خدمته الوطنية التي هي بيت القصيد من كتابة هملذه العجالة فقمد بلغ فيها مبلغا عظيما حتى لقد يدعى بين مواطنيه بالناصح الغيور . وكادت النهضة الموجودة الآن في تونس تنحصر. فيــه . فهو الذي سعى في تأسيس المدرسة الخلدونية وجاهد في سبيل حياتها جهاد الابطال. وهو الذى قام بمشر وع المستعمرة الفلاحية باعانة نخبة من أبناء الوطن انساعين في سعادته. وهو ذو امآثر التي لابحيط بوصفها القلم. ولا يقدر على تعدادها اللسان. وبالجملة فالرجل يتيمة الدهم، ونادرة العصر. وقد أجمع التونسيون على حبه واحترامه نظرا الشهاءته وغيرته. حتى المك ترى الماس يفسحون له الطريق اثناء مروره ويقفون اجلالا وتعظيما له. ومع هذا فهدو متواضع كريم الاخلاق طاهم الفلب صادق العزيمة ذو حزم ونشاط بالفاحد النهاية في كل الاخلاق التي تسمو بالرجال. الى أوج المكمال.

هذه نبذة صغيرة في ترجمة حياته أوردناها هناكي تكون مثالا للذي تركناه أكثر الله من امثاله في الامة الإسلامية بمنه وكرمه

أدباء تونس

إن الصناعة الادبية في تونس شأ ما يذكر بالنسبة الى حالة التمليم فيها ففيها من الكتاب والشمراء المجيدين ما تفخر بهم هدده الحاضرة كا تفخر مصر بكثير من شعراتها وأدباتها والذين حازوا قصب السبق في ميدان الادب وكانوا كالاقار بين النجوم هم حضرات الافاضل السيد البشير صفر السالف الذكر والسيد محمد الجمايي صاحب جريدة الصواب والسيد عبد الرحمن الصنادلي مدير جريدة الزهرة وعبد الرازق أفندى الغطاس صاحب جريدة حبيب الامة وعلى أفندسيك بشوشه صاحب جريدة الحاضرة والسيد حسين عمان صاحب جريدة الرشدية والسيد أحمد القبابلي صاحب جريدة الخاورة والسيد اظهار الحق وغير هؤلاء الافاضل الادباء الذين تفخر بهم البدلاد ويتعطر بذكره وذكر أدبهم كل ناد

ومن الذين مرفوا بالاجادة في قرض الشعر من ادباً، تونس وشعرائها المجيدين الفصحاء المقتدرين. السيد محمد على االزربي الذي نظم قصيدة غراء يعارض بها قصيدة شاعر النيل حافظ افندي ابراهيم الذي نظمها في الفتاة اليابانية . نسطرها هنا تنويها بفضل ناظمها الفاضل . وهي

لا تلوموا باكيا منتحبا حركته غيرة فاضطربا كيف لا والدين قد حاطت به بدع والعلم قد أمسى هبا وأناس فشمات قواهمو ولباس العز منهم سلبا أمطر الجهل عليهم سحيا تركوا نهيج النبي المجتبي وعتوا عما نهوا عنه ولم يجدوا الاالشيقا والتعبا كيف لا يشقى أناس فرقت في الوري آراؤهم أيدي سبا حانة الزيغ فساؤوا مشربا بث افكار تسمى كذبا واضلوا حزبهم واعجبا * تخــذوا الدين الحنيف لعبا واهب الحسن لهما قمد وهبا ما لكم عفتم جيما امكم منذ صارت تتشكي العطبا

وتردوا برداء الذل مذ هجروا قرآنهم من بعدما شربوا من خمرة الحسران في وتمادوا في العمى والغي مع فلذا قد أهلكوا الفسهم أيّ خير يرتجي منهم وقــد يا بني من تونس الناس بما * . وفعاتم كل شريتني واليكر كل خبث نسبا ان من يغرس أ.جار الاذي في نقاع البغي يحنى النوبا يابني الاسلام هل يرضيكمو أن نور المملم عنكم حجبا

مالكم صرتم حيادي كاكم ومايدكم كل أمر صعبا أرضيتُم أن تكونوا بين من نسبوا للملم مثل الغربا أم رضيتم بالمسلاهي موردا وطنتم وزدها مستعذيا ما ليم قلتم إذا مالمتمو هكذا الله علينا كتبا إنما الحزم بنيل المأربا والذي يقطع بحر العملم في مركب الجمد يجد ما طلب وإذا ما عقاكم خاص، بعض شك والدليل احتجبا هل بغــير العــلم فاق المغربا أنهم بالعملم فالوا الرتبا علما تبعد عنا البكريا عيشكم يبقى هنيثا طيبا بذل جهد في التماطي السبيا ليس للانسان الا ما سمى والذي يسمى ينال الطلبا والذي من فخركم قد ذهب

لاينيل القصد تفريط امرئ فاسألوا المشرق عن يابانه واسألوا عن حال اسلاف لنا يابني الاوطان هل من نهضة ما لکم فرطمو فیما به لاتظنوا الخدير يأتيكم بــلا ان أردتم أن تنالوا عزكم وتميشوا سمدا بين الوري وتنالوا في المعالي منصبا 💀 فابذلوا في العلم أقصى جهدكم واخدموا الدين وكونوا نجبا

ومنهم حضرة الشاعر الاديب السيد الصالح سويسي الشريف من نيغا متخرجي جامع الزيتونة الذي قال قصيدة وطنيسة دلت على كمال أديه وصدق وطنيته

وهي مطولة نقتطف منها ما وقع عليه الاختيار وان كانت كلمها غمرو

ودررا قال في مطلعها

* *

الى متى أمة الاسلام في كرب وقداحاط بها جيش من النوب والفكر أضجى من التأخير في تمب والفير في الجد أما نحن في لعب ما آن أن تنهض يا أمة العرب

يا أمة له ظيم النصح ما سمعت اسلافها استيقظوا لكنها وقدت وفي نوادي الهوى واللعب قدر تعت وما أفاد لسان الوعظ والخطب ما آن أن تنهضى ياأمة العرب

يا أمة عامل الاغراض فرقها والعين قد شاهدت حزنا فأرقها ناديت والنفس حسن الصبر فارقها ان دام هذا العنا ياموت فاقترب ما آن أن تنهضي يا أمة العرب

هذى المفاسدة دراجت بضائمها كذا الفواحش قد عمت وقائمها والحمر قد ساد بين الناس بائمها والفكر عن كل نفع صارفي حجب ما آن أن تنهضي يا أمة العرب

أين الممالي التي كانت لأمتنا . أين التماضد من يدعو لرفعتنا . السلافنا شديدوا فخرا لملتنا والضدمن بأسهم في غاية الرهب . ما آن أن تنهضي يا أمة العرب.

اسلافنا فعلوا الخيرات واجتهدوا وجل أعداثهم بالحق قد شهدوا قوم بافعالم في الكوز قد سعدوا قد شيدوا وهدمنا كل منتصب ما آن أن تنهضي يا أمة العرب.

أسلافنارفموا للدين مارفعوا لله درجمو بالعملم قد نععوا

قوم بعزم وحزم للعلى الدفعوا هذاوذكر هم في الصحف والكتب ما آن أن تمهضي باأمة العرب وهي على هذا العمط البديع والاسلوب الحدن المستظرف و محري القيام من تونس المحدد المحرف محري القيام من تونس الحدد المحرف محرف القيام من تونس الحدد المحرف القيام من الونس المحدد المحرف المحدد المحرف المحدد المحرف المحدد المحدد المحرف المحدد المحرف المحدد المحرف المحدد المحرف المحرف المحدد المحرف المحدد المحرف المحرف المحدد المحرف المح

غادرت تونس وركبت باخرة من بواخر الشركة الايطالية ووجهتي بلاد الشمس المشرقة. وكان العزم أن نسافر من طريق بوغاز جبل طارق فسواحل أفريقية لاجل أن نقف على أحوال سكال همذه البلاد. والمكن وأينا المسافة بميدة جدا فمد اناعن هذا العزم الى السفر عن طريق مرسيايا ثم على الخط الحديدي من هناك فرأينا كدلك المسافة بعيدة فضلاعن كثرة المصاريف. وأخير اعقدنا المزعة على السفر من طريق بوغاز السويس حيث الطريق منه أقرب وأسهل والمصاريف أنل وفعلا قطمنا النذاكر الى عدف ونزلنا في الباخرة فاذا هي حاوية من الركاب نحو الثر لاثنائة ما بين الدرجة الاولى والثانية وانمائقة و وبيما أنا ورفيقي نعالم في بعض كتب العملوم الدينية وذاك في صالون الباخرة الذي هو أشبه ثبي بناد عمومي للركاب واذا برجل فرنسوي بدعي المسيو (بيرتو) اقترب منا ورغب في التمرف بنا فبعد التحية دار بيننا لحديث الآخري وكانت المخاطبة بيني وبينه فقال بنا فبعد التحية دار بيننا لحديث الآخري وكانت المخاطبة بيني وبينه فقال

- اني أظنكما مسلمين ومن. أهل العلم
 - **-** اجل
 - -- والى أي البلاد أنتما ذاهبان
- الى بلاد اليابان للتبشير بالدين الاسلامي
- حسمنا فعلمًا واني على ذكر الاسلام أريد أن أسأل على ثيء

طالما وددت ان اجتمع بمثلكما ليجيبني عنه والآن أحمدالله على الاجتماع بكما — وما السؤال الذي تريد الجواب عنه

انني قبل كل شي، أوكد لكما بأنى لم أقصد بسؤالى الا الاهتداء الله المجهول، وماكنت لاقدل هذا لولا خشية اتهاى بالمجهول، وماكنت لاقدل هذا لولا خشية اتهاى بالتحامل على الاسلام والمسلمين. اننى اطلعت على تلايخ الاسلام من عهد نشأته الى هذا العهد قد هشت جدا للفرق العظيم الذي بين حالته الاولى و حالته الحاضرة

فان الاسلام ظهر في جزيرة العرب ومن قلب آسيا ولم يمض عليه قليل من الزمن حتى انتشر في بقاع المعمورة فلم يبق صقع من الاصقاع الا و دخله الاسلام وان انتشاره هذا لم يكن بواسطة المبشرين ولاغيره بل هو لاجل ملا عتسه لكل جنس وكل عادة من عادات الامم كما يعرف ذلك من احواله وقواعده ومبادئه . وكان المسلمون في تلك العصور في أعلى در جات انتقدم من حيث العسلوم والمعارف حتى ان الامم كانت شخشى سطوة الاسلام و تنظر الى مقام الخلافة نظر الاحترام والاعتبار

وذلك بخلاف ما عليه السلمون الآن من الانحطاط المادي والادبى حتى أنهم أصبحوا محكومسين لامم مخالفة لهم في الدين والعوائد. والقدر الذي يستظل بظل الخلافة منهم اليوم لايوازي جزاء من مئة من مجموع عدد المسلمين الاتن

اعلم ياجناب الموسيو بيرتو أن الاسلام هو دين الفطرة والمدل والمدنية والحرية واذا بحثت في اصوله وقواعده ومبادئه وتعالميه تكون أول من يرد كل افترا، يفتريه غير المسلمين على هذا الدين والالما انتشر هذ الانتشار

الهائل في سائر أنحاء الارض في مدة وجيزة وذلك التقدم الذي تقدمه المسلمون في العصر الاول ما هو الا نتسجة سير المسلمين على قواعده والعمل بما جاء فيه من الاوامر والنواهي الي غير ذلك من المعاملات مسع أهل الاديان الاخرى وادا قرأت سيرة الخلفاء الا، ويين والعباسيين قدرف مقدار ماكان يبذله هؤلاء في سبيل اعزاز كلمنه وتأييد سلطته من اقامة الحدود في مقاطعها وتولية الاحكام لمن هم كفؤ لهما والذود عن همي الاسلام من ان تعبث به أيدي أهل الضلل وينال من كرامة أعداؤه هذا فضلا عن اكرامهم لاهل العلم وتعزيزهم لاهل الفضل.

فاذا نظرت يامسيو بيرتو الى احكام القرآل ثم نظرت الى قواندين وشرائع سائر الدول تجد ان الشريعة الاسلامية هي الكفيلة بكل ضروب العدل سواء ذلك في الحقوق الجنائية التي يتساوى فيها لمسلم وغير المسلم في كل الشؤون السياسية والدينية لانه جمع انواع ما به سعادة من يدين به وكان القاضي الشرعى يحكم في كل الدعاوي المدنية والجنائية على مقتضي القواعد الدينية وكل العقوبات التي حدتها الشريعة الاسلامية اذا تأملت فيها وجدتها وحدها الكفيلة بردع الناس عن ارتكاب الجرائم كما انك اذا تأملت في أركان الاسلام تجده جامعا لمهني المدنية الحقيقية

فالمسلمون في العصر الاول كانوا آخذين بأوامرالدبن ونواهيه سائرين على كل ما رسمه لهم في كل احوالهم الاجتماعية أما الآن وقد نبذوا الدين ظهريا وجعلوه نسيا منسيا لا تآلف بينهم ولا اتحاد يعزز جامعتهم والبلية العظمى الهم استعاضوا بالقنون الوضعي عن القانون السماوى فالقاضى الشرعى لا يحكم الآن الا في الاحوال الشخصية . هذا مع انكماش علماء الدين فلاهم

يعملون على 'قامة البذع وتنبيه الحاكم 'لي المفاسد المنتشرة بين المسامين فكشر الفساد وانتهكت حرمات الدين وآدايه ولم لايعمل بها الا الذين يتخذونها حبالةللمقرب من الملوك والامراء نهى غش ورياء وزد على ذلك الجهل السائد بين كل الطبقات فتري الاغنياء يصرفون اموالهـم في اقتناء الزخارف من أنواع البناء الفاخر وكل مظاهر الغنى ولم يأخذ المسلمون من مدينة الفرب الاما يضرهم في دينهم ودنياهم على ان المدينة الغربية مستمدة من التمدن الاسلامي اذ الاسلام لم يأس بالعبادات فقط بل يأمر بأن يممل المسلم لدنياه كانه يميش ابدا ولدينه كأنه يموت غدا فلو سمى المسلمون سمى الغربيين من حيث الاكتشافات والاختراءات فهم يعملون بقول الله تعالى (وهو الذي خلق لكم ما في الارض جميمًا) حتى أن الحكمة التي أودعها الشرع الشريف في الصلاة والصوم والزكاة والحيج هي نفس المدنية الحفيقية التي بها ترتقي الامم الي أوج السعادة فالصلاة والصوم يبعدات النفس عن ارتكاب الدنايا والفحش .والزكاة تمنع السرقات لانك اذابحثت عن جنايات السرقة والساب والنهب تجـد السبب فيها هو الفقر . والحيج يؤلف بين قلوب المسلمين المنتشرين في سائر أنحاء الكرة الارضية فيكونون يدا واحدة يشمر كل فرد يما يشمر به الآخر على بمد ما يينهمــا من المسافة . وأما مايرى به الجاهلون هــذا الدين القويم مـن أنه دين التمصنب ضد غيره من الاديان الاخري خصوصا المسيحية فكله وهم باطل والا لما عاش المسلموت واليهود والنصاري كل هذه المدة من عهد بد الاسلام الي اليوم وهم متمتمون بالحرية التامة في مرافق حياتهم بتبادلون فيما بينهـــم المنافع والفوائدالمتعلقة بحياتهم الاجتماعية. ومن العجب أن أوربا تتهم المسلمين

زورا بانهم متعصبون اذا بدت منهم بوادر الالفة والاتحاد والتضامن في كل ما يهمهم دنيا واخري .

وهذا تاريخ الاسلام من أوله الى آخره لا تجد في أي زمن من الازمان ان المسلمين هاجوا ضد النصاري أو اليهود ، بل الحروب الصليبية كلها لم تحركها الايد اوربا التي تريد ان تمحو الاسلام عن العيون .

وعلى وجه الأجال أقول لك ياجناب المسيو بير وان المسلمين اذا عملوا بدينهم في احوالهم السياسية والدينية والاجتماعية ونبذوا كل ما يخالف شريعتهم وعملوا بما هو واجب عليهم لكانوا يسترجعوا عجدهم السالف. وكان مركز الخلافة يصير مرهوب الجانب في سائر الامم .

وانى أراك يا مسيو بيرتو قد عرفت حقيقة السبب في تقدم المسلمين في العصر الاول وتأخرهم في العصر الحاضر.

الآنة. وقفت على الحقيقة وزال عنى الارتياب في معرفة الاسباب وانى المكرك شكرا جزيلا حيث افدتنى فائدة طالما تمذر على الاهتداء اليها . ثم اخذنا تتجاذب أطراف الحديث في مسائل اخرى لا داعي لذكرها الآن .

المروو من السويس

بمد ان قطمنا المسافة الطويلة من تونس الى السويس وسرونا فى الطريق على البلدان المتقدمة ذكرها ولا داعي لوصفها الآن . كما لا داعي بوصف السويس وتاريخها حيث أنه معلوم لدى كل انسان ، ولما وصلنا الى السويس تغيرت الباخرة وركبنا باخرة اخري من بواخر شركة المساجري

وكان الجوصافيا والبحر هادئا ، ولم نكد نقضي نحو اليوم والليلة حتى هبت الرياح الهوج فزاد اضطراب لامواج وسارت الباخرة في صعود وهبوط وميل على الج نبين الامر الدى افاق خواطر لركاب ، فلبث كل في مكانه لا يتحرك . هذا من الدواخ ، وذاك من الخوف والإضطراب ، وكان كل مناحي من نجى نوحا ومن معه في الفلك باسان الحال وينشد قول الشاعر

لما ركبنا ببحر * وكاد من خاف يتان على الكريم اعتمدنا * حاشاه ان يتخلف

وكان بعض الركاب يستعمل شراب الليمون والبعض الآخر يتعاطى بعض الادوية التى استحضرها لهذا الفرض ومكثت هذه الحال نحو السبع ساعات والبحر ها تبج ما ثج ثم قلل من حدته و خفض من اضطرابه كأ نه الغضبان استعطف و الحليم آب الى رشده بعد الحدة . وأول مدينة رسدت عليها الباخرة من المدن التي على ساحل البحر الاحمر مدينة ينبع

- State String

مدينة يثبع

هذه المدينة ليست كبيرة من حيث عدد السكان وليس بها من المنظيم ما لسواها من المدن التي على سواحل البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط ، بل هي ضيقة الشوارع التي تتراكم في جنوبها الاقذار والاتربة وماؤها آسن غير صالح للشرب مجلبة للاهراض لوله ازرق بجلب من المستنقمات الرديثة الرائحة ومن العجب ان اهل هذه المدينة يشربون من ماء هذه المستنقمات من غير مبالاة ، وقد اخبرت ان الحكومة المثمانية على الاعتناء بأمر الصحة في هذه المدينة لاسيما الماء الذي منه حياة كل عازمة على الاعتناء بأمر الصحة في هذه المدينة لاسيما الماء الذي منه حياة كل

شيء . اذ عزمت على ردم هذه المستنقمات وانشاء آبار ار وازية .

وبهذه المدينة نوع من البعوض لسعه يقرب من لسع الزابير والسبب في وجود هـذه المستنقعات. اما حالة التجارة في هذه المدينة فليست ذت اهمية تذكر اذبها بعض الحوانيت لبيع بعض البضائع الضرورية لمعاش الاهالي

#

وقد دخل الاسلام هذه المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلق المسلمون في فتحها عنا، لان اهلها اسلموا وسلموا طوعا واختياراورغبة في الاسلام لاخوفا من السيف والى هذه المدينة ينسب ابو عبد الله حرملة المدلجي وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقطن في هذه المدينة عرب قبيلة جهينة وهم أصحاب النفوذ دون سائر سكانها ثم اقلمت الباخرة من هذه المدينة قاصدة جدة ولم ممكث الباخرة فيها سوي ساعتين .

﴿ مدينة جدة ﴾

هذه المدينة قدعة العهدو بعض المؤرخين قال انها كانت مستعمرة للفرس الذين جاؤا الى بلاد اليمن وطردوا الحبشة منها وأقروا سيف بن ذى يزن على ملك التبابعة أجداده كما ثبت ذلك من التواريخ الصحيحة والعامة تقول جدة بفتح الجيم والصواب ضمها.

وهي تبعد عن مكمة بنحو خمسة وستين ميلا وبجوارها سلسلة حبال منخفضة خالية من الاشجار والنبات وكانت هذه المدينة في العصر الأول

ماطة بأسوار وبروج حمينة ومحيط بها خندق وكان لها ستة أبواب مفتوحة من السور ولدكل باب طربق موصل الى البحر ولم نزل آثار السور والابواب والخندق موجودة الى الآزوأول ما وصلت الباخرة الى مدخل الميناء أخذت تسير ببطء حذرا من أن تنصدم ببعض الشعاب الحجرية الكثيرة التي في مدخل الميناء ، وقيل ان هذه الصخور هي أشجار المرجان النابة فى قاع البحروهذه الميناء هي أحسن ميناء على البحر الاحمر من حيث هي أول بلد يدخلها الحاج بعد ينبع في بلاد جزيرة العرب

وبهذا المدينة تجار من الاوربيبن والهنود لهم حوانيت كثيرة مما جمل لها أهمية تجارية اكثر من ينبع ، وشوارعها متسمة لطيفة ومن أهم شوارعها من حيث رونق البناءهو الشارع الممتد من البحر فالشارع المسمى باسم امنا حواء وفيه قبرها وهو ذو ثلاث قباب والى هذه المدينة ينسب رجال من أكابرالمالماء مثل عبد الملك بن الواهيم الجدي وعلى بن محمد بن عبد على بن أي نصير وأبو الحسن أحمد بن محمد الفيئتي ، وابو بكر محمد بن عبد الرحن القطان لذي روى عنه العلم والحديث عبد الله بن السمر قندى الشهير وقد اختبرت من اخلاق أهل جدة مادلني على أنهم أهل كرم وسخاء فضوصا مع الغريب عنهم البعيد منهم ولم تكن على نصيب من العلوم لان خضوصا مع الفريب عنهم البعيد منهم ولم تكن على نصيب من العلوم لان خضوصا مع الفريب عنهم البعيد منهم ولم تكن على نصيب من العلوم لان

وقد اسعدنى الحظ بمعرفة رجل فاضل غذته العلوم والاداب بلبائها وحنكته النجارب حتى إنه يعلم من رجال السياسة الخبيرين بأحوال الأثم الاجتماعية على أدب فيه وكمال ظرف وهو حضرة الفاضل الحاج اسماعيل الليتي من قبيلة تدعى بهذا الاسم وقد مكت زمنا قليلا وأنا اعادته في كثير من الشؤون السياسية والاحوال الإجتماعية ونحو ذلك من الفنون الادبية فكان في كل موضع من مواضع الحديث يجيد ويفيد حتى عرفت منه مالم أكن أعرفه من أجول بلاد جزير العرب التي منقلها الجرائد محرفة عراطفيقة وبهذه المدينة مسجد شهير يسمى مسجد الابنوس وغيره من المساجد التي أقل منه في الدرجة .

热 热 热

ومنازل كبراء هذه المدينة تبنى من الحجر الصخري وأعظم ابنيتهادار الرسومات ومنزل الوالي ثم اقلعت الباخرة قاصدة مدينة عدن .

﴿ مدينة عدل ﴾

هي واقعة في الشهال الشرقي من الجبل على بحرهمان تجاه جزيرة (سيرة) وكانت في العصور الأول مركزا تجاريا بين الهند والبحر الاحمر وفي سنة ٥٢٥ ميلادية دخلت في حكم الحبشة الذين جاؤوا من قبل الامبراطور «شزتين» لأجل أن ينتقم من بعض المسيحيين، وبعد خمسين سنة دارت الدائرة على الاحباش وطردهم العجم، وفي القرن الأول من التاريخ الاسلامي دخلها المسلمون وصارت مركزا تجاريا مها رغم الثورات الداخلية وفي سنة دخلها المسلمون وصارت مركزا تجاريا مها رغم الثورات الداخلية وفي سنة وفي سنة وفي سنة مهم ميلادية عاصرها اللبوكيرت وهم من الهند مدة أربعة أيام ولم ينجحوا، وفي سنة مهم ميلادية استولى عليما السلطان سايان ووضع الاتراك فيها الحمية. وفي سنة ١٥٥٠ حصلت ثورة داحلية كانت داعية لخروج الاتراك وضمها الى البرتفال موقيا وفي سنة ١٩٣٠ استولى على هذه المدينة جملة من رؤساء البلاد وكان الاهالي يماملون تجار الانكليزوالهولانديين اسوأمهاملة

وفي سنة ١٨٠٧ عقد (السيربوفان) الشهير معاهدة تجارية بين الهندوأمير عدن المدعو (لاهاتس) وفي سنة ١٨٣٨ نهبت مركب انكليزية تجارية فكانت هذه الحادثة سببا في استيلاء الانكابز على عدن. وعينت لحذا الامير مرتبا شهريا. وقد حاول هذا الامير أخذ هذه المدينة من الانكلبز فلم ينجح وفي سنة ١٨٦٨ ضم الى هذه المدينة الجزائر المجاورة لها وهي الآن

وعدن أول موضع ظهرت فيه دعوة العلويين بالخلافة وتخرج منها أكابر من العلما، الافاضل منهماً بو بكر أحمد بن محمد السعيدي الشاعرالذي يقول في عدن ويصفها أيام كانت زاهرة بالعلوم في عهد شباب الاسدلام حياك ياعدن الحيدا حياك وجرى رضابلاه فوق لماك ولقد خصصت بسر فضل أصبحت فيده القلوب وهن من أسر الك

يسرى بها شغف الحب وانما للشوق جشمها الهوى مسراك الى أن قال في وصف نسائها

فتـانة اللحظات تصطاد النهى ألحاظها قنصا بــلا اشراك ثم قال في مدح أميرها وهو الختام

وعلام أستسق الحيا من بعد ما ضمن المكرم بالنسدى سقياك وصلنا هذه المدينة بمد أربعة أيام من مرورنا من قنال السويس وهي الآن في عداد المدن التي دخلها المدنية الغربية خيمًا حلمات فيها يجدالعارات التي منظمة معتمر بنظافها .

التي بنيت على الطراز الاوروبي وشوارعها متسعة منظمة معتنى. بنظافتها . وناهيك باعتناء أبناء التأميز اذا دخلوا بلدا ووضعوها تحت حمايتهم أو أدخلوها في ممة اكماتهم وقد توجد بهذه المدينة معامل كشيرة للفحم الحجري تمد بالعشرات وهي قريبة من البحر هذا فضلا عن رواج سوق التجارة فيها رواجا يذكر . وبهذه البلدة حدائق كشيرة تتخلل شوارعها وبذلك يعلم أن الصحة فيها متوفرة . وبجوار البحر ساحة كبرى قد غرست بها الاشجار وبجوارها دار للتمثيل خاص بالانكليز دون سواهم . وبعد أن مكثنا بعض ساعات في عدن غادرناها قاصدين بروم

القيام من عدن

بعدأن مكمت الباخرة بعض ساعات في عدن أقلمت منها قاصدة بو مباى وقد مردنا في طريقنا على عدة أماكن لم تقف بها الباخرة وقتا كافيا لان أدون عنها شيئا من احوال سكانها الاجتماعية كبروم وغيرها وغاية الامر أن السفينة وقفت في ميناء قصير نحو الساعتين ونصف وقد شاهدت الاهالي أ كلون الذرة وهي حب لم يطحن ولم يخبر فملمت أن المعيشة فيها هي معيشة الشظف على أن الارض هناك زراعية خصبة قابلة لان يشتغل بها الاهالي ما يجعلهم في دائرة الثروة والذي لو اعتنوا بأمر الزراعة والسواد الاعظم هناك يحتطبون ويبيعون ما يحتطبونه ولا يوجد بهذه البلدة من معاهد العلم إلا قليل من الكتاتيب التي هي أحط من كتاتيب أرياف من مصر . أما حكومتهم وسياسة احوالهم الاجتماعية وقضاياهم بأ نواعها فوكول أمرها الى مشايخ منهم وهم الحكام الفاصلون في القضايا بين الاهالي

والحال أنهم في نهاية الجهل أميون يحكمون بما توحيسه اليهم ارادتهم وأخرامهم والاستبداد موجود في بلادهم بمعناه الحقيقي .وهم يسخرون

لاهالي في جميع الاعمال واغلبهم بلا مقابل شأن المستبد المطلق التصرف لولا أن الباخرة لم تمكث فيها الا زمنا قليلا لكسنت كتبت ما هو أوضح اكثر بيانا ثم قنا منها قاصدين بومباى

مدينة بومباي

وي القارئ فيما تقدم أنني ذكرت مجمل تاريخ بعض المدن التي مروت مها نزيادة الفائدة ولكن في هذا الفصل وأيت أن أنكلم عن هذه المدينة بأقل من الاختصار لانهااحدي عواصم الهند الكبري وتاريخها يشغل جزأ عظيما من هذه المدينة لو كان مجملا فكيف به اذا كان مفصلا وعلى هذا أقول هذه المدينة فتحها المسلمون في أو خر القرن الخامس عشر بعد المسيح وفي سنة ١٥٣٠ ميلادية استولى عليها البرتغاليون ثم بقيت تدخل في حكم الدول والملوك الوطنيين ومرت عليها حقب واجيال وحوادث كثيرة فيها كثير من العبر لمن اعتبر حتى دخات اخيرا في حكم الانكايز ولم تزل الى الآن ويرى الفادم من جهة البحر على هذه المدينة أن شكاما مربعا تربيعا هندسيا ويري الابنية مشيدة على قواصر عالية مبالغ في اتقانها وتنسيقها وبداخل بومباي سور في داخلها كثير من القصور الفاخرة التي يسكنها وبداخل بومباي سور في داخلها كثير من القصور الفاخرة التي يسكنها الاغنياء . أما بيوت السوقة فيها فهي تابني من الخشب والآجر

أما حركة النجارة فيها فتل ما شئت من رواج وبضائع ثمينة هندية وغير هندية و إلجملة فان المدنية فيها متوفرة الاسباب خصوصا بعد استيلاء الانكايز على الهند. والمسافة بين عدن وبومباى خسة ايام ثم قنامن بومباي فاصدين مدينة كولمبو. على باحرة من بواخر الثركة الانكايزية وكانت قاصدة

مدينة هنغ كونغ وهي آخُرُ محطة تقف فيها الباخرة

مدينة كولمبو

هذه المدينة بينها وبين بومباي مسانة يومين ونصف بسير الباخرة وهي عاصمة جزيرة سيلان التي نفي اليها أحمد عرابي « باشا » ريئس الثورة العرابية ويقال ان اسمها كان في العصور الخالية « سرنديب » التي يقول فيها الشاعز

أمطرى الوالوا جبال سرند يب وفيضي آبار تكروز تبرا أنا ان عشت لست أعدم قوتا واذا مت لست اعدم قبرا همتي همة الكرام ونفسى نفس حر تري المذلة كفرا واذا ما رضيت بالميش قوتي فلماذا أزور زيدا وعمرا

وهذه المدينة جرى عايها من حكم الزمان ماجري على غير هامن المدن التى لها ذكر يحفل به في التاريخ ودخلت وخرجت في حسكم الدول مرات عديمة يحيث يطول بنا المقام إذا شمنا التكام عنها من هذه الوجهة وقد دخلت تحت سلطة انكاترا سنة ٢٧٩٦ ميلاديه وهي باقية تحت سلطتها الى الآن أماحركة التجارة في هذه المدينة فهي سائرة على نهيج التقدم ، وأما موقعها الجغر افي فهو قد أكسبها مزية جودة الهواه واعتدال الطقس ، وقد فرشت طرقاتها وشوارعها بالاسفات والرخام ، والمنازل مبنية على الطراز فرشت طرقاتها وشوارعها بالاسفات المساكر والمستشفيات مقامة بجواد البحر مما جمل منظرها جيلا في نظر القادم اليها من البحر

وفي همد الرومانيين كانت همذه المدينة عطا لرجال الكاثوليك من

الرومان وكثير بها أشياع هذا المذهب ولكنها الآن قدحل بها محل أولئك أشياع المذهب البروتستانتي . وبها مدارس للأكليروس أشهرها مدرسة (ولسلي) و « أندستزيل » و « مدكل » والاخير تان أسستا سنة ١٨٧٠ ميلاديه وبها جمية كبرى ملحقة بجمعية المساعي الملوكانية بانكاترا .

ولا يكاد يخلو شبارع أو طريق فبها من عربات النقل والركوب لاهمية الحركة التجارية . والحيوانات التي تستخدم في جر هذه المربات بدنية ذات قوى عظيمة . ولون أغلب الخيول فيها مائل الى الصفرة .

والمحلات العمومية يكثر فيها شرب الشاي الجيد. والمكأس منه يساوي صور دى والصور دي يعادل أربعة أعشار القرش المصرى واذا أضيف اليه شيء من اللبن والبسكويت فيساوى صور ديين و فصف أي قر شاصا غامصريا والذى يتناول هذا المقدار يمكنه أن يسننى به عن الغداء أو العشاء لاسيا شاى أو تيل « البستنامز »

ويوجد بهذه البلدة جمعية كبري مسيحية للتبشير بالدين المسيحي ولهما موارد للصرف عليها يجمع منها أموال طائلة في كل سنة . على ان الدين الاسلامي قدم الي الشرق الاقصى وامتد فيه بسرعة فلو وجد من المسلمين من يناظر مثل هذه الجمعية أو غيرها في بث التعاليم الدينية الاسلامية لكانوا ادوا واجبا عليهم اذهم احق بأن يشدوا أزرالدين في هذه الاصقاع ثم غادرنا هذه المدينة قاصدين سنجافورة

ويقال لها سنغابور يعني مدينة الاسد وكانت المرب تسميها سنغافور

مدينة سنجافورة

هذه المدينة دخلت في ادوار شتي واطوار متعددة ومرت عليها حوادث كثيرة لها شأن يذكر في التاريخ ، وكانت في القرن الناني عشر عاصمة مملكة ماليذية التي تفرقت في الشرق الاقصي وقامت بها في هده المدة ثورات داخلية لا داعى لذكرها الآن ، وفي القرن الثالث عشر استولى عليها بعض ملوك الجاوه وبعد قليل من الزمن نقلت العاصعة منها الى ملقا فاضمحات واخذت في الانحطاط شأن المدن التي تكون قاعدة للمالك ثم ينقل منها رونق المك وبها، السلطان الى غيرها .

وفي عام سنة ١٨٤٤ تداخل الانكايز في شؤون هذه الجزيرة وكان سلطانها في ذلك الوقت يدعى السلطان جوهر فطمه الانكايز بأموال واعطوه في بادى، الامر اثنى عشر الف جنيه دفعة واحدة ورتبوا له اربعة آلاف وغاغائة جنيه سنويا ثم تنازل عن السلطة اليهم من هذه الجزيرة والجزر المجاورة لحا وهكذا يكون شأن البلاد التي يقضي عليها المقدور بالاخذ في اسباب الموت الادبي. وهذه الجزيرة واقعة بقرب الطرف الجنوبي في شبه جزيرة «ملاي» ويفصلها عنها بوغاز سنجافوره وهواؤها معتدل لكن اغلب ارضها غير صالحة للزراعة

ويقال انه يوجد حيوان مفترس من فصيلة النمر لا يكاديم في أسبوع حتى يفترس واحدا من الاهالى الذين لاقدرة لهم على مطاردته أو صيده ، ومهذه البلدة تجار من الهنود يجلبون اليها البضائع من الهند ، وله ولا ندة تداخل في سياسة هذه البلاد ، والمسلمون هناك أمره عجيب ، متمسكون بآداب الدين ، من جهة العبادة فقط ، ولكن في الشؤون الاخرى التي عليها قوام حياة الامم والشموب لاهم عنده ولا غيرة تحركهم الى الاخذ في اسباب

النهوض و فلذاك بنظر البهم الهولانديون نظر الاحتقار و وعايتجاوزا في اضطهادهم الحدون الوامن كرا مة اعراضهم و في لاشارة ما يغنى عن التصريح وبهذه البلدة من تزه جيل الغاية يوجد فيه كل نباتات المنطقة الحارة وبها قلمة كبيرة محصنة على تل مرتفع بجوار المساكن التي يسكنها الصينيون واهل هذه البلدة هم اهل وراعة ولطف يعدون من الطبقة العالية بمن مهذبو او تنوروا بنور العلم أو الذين نشو افي العائلات ذات الحسب والنسب وفيها بعنائع بنور العلم أو الذين نشو افي العائلات ذات الحسب والنسب وفيها بعنائع جميلة تحمل اليها من الجهات وهي بهذه المزية تعد من أمهات بلاد الشرق عمر انا ومدنية ثم اقلعت الباخرة قاصدة هنغ كنغ

وصانا لى هنغ كونغ بعد سنة أيام وقد مررنا في الطريق على مدينة سيجون وطوران ونري أن الافاضة في وصف هاتين المدينتين غير لائق في هذا المفام اذغاية ما يصل اليه الواصف هو انهما من المدن التي لها حظ من العمران. وقد امتازأهل سيجون بدمائة الاخلاق ولطف السجاياوحسن معاملة الاجانب وأيت منهم هذه الاخلاق الفاضلة فتمثلت بقول الشاعر لسان الفتي نصف ونصف فؤاده فلم يبق الاصورة اللحم والدم أما هنغ كونغ فهي واقعة في جزيرة من جزر الصين على مصب نهر كانتون . وقد حفظ التاريخ لهذه المدينة حوادث عظمي في القرون اغالية وتقلبت في أطوارشتي حتي استولى عليها الانكليز من سنة ١٨٤٧ ميلادية.

ومسالكها . وماذا عسى أقول في وصف مدينة لم يقع نظري على شيء فيها الا شاقه وأعجبه ، وقد يخيل للقادم عليها أنها بنيت على جبل أو هضة لا رتفاع منازلها ، والي أري أن القام يسمح لى بان ذكر بمض شيء عن احوال الصين الاجتماعية خصوصا فيما يتملق بالمسلمين في هذه المملكة . وذلك مما عرفته من محادثة جرت بيني وبين بعض فضلا ، الصينيين . وهو حضرة الفاضل السيد سليمان الصيني الذي رافقني الى اليابان.

أما المسلمون في الصين فايس لهم شعار مخصوص يميزه عن باقي الاهالى من اهل الاديان الاخري كالبوذيين والبراهمة فلا تكاد تعرف الواحد منهم حتى يعرفك هو بنفسه أنه مسلم أو مسيحي أو بوذي وهم متحدون في المنافع المتبادلة بينهم كا انهم يد واحدة في كل مايهمهم من امور الديا والدين، وهم أبعداهل الصين عن الفتن والقلاقل المخلة بالامن العام واذا اختلفوا في أمر ديني فمرجعهم الى العلماء والفقها، منهم واذا اختلفوا في أمر ديوى فالحكومة هي التي تفصل بينهم في قضاياهم في هذا الخصوص .

وهم يعدون أنفسهم أشرف اهل الصين ويفخرون بأنهم من الذين النم الله عليهم بنعمة الإيمان والنوحيد ، ولذلك لا تجد احدا منهم يأمن في المعاملة والمعاشرة الالابناء دينه ، ولا يخالط احدا من اهل الاديات الاخري الا المسيحي الكاثوليكي ، ومع كثرة عددهم فهم متشتتون في الاخري الا المسيحي الكاثوليكي ، ومع كثرة عددهم فهم متشتتون في أنحاء المملكة ، ويوجد منهم عدد عظيم في بكين عاصمة الصين ، وبهذه الحالة يصعب عليهم ان يؤلفوا لهم جهورية او مملكة مستقلة ، ومع هذه الحالة فهم يحترمون الحكومة أيما احترام ويسيرون في كل احوالهم الاجتماعية الحالة فهم يحترمون الحكومة أيما احترام ويسيرون في كل احوالهم الاجتماعية

على مقتضى القوانين التي سنتها لهم حكومتهم من غير مخالفة لها وحياد عنهاغير ناظرين الى ان الحاكم ليس من اهل دينهم و إنما جل مرغوبهم ان يعيشوا في هما، وصفا، وقد يسومهم المدا، وبعا كسهم في عباداتهم كثيرون من الارتودكس والبروتوسة انت والبوذيين من اهل الصين للمداوة المأصلة في نفوسهم ضد الاسلام والمسلمين . كما أنهم يعتقدون مسلمي الصين ليسوامن الجنس الصيني والا لمااعتنقوا دين الاسلام والمسلمون كماراً وا منهم اهانة لهم أومعاكسة ينادونهم بقولهم «هوى، هوى» وقدساً لتحضرة السيد سايان أومعاكسة ينادونهم بقولهم «هوى، هوى» وقدساً لتحضرة السيد سايان عن معني هذه الجملة فقال لى ليس لها معنى في لغة اهل الصين الاصلية وانما المهني المصطلح عليه عند المسلمين هو «ارجعوا ارجعو» والمرادارجعوا عن هذه المشاكل واتبعو الاسلام .

والمسلمون في الصين هم أهل صناعة وصناعتهم هي أحسن ما تفخر به الصين قديما وحديثا ويحمل منها إلى سائر انحاء الكرة الارضية . وأشهرها في مصنوعات الصوف والحرير . ولذلك فهم لا يميلون إلى الاستخدام في دوائر الحكومة بخلاف غيرهم. وهذه فضيلة من الفضائل التي يغبطون عليها . وقد رأيت أهل الصين على اختسلاف المذهب والدين متفقين أغلبهم على ارسال شعر الرأس مضفورا ضفيرة واحدة وشواربهم ملوية إلى لاسغل مع طولها ولذلك لايميز بين المسلم وغيره لانفاق البكل في الزي والهندام . وإذا سمع العوام من الصينيين غير المسلمين كلة «هوى هوى يجيبونهم بقولهم « تسى » ومدنى هذه البكامة اللص ، ولكن المسلمين يسخرون منهم ولا يلتفتون إلى قولهم هذا ويعتبرونه من النول الهرا، الذي لامنى له ولا

تأثير . ولو عامل مسامو الصين هؤلاء بثل ما يماملونهم به لأصبحت أرض الصين مرسحاتمثل عليه أفظم روايات الحوادث الفظيمة ووقد سبق في الزمن الغابر أن المسلمين ضاقوا ذرعا بما يفعلهالبوذيون فجرت حوادث اقامت الصبن واقعــدتها وجرت فيها الدماء أنهارا وخربت لأجلها مدائن فمنها ثورة في «كشوفر» وهي المشهورة عندهم التي حدثت سنة ١٨٢٨ ميلادية. ومنها الثورة الني كانت سببا في خراب مقاطعة يونان التي ابتدأت من سنة ١٨٥٥ وانتهت فيسنة ١٨٧٣.والثورةالتيحدثت في (كانس) وأخمدت نيرانها فيسنة ١٨٨٧ ومن عظم خطب هذه الثورات التي ارتجت لها الارض وزلزات زلزالهــا وتوقمت أوروبا وقوع حرب عامة صليبية ولم نزل الى الآن آثار هذه الثورات في بلاد الصين. وعلى الخصوص في مدينة (أنشى) التي دمرت في ذلك الحين. وأصبحث خاوية على عروشها . ولم يبق منها الااطلال بالية ولما حصلت هذه الثورات حظرت الحكومة على المسلمين الخروجهن

بيوتهم ليلا حذرا من زيادة الاضطراب فلم يقبل المسلمون ذلك .

وكأن المذهب الكاثوليكي أخرج المتدينين به عن دائرة كل مسيحي يمادي المسلم فهم يميلون الى المسلمين كل الميل · والذي قوى روابط هذا الوداد بينهم هو أنه لما حدثت حوادث سنة ١٩٠٠ وهي حوادث البوكسر التي اشتركت الدول في اخمادها أظهر المسلمون انمطافهم نحو البوكسر من غير أن ينضموا اليهمأ ويساعدوهم في الثورة . حتى أنهم لما رأواهذا الانعطاف منهم طمعوا في أن يساعدوهم فأبي المسلمون أن يجيبوهم الى رغبتهم. بلكانت مساعدتهم لهم هو نفس الانعطاف الذي أظهروه نحوهم ومن العجيب المدهش ان أوروبا تتهم المسلمين بالتعصب تهمة لادليـل عليها ولا نصيب لهـا من الصحة فلو كان المسلمون متعصبين حقيقة لما ظهر مسلمو الصين بمثل هذا المظهر نحو المسيحيين هناك ، ونعود ونقول انه لما حدات الحوادث المتقدمة الذكر ببن المسلمين والوثدين توجه أكابر المسلمين الىرؤسا، الديانة المسيحية الكاثوليكية وأخبروهم بأنهم يختارون علامة مخصوصة لابناء طائفتهم تميزهم عن غيرهم خوفا من الالتباس الذي يتسبب عنمه اصابتهم بمثل ماأصيب به الوثذيون ، فلينظر القارئ المنصف الى هذه الافعال هل تصدر من متعصب أم من امة دينها يأمرها بعدم أذى من يخلص لها المعاملة .

ان الدين الاسلامي هو دين السلم دين حسن المعاملة مع غير المتدينين به دين الحرية دين المعدالة التي هي اصل كل خدير وفلاح . دين المساواة بين الناس إذ يستوى فيه الذي والفقير والحقير والامير (ان أكر مكم عند الله أتقاكم) واذا كانت عواطف مسلمي الصين هذه العواطف نحوالمسيحيين فكيف اذن تكون عواطفهم مع بعضهم بل كيف تكون عواطفهم نحو فكيف اذن تكون عواطفهم مع بعضهم بل كيف تكون عواطفهم نحو اخوانهم وهم لم يباشر واالمناسك الدينية التي من مقتضاها توثيق عرى الرابطة الدينية بين المسلمين كالحيج الذي يجتمع فيه المسلمون توثيق عرى الرابطة الدينية بين المسلمين كالحيج الذي يجتمع فيه المسلمون من كل اطراف المعمورة فلو كان الطريق سهلا وأسباب السفر تيسرت لهم وحيح منهم أناس عديدون في كل سنة لكنا نرى منهم من الاحساس والشعور الدبني اضعاف ما نراه منهم الآن

وإذا كانت اوربا تتوقع من حين لآخر خطرا أصغر يتهددها من الشرق بسبب هـذه الحركة الخفيفة التي أظهرها الشرقيون في سبيل الرقى فكيف بها اذا أخذ المسلمون الصينيون في اسباب التآلف بواسطة هـذه

الملاقات المذهبية والتماليم الدينية وهنا نقول ان اوروبا محمّة في تخوفها هذا وغير محقة في اتهام المسلمين بالتمصب

هذا وبعد حوادث سنة ١٩٠٠ رأى مولانا الخليفة الاعظم أن يبعث وفدا الى بلاد الصين لينظر حالة لمسلمين هناك وليقوى العلائق بينهم وبين مركز الخلافة الاسلامية فأرسل حفظه الله وفدا مؤلفا من تخبه رجال الدولة الامناه من علما وكتاب وغيرهم وكان الرئيس على هذا الوفد هو سدمادة آور باشا » فدافر في شهر دسمبر سنة ١٩٠٠ وكان سفر سمادته سرا من غير أن يعلم به احد حتى نفس رجال المابين

والذين على قلوبهم غشاوة من الجهل والحمق والغباوة لما اتصل بهم نبأ هذا الوفد أشاعوا وأذاعوا أنه لم يفد شيئا ولم يشمر الثمرة المطلوبة من ارساله والحقيقة أن هذا الوفد لما قام من الاستانة مباشرة ووصل الى هاتيك البقاع أخذ يتجول في البلاد حتى وصل الى شنغأى وفي أثماء تجوله ظهرله أنه ليس في الصين من يعرف اللغة المربية التي هي لغة القرآن ولا اللغة التركية فخابر بذلك الباب العالى وبمجرد علمه بذلك ارسل حفظه الله رجلا عالما فاضلا متضلما في علوم الدين وله معرفة تامة باللغة العربية والتركية والفرنسوية كا كانت له معرفة بمعض الصينيين القاطنين في غرب المملكة الصينية من كانت له معرفة بمعض الصينيين القاطنين في غرب المملكة الصينية من هكانسو» على أن الوفد نفسه أخذ في تجوله يلتي بعض مباديء اللغة العربية على الصينيين ويعلمهم حقيقة الديانة الاسلامية وكيف يحفظون وبعض آيات القرآن تمالى ويعملون بما جاء فيه مع فهم المماني لانهم يحفظون بعض آيات القرآن الشريف ولكنهم لايعرفون ما تضمنته هذه الآيات الشريفة من العظات الشريف ولكنهم لايعرفون ما تضمنته هذه الآيات الشريفة من العظات الشريف والحكم النافعة وقد عادالوفد مكالاباً كاليل النجاح وترك له أثرا حيدا

في نفوس أهل الصين

松 杂

واحتفال المسلمين هنك بااهيدين بالغحد الاعتناء فيم لا يدعون مظهرا من مظاهر الفرح والسرور الا فعلود إذا جاء وقت هذين الموسمين الدينيين واذا جاء شهر رمضان المعظم لا تكاد تجد واحدامنهم مفطرا ويبتعدون عن كل شيء بمس بكراءة الدين حني نفس الشبهات. وشهر رمضان يسمونه « باتشاى » على أنهم في هذه الحالة من التمسك بقو اعدالشرع الشريف عنده بعض بدع وذلك أن أحدهم اذا ارتق الى منصب من مناصب الحكومة مع عدم ميلهم الى ذلك يذهب الى معبود هناك يتقرب اليه البوذيون ويتقرب اليه كما يفعل هؤلاء ولا أدرى ما هو السبب الحامل لهم على النقرب سوي أنه يكون واسطة في اعطائهم المءونة على القيام بانوظيفة خيرقيام وهذا المعبود يسمي عندهم (كونفوشيوس).

ومن الاسف الشديد الذي لاأسف بعده أن نحو الخسين مليونا من المسلمين في الصين لا يوجد بينهم علماء من الطبقة العالية ينفروهم عن هذه الخرافات والبدع وان من التقصير الفاحش أن العلماء من المسلمين يعلمون بمثل هذه الاحوال ولا يؤلفون الوفود منهم للذهاب الى الصين وبث العقائد الصحيحة الدينية هناك.

واول من يلام على هذا التقصير هم علماء الازهر الشريف الذي ينظر اليه الدالم الاسلامي بأجمه نظر الاعتبار والاحترام لان الازهر في نظر كل مسلم في العالم .

ولو أقام الوفد الذي أرسله جلالة الخليفة في بلاد الصين زمنا طويلا

لاتي بنتائج حسنة ولكنه لم يمكث الزمن الكافي لمعرفة هذه البدع والخرافات ﴿ حَى كَانَ يَسْمِي فِي ازالتُهَا .

وأيضا ان الذين يعرفون حقيفة الدين الاسلامي من اعمل الصين يعدون على الأنامل ولا يتجاوزون حركات الموامل ومن هؤلاء حضرة العلامة السيد سليمان الصابي الذي صحبني الى اليابان.

سألت هذا الفاضل لم تسافرالى اليابان لنشرلوا، الاسلام معان بلادك أحوج اليك لنشر تماليم همذا الدين ، فماكان جوابه الا أن قال ان اليابان أحوج من الصين لان الدين الاسلامي سيقدم اليها من جديد بخلاف بلاد الصين وكوني اهدى وثنيا الى الاسلام خير من ان اعرف مسايا حقيقة الدين. وقد اكد لي أنه عند عودته الى بلاد الصين سيسمى جهده في ازالة هذه المعتقدات الفاسدة من اذهان المسلمين . فشكرت له همذه الاريحية ودعوت له بالنجاح في كل أعماله واكدت له أنه بعمله هذا يكون قد خدم ودعوت له بالنجاح في كل أعماله واكدت له أنه بعمله هذا يكون قد خدم الدين والمسلمين اجل واعظم خدمة.

ولاهل الصين اعتناه زائد بامر الزراعة والفلاحة حتى أنه لا يوجدنوع من انواع البقول او الفواكه أو غير ذلك من المزروعات الموجودة في العالم الا عندهم خبرة بزراعته. ومن كثرة اعتنائهم بفلح الارض واهتمامهم بشأن الزراعة يعملون احتفالا باهم افي كل سمنة يحضر فيمه نفس الامبراطور ويحسك بيمده المحراث ويحرث قطعة من الارض وفي ذلك معنى جليل وهو ان الاهالي يجب عليهم أن يقتدوا به في امر الزراعة ولا يأنفون من مسك المحراث ومن شدة شغفهم بالزراعة وعدم وجود الارض الكافية الصالحة المحراث ومن شدة شغفهم بالزراعة وعدم وجود الارض الكافية الصالحة للزراعة يصنعون ألواحا من الخشب ويضعونها على الانهر بعد تغطينها بالطين

ويبذرون فيها البذر فتكون هذه الالواح بمنزلة الارض العامرة الجيدة التربة والحيوانات التي يستخدمونها في الزراعة كالبقر والجاموس قل ان يوجد مثلها في جميع بلاد العالم من حيث ضخامة الجسم والقوى .

واهل الصين يغاب عايهم طبيعة الكسل والفتـور وذلك لان أكل الافيون عنـدهم ضروري . وهو داعيـة الـكسل والخول ولما عرف ذلك الامبراطور أصدراً مرا عاليا في هذه السنة بمنع زراعته . وهذا فعل خسن جدا إذ في ذلك من الفائدة الصحية والادبية مالايخني .

松 松

على أن أهل الصين لو دأبوا على هذا النهيج الذي هم ناهجونه الآن من الإخذ باسسباب لرقى مع ما وجد فيهم طبيمة . من الاستعداد لكانوا أمة حية كما فعل اليابانيون وهم أقرب اليهممن جهة الشبه في الجنس والموطن.

الفيام من هنغ كونغ

غادرنا مدينة هنغ كونغ ووجهتنا مدينة يوكوهاما. وبيام أنا وزفيقاي نطالع في بربض الكتب على معزل من الركاب واذا برجل من كندا بأمريكا اقترب منا ورغب في الحديث معنا لاسيما بعد أن عرف اني مصري وفعلا فرب منا وبدأ نا بالتحية فرددناها عليه بأحسن منها ثم وجه الى الخطاب وقال إني لما كنت في الصين وصل الي خبر حادثة دنشواى ولكن الروايات التي كنت اسمعها كانت تختلف كثيرا فأريد ان أعرف حقيقة هذه الحادثة بالتي حيث الك مصرى فأجبته بالا بجاب وأخذت اشرحله هذه الحادثة بالتفصيل

وبينت له تاريخ وجود الحكمة المخصوصة والسبب في وحودها فكنت أرى في وجه الرجل علامات التأثر الشديد ثم استطر دنا الحديث في مواصيع أخرى في الشؤون السياسية المتملمة بمصر واحوالها الحاضرة ولاداعي لذكر هالان. وبعد تسعة أيام وصلنا الي ثغر يوكوهاما وكانت الباخرة تسير ببط، وهي داخلة في مينا، هذا الثغر وقد مردنا في الطربق على جزر كثيرة لا داعي الى ان نصرف وقتا في الكلام عليها

یو کو هاما

هي كائنة في مقاطعة (موزاسي) من جزيرة « تببن » على الشاطيء الشهالى الغربي لخلبج طوكيو . وهذه المدينة قاعدة مقاطعة (كنديكاناكاها) وكانت في سالف العصر آهلة بالسكان الذبن اغلبهم كانوا صيادين ثم أخذت تتقدم شيئا فشيئا من سنة ١٨٥٩ نظر الموقعها التجارى الحربي حتى أنها حلت على (كنديكانافاكا) وقد مرت عليهما حوادث زمنية كثيرة اشهر ها الحادثة التى احرقت فيها وذلك سنة ١٨٦٦ ثم جدد بناؤها مرة ثرنية وسكانها خليط من الاهالى الوطنيين والصينيين والاوروبيدين ، وكل فريق يسكن أهله من الاهالى الوطنيين والصينيين والاوروبيدين ، وكل فريق يسكن أهله في جهة مخصوصة على حسب الرابطة الجنسية وبها كن أس كثير فالكاثوليك ومعابد للبروتوستانت ومستشفيات كثيرة . وهي أول مدينة في اليابان مد فيها الخط التلفرافي في ٢٥ دسمبر سنة ١٨٦٩ وفي سنه ١٨٧٠ مد التنفراف فيها الخط التلفرافي في ٢٥ دسمبر سنة ١٨٦٩ وفي سنه ١٨٧٠ مد التنفراف

ولما القت الباخرة الراسي بها حمدنا الله سبح له وتدلى على وصولنا

بالسلامة وهنالشوجدنا في انتظارنا حضرة الفاصل الحاج علص محموداروسي وكان بعث اليه حضرة المولوى السيد سليان الصيني بخطاب يخيره فيه بقدومه الى اليابان ويعرفه فيه بانتظاره في يوكوهاما وبعدالتعارف به بواسطة السيد سليان رأيت منه وجلافاضلا عاقلا كاملا مهذبا حاويا لمكل الصفات التي تحبب إلمرء إلى النفوس وتحله منها محل الاعتبار وقد نزلها في فندق بجوار الادارة البحرية ومكم شنا يومين ريما اخذنا لانفسنا الراحة من عناه السفر وقد اخذت هذه المدينة زخرفها من المدنية ودلائل الحضارة الى درجة راقية خصوصا الانوار الكهربائية التي تسطع فيها اذا توارت الشمس بالحجاب وشوارعها متسمة مفروشة بالبلاط ولقد لاقينا من البرد فيها مالا بوهية من عام المدين البرد فيها مالا بعادة الاحتمال بودها بطيقه الاحتمال من أقام كشيرا في هذه الاحتماع واعتاد جسمه علي احتمال بودها بالقارس ، ثم بعد يومين غادرناها على قطارالسكة الحديدية قاصدين (طوكيو)

﴿ طُوكيو ﴾

ركبنا قطار السكة الحديدية وقصدنا مدينة طوكيو عاصمة اليابان وهي تبعد عن يوكوهاما بمقدار تسعة وعشرين كيلومترا أي بنصف ساعة تقريبا بسير الوابور وهذه المدينة كائنة في جزيرة (تربن) وهي حديثة العهد بجعلها عاصمة للعاسكة اليابانية . وقد حدثت بها حوادث كثيرة بما لايكاد يحصيها المؤرخ فكيف بمن يضع سفرا كهذه الرحلة فلذلك أقتصر على ذكر القليل المرم منها مما لايخلو من فائدة على القاريء الكريم فني سنة ١٤٥٦ جاء الاهم منها مما لايخلو من فائدة على القاريء الكريم فني سنة ١٤٥٦ جاء بعض القواد الفائمين الذي يدعي (قطه دوكسم) وبني بطوكيوقلمة حصينة بعض القواد الفائمين الذي يدعي (قطه دوكسم) وبني بطوكيوقلمة حصينة

وكانت طوكيو ليست عاصمة للملكة باجمها بلكانت مدينة (كيوتو)مقرا للملك وطوكيوعاصمة لعائلةالشجن الذين كانوا ينازءون الامبراطور فيالملك وهذه العائلة كانت تحكم باسم الميكادو وبذلك كان لليابان عاصمتان . احداهما شرقية وهى كيوتو عاصمة الميكادو والثانية غربية وهى طوكيوعاصمة الشجن وهذا الاسم حديث لها فامها كانت في ذلك العهد تدعي (ييدو) فلماصارت للمملكة بأجمعها سميت طوكيو ومعنى هذا الاسم (عاصمة الشرق) وقل حدثت بها عدة حراثق وجدد بناؤها عدة مرار . وكانت الزلازل متتابعة فيها. وحصل بها زلز ال دمرفيها نحو مائة ألف منزل وأمات كثيرًا من النفوس . أما الآثار فيها فكثيرة جدا وبناء هذه الآثار فاخر يدل على مهارة قدماء اليابانيين في البناء كما كان المصريون القدماء كذلك . حيث في وسط المدينة قنطرة عملت من الابنوس وتسمى بالشمس المشرقة أما قصر الملك فبالغ النهاية في أبهة الملك وعظمة السلطان. . وبالقرب منه توجد قصور الديديوس وهم عائلة من المائلات التي كانت مشهورة بالشجاعة والآن قد حولت هذه القصور الى دواوين للحكومة . وغير هذه القصور توجد آثار للمعابد والهياكل القديمة . ومن هذه المعابد معبد يدعى « فتتنزون » ومعبدً (وكارفهماش) ومعيد (ادراجوندور) ومعيد (سنتنوييست شوكونشا) ومعبد (شيبه) وهذا المعبد فيه مقاير عائلة الشجن المتقدم ذكرهم وهــذه المائلة أهلها من عائلة (توكوجاوا) ويوجدهناك قصر بديم يدعى (ازيكوان) وكان هذا القصر قديما مصيفا لبعض أكابر الشجن ويوجد بهاكثير من الآتكار القديمة . ومنازل طوكيو أغابها يسقف بالخـيزران ولها ضواحي ومنتزهات يقطنها الكبراء كالمطرية والقبة قد أخذت قسطها في المدينــة

والحضارة مثل (عِتشى) وهي في الشمال الجنوبي الغربي لطوكيو. ثم بلدة (سيروا) وبهذه البلدة جملة من الآثار القديمة. ولو نظرنا الى الترقي نجد أنه كان اللائق بامة كهذه الامة أن تكون لها كتبخانة عامرة بالكتب شأنكل بلد متمدنة وأمة راقية ، ولكن لاتوجد الامكتبة واحدة بها نحو الماشين ألف مجلد فقط

**

ولما وصلنا الى طوكيوكان في صحبتناالسيد سليمان الصينى والحاج مخلص محمود الروسي الذي أفادنا كثيرا حيثكان له المام تام بموائد القوم ومعرفة أخلاقهم مما لم نكن نعرف منه شيئاً.

وقد نزلما في فندق في شارع يقال له (باليستيو) ولم نكد نستقر في هذا الفندق حتى أحس كل واحد منا بضمف في عضلات الجسم وذلك كله ناتج عن المشاق والمتاعب التي عانيناها في السفر خصوصا دواخ ابحر الذى كان له التأثير الاعظم

ومكثنا ليلة كل منا لايفارق مخدعه من الاعياء . وفي اليوم الثالث خرجنا للتجول في أنحاء المدينة

وما ذاعسي أقول أوأشرح ما رأيته في عاصمة بلادالشمس المشرقة زيادة عن المتقدم . بل ماذا يمكنني اصف المدنية وحركة التجارة وكثرة البضائع وانتظام الشوارع . وغاية ما يقوله الواصف أن هذه العاصمة المدنية فيها في ريعان شبابها ولولاشدة البرد فيها لكانت تعدجنة الشرق منظرا وبهاء . اما سكان هده المدينة فيباغون مليونا وثلانة ارباع الليون نسمة تقريبا وقد شاهدت السائحين فيها من الاوربيين والامريكان والهنود والصينيين

وغيرهم وهم في ازديادكل سنة

وقد كان عددهم في سنة ١٧٠٧ (٧٧٠٩) وفى سنة ١٩٠٣ (٧٧٠٥) وفي سنة ١٩٠٤ (١٩٠٥) وفي سنة عددهم سنة ١٩٠٤ (١٩٥٣) وفي السنة الماضية بلغ عددهم (٢٤٧٢٣) ولسوف يفد كثير من الاوربيين الى هذه البلاد كما وفدت اليها مدنيتهم . ولكنهم لايجدون فيها من مصادر الرزق والثروة ما يجدونه في مصر وغيرها . لان اليا بانيين اخذوا المصالح من مدنية الفرب وعملوا به فمر فوا كيف يكونون امة حية لاتدع غيرها يستأثر بمنافع بلادها .

شذرة من تاريخ اليابان

اختلفوا المؤرخون حتى الذين م من المنصر الباباني في تاريخ هذه البلاد والاصل الذي تنتمى اليه همذه الامة . فقال بمضهم كالترك . وأن عائلة كبرى مفولية وفدت الى همذه البلاد فاستوطنتها وتناسات حتى الفت منها أمة ، وقال البعض الآخر الهممن نسل الماليزيين الذين أغاروا على الجزر اليابانية قديماً واستوطنوها ، وبعضهم قال إنهم من المنصر الصبنى وبني هذا على اتحاد الياباني والصبني في اللون والبشرة . ولكن الحقيقة خلاف ذلك ، بل م عنصر قائم بنفسه ونوع من أنواع جنس الانسان ،

واليابانيون انفسهم يقولون اننا لسنا من الجنس البشري ترفعا . بل ينسبون انفسهم الى السماء . كأن الانسان الذى شرفه الله وكرمه دون سائر المخلوقات أقل مهم درجة . وأن سائر الجنس البشرى أوجدته القوى الطبيعية . ويعتقدون ان أول من نزل منهم الى الارض وطئت قدمه جزيرة (كيوشيو) وطرد الأمم المتوحشة مثل قبائل (أينوس)واستمرت الحروب

بين اليابانيين وهذه الانم نحو السبع قرون . وأخيراً خضعت لليابان . ومع اعتقاد اليابانيين انهم ليسوا من بني الانسان فانهم يعتقدون أيضا أن عائلة الامبراطور (متسوهيتو) الحلي أشرف منهم عنصراً ولذلك كان الميكادو عندهم بمنؤلة المعبود

وكانت اليابايون على حالة البساطة في المهيشة الى القرن الثالث عشر بعد الميلاد. وبعد ذلك أخذت تدرج فى الحضارة والنفنن في انواع الماكل والملابس بعد ان كانوا لا يعرفون غير الأرز والسمك من افضل الاطعمة واللباس البسيط وهم يحبون السمك والارز الى الآن حباً جماً وكانت مساكنهم في تلك العصور من اخشاب الفابات. فأصبحوا الآن في وفاهية الماضرة يرتمون.

وفى القرن الثامن عشر للميلاد بدأت الحكومة فى ارسال الارساليات العلمية الى اوربا ، ومن هذا يمكن ان يقال ان النهضة الادبية بدئت من منذ نصف قرن فى اليابان .

**

وكانت فى الاعصر السالفة يتولى الاحكام ارباب المائلات الكبرى مثل عائلة (الشجن) المتقدمة فكانوا يفصلون فى القضايا المدنية والجنائية بحسب ما يصل اليه علمهم . اما الآن فقد وجدت فى اليابان الحكومة الدستورية النيابية شأن الامم الراقية .

والذي ينظر الى الجزائر اليابائية فى الشرق الاقصى لآسيا ثم الى الجزائر البريطانية فى شمال اوربا . لا يفرق بين هذه وتلك في الشكل والوضع الاقليلا. وكأن هذا الانفاق في الماخ كان سببا في محالفة الدولتين

حر تاریخ حیاة المیکادو ہی۔

هوالامبراطور (متسوهيتو) الرابع والعشرون من ملوك العائلة الحاكمة ولد هذا الامبراطور الجليل في ٣ فبراير سنة ١٨٥٢ م فهو الآن يحبو الى السبن و ولما بلغ السادسة من سنه أحضرله والده الامبراطور (كومي شو) من المعلمين الخصوصيين فكان في كل أدوار التعليم يظهر نجابة باهرة وذكاء مفرطاً ولما بلغ الخامسة عشر من عمره ارتق الى عرش اجداده حيث توفى والده وذلك سنة ١٨٦٧ م وكان في هذا السن حائزاً على كثير من العلوم والفنون التي ثقفت عقله وهذبت نفسه ونشأ كامل المقل وافر من العفول والذي زاد في تهذيبه هو أن والده كان وكل به من المؤدبين من كانوا يرافقونه في غدواته وروحاته فتشرب عقله عزايا عقول هؤلاء الرجال فلما استلم زمام الملك أظهر حزماً وعزماً وشدة عارضة بهرت عقول فلما السواس من اليابانيين فاستبشروا به وأملوا فيه خيرا.

وأول ما بدأ منه وعرف من اخلاقه الفاضلة انه أظهر انعطافه الزائد نحو رعيته فغرس بذلك حبه في نفوسهم و فاصبح الصغير والحكبير فيهم يحبه محبة لم تسمع في الايم السالفة نحو الملوك والسلاطين الذين حكموا هذه البلاد في الزمن السالف وفي الحقيقة ان اول عهد تقدمت فيه اليابان في سبيل الترقي والمدنية هو اليوم الذي ارتق فيه هذا الامبراطور عرش المملكة . لانه نظر الى مدنية أوربا نظر الحكيم البصير والى احوال سياسة الدول الغربية حيال رعاياها فبادر بمنح أمته الدستور والمجلس النيابي . وفي الوقت نفسه التفت الى نشر العلوم في بلاده وحث الامة على تأسيس الوقت نفسه التفت الى نشر العلوم في بلاده وحث الامة على تأسيس معاهد العلم وكانت البلاد حينئد هادئة لا حروب خارجيسة ولا تورات

داخلية تعوق سير الترقي في الامة .

وقد ساعد على سرعة نشر العلوم في اليابان استعداد الامة الطبيمي لان الياباني امتاز بالذكاء والفطنة وحب المعالي .

وقد خالف الميكادو سنة الملوك قديما وحديثا فهو لايتعاطي من خزينة حكومته النفقات الطائلة لانه لايميل الى الترف ولا يزدهيه عزة السلطان لان كلما يأخذه من الاموال هو المقدار الذي يكنى لحاجاته وحاجات حاشيته الضرورية.

أما أخلاقه الشخصية فحدث عن الروض ولاحرج . كرم وذكاء وفطنة ونجابة وتواضع في مهابة وبعد نظر في المسائل السياسية العويصة الحل . وبالجملة هو كسري في عدله . وعمر بن الخطاب في شدة العارضة وإباء النفس . وعمر بن عبد العزيز في عفته .

ولم يتكل على أن بلاده سائرة على مقتضي الدستور والحكومة النيابية. بل هو يرانب أحوال الحكام بالحكمة والسداد وينظر في شؤون الرعية جليلها وحقيرها نظر الاب الشفيق في أحوال أبنائه الامناء المخلصين.

وبمما امتاز به أنه إذاحضر مجلسه أحد خرج وهو يتغني بمدحه على لطف حديثة والبشر الذى يلاقي به زائريه لانه يحادث كل انسان فيما يتملق بوظيفته فى الهيئة الاجتماعية. فهو تاجر مع التجار وزارع مع الفلاحين وسياسى مع السياسيين وهلم جرا.

ومن هذه الاوجه يصح أن يقال ان الميكادو فرد جمع الله فيه العالم .

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد فهكذا تكون الملوك لان الملك لايملاً العرش الا إذا كان عقله يوازي

عقل أمته بأجميها .

** ** *

وأما أخلاقه فيما يتعلق برعيته فهو كما قلت كالاب البار بالابناء الامناء المخلصين . ولم يجعل بينه وبين أحد حجاباً اذا عرض عليه شكوى او رفع اقامة دعوى . فان وجد لذلك مخلصا أسعفه في الحال بالانصاف والا فهو يعده وعد الوفي بالنفار في أمره عند سنوح الفرصة .

وهو شديد الكلف بته بهد أحوال حاشيته في قصره لا فرق بين الصغير والكبير فيهم . واذا مرض احدهم فلا بهدأ له بال حتى يراه ويوصي الحكماء بالاعتناء في مداواته كما يوصيهم على أقرب الاقرباء لديه . وقد ضرب اليابانيون المثل في حبه فقالوا (فضيلة الياباني حب الميكادو) وهم كما يفخرون به فكذلك هو يحبهم ويفخر بهم . وقد اعلن صدا الفخر رسميا في الملا حيث اصدر منشوراً عاما هذا معناه .

(أيتها الامة الحية الراقية الك كما تفخرين بي فاني كذلك افخر بك على سائر الامم الراقية ، واني لا أدخر وسعا من عمل كل ما يرقيك ماديا وادبيا لاني وقفت كل قواي على هذا السبيل ، واني لأرفض قصح ناصح في كل امر فيه نفع للوطن ، فان كانت النصيحة في محاجا قباتها وان حصل سوء تفاهم بينت السبب الداعي الى عدم القبول ، فان رضيتم فبها ونعمت وان أبيتم فبيني وبينكم شريعة (كونوفوشيوس) وهومعبود في اليابان . فاعينوني على تدبير المملكة بالطاعة والعمل على ما يجمل اليابان ارقى الامم واسعدها واني كفيل برد المظالم وافساف المظلوم من الظالم)

هذا وسيأتي الكلام في غير هذا الحل باهمام الميكادو بجنوده في زمن

الحرب الروسية . ومنه يملم مقدار اعتناء هذا الامبراطور بشؤون رعيته . وان ملكاهذه اوصافه وهذه سيرته لجدير أن تحالفه دولة انكلترا. وبالجلة فان الامبراطور (. تسوهيتو) هو أفضل الملوك عقلا وابعدهم نظراً وأحبهم الى رعاياهم بعد مولانا السلطان .

الانفاق مع المبشرين المسلمين

لما وفدنا الى اليابان ووصلنا طوكيو شاع خبر وصولنا . بين البشرين المسلمين والمسيحيين ، وكان في طوكيو احد علماء وفضلا ، مسلمي الهند يدعي السيد حسين عبد المنعم وهو شريف النسب . فجاء الينا وأظهر لنا بشرا زائدا وارتياحا من حضورنا الى اليابان . وأخبرنا أنه قدم الى هدد البلاد على نفقة بعض افاضل مسلمي الهند للتبشير بالاسلام وأن له نحو الجسة شهور وهو متشوق الى من يعضده ويساعده من المسلمين في نشر لواء الاسلام ولم يجد أحدا ولذلك كان يقامي متاعب شتى شأن المنفرد في عمل جليل يحتاج الى معين . فاتفقنا جيما على أن نمكون بدا واحسدة وأن نؤلف جمية . وفعلاتم الانفاق وصار هو الخامس لنا .

وبعد هذا الاتحاد والاتفاق قررنا أن نستأجر محلا لسكنانا اولا . وليكون محلا للجمعية ثانيا. ثم بعد ذلك أخذنا سبحث على المحل الموافق وفي أثناء البحث حصل التعارف بين حضرة السيد حسين عبد المنع وبين رجل ياباني من مشاهير التجار بطوكيو يدعى المسيو (جازيف) وهو على جانب عظيم من الفطنة والذكاء وطيب النفس وكرم الاخلاق.

وصادف أنه سأل حضرة السيد حسين عن الغرض من أخذ المنزل

فعرفه بأننا مسامون وتريد أن نأخذ منزلا للسكنى وللجمعية فما كان من هذا الرجل الاريحي الا أن طلب من حضرة السيد حسين أن يقاله معنا. ولما حضر معه قابلها بالترحيب ولما استقر به المقام طلب منا أن نشرح له قواعد الاسلام ونبين له أمر تفضيله على سائر الاديان. فكان حضرة السيد حسين يترجم باللغة الانكايزية ما تقرره جميتنا. فلما وقف هذا الياباني على حقيقة الدين الاسلامي وذاق حلاوته في قلبه فلم يلبث الاريما أن قال لنا اعتبروني من الآن في عداد المسلمين. فلقناه الشهادة وهنأناه على خروجه من الظلمات الى نور الايمان وبذلك حصل لنا كلنا السرور النام واستبشرنا بنجاح الامال وبعد أن أسلم قال لنا اني في استعداد تام الى كل ما تكلفونني به من المصالح كما أني تبرعت ليم ولجمعيتكم عنزل هو ملك لي لا أطلب منكم أجرته ما دمتم هنا وهذا كله اكرام لهذا الدين الذي باعتناقي إياه أصبحت أسعد السعداء

فقابلناه بالشكر على كرمه الحاتمي ودعونا له بالنوفيق وصار هذا الرجل كلفا بنا لا يفارقنا الا في الاوقات التي يضطر فيها الى مفارقتنا . ثم قام في الحال وأعدلنا المنزل وأحضر لنا خادما من النزلاء الامريكانيين . أما المنزل فهو دور واحد ولكنه مزخرف البناء وكله مفروش بأفخر الفراش وبه صالون فسيح جعلناه محل المقاد الجمعية والمنزل في شارع (باليستيو) فاقنا فيه طول المدة التي أقناها في بلاد اليابان

كيفية التبشير بالدين الاسلامي

لما تم الاتفاق بيني وبين حضرات من ذكروا على عقد الجمية

لم نقبل ان ننتقل في البلاد كما يفعل غيرنا من المبشرين بل عزمنا أن لانفادر العاصمة والتبشير يكون في المنزل المتفدم وأن يكون الدخول مباط لمكل انسان من أي جنس كان ومن أي مذهب كان . وانعقاد الجمية كان ليلا. واول انعقاد لهم كان قاصراً على القا، خطبة بينا الغرض الذي لاجله قدمنا الى اليابان . فرتبنا الخطبة باتفافنا وترجمها حضرة السيد حسين عبد المنعم باللغة الانكايزية وأعطيت الى المسيو (جازيف) لاجل ترجمتها باللغة اليابانية والقائما نائبا عنا . وكنا قد عرفناه اليوم الذي تعقد فيه اول جلسة من الجمية . فما جاء الميعاد حتى أقبل الناس زمراً ينلوا بعضهم بعضا حتى من الجمية . فما جاء الميعاد حتى أقبل الناس زمراً ينلوا بعضهم بعضا حتى غص بهم المكان وبعد أن أخذ كل مكانه وقف حضرة المسيو (جازنيف) والق الخطبة وهذا نصها .

🔏 بسم الله الوحمن الرحيم 🏈

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ويمد) فان حضورنا الى بلاد اليابان وتحمله المشاق العديدة المتنوعة في طريقنا . لم يكن لاجل دنيا نصيبها أو فائدة مادية او ادبية سوى هدايت كم يأهل اليابان الى الدين الصحيح ونزع الاعتقادات الفاسدة من قلوبكم ليحل عملها الايمان بالله وحده لاشريك له في ملكه . وانكم لو عرفتم حقيقة الدين الاسلامي لعددتم عيمنا هذا منة كبرى من الله بها عليكم ليخرجكم من الظالمات الى النود . ولعدت هو النا حسنة من الحسنات التي لا تقاوم بشكران .

ان الدين الاسلامي سنبينه لكم هوالدين الوحيد الذي لم يزل ينتشر في الارض ولم يحدث فيه تغيير ولا تبديل من يوم ظهوره الى الآن يونى ثلاثة عشر قرنا وربما . مع أنه لم يوجد بين المسلمين من قام بالتبشير بهذا الدين لافي

هذه السنين ولافي السنين الفابرة والسر في ذلك هو أنه دين المقل. والعقل متي ماوضح لديه البرهان. قبل النتيجة المستفادة من القضية الصحيحة المقدمات. وحسبنا شاهدا على ذلك أن أغلب المتدينين بالدين المسيحي يقرون ويمترفون بان دين الاسلام لم يترك صفيرة ولا كبيرة الاأحصاها من أمور الدنيا. فهو اذن دين المدنية والمدل والمساواة بحيث لو وضعنا أمامناكل القوانين الوضعية وتاملنا الى ماتضمنه من المواد في جبع الامور المتملقة بنظام الشموب من جهة الحقوق المدنية والجنائية. ثم نظرنا الى أحكام دين الاسلام. لأ لفيناه القانون الوحيد الذي حوي كل أنواع العدالة به تباينت المشارب والعادات بخلاف القوانين الاخري فانها في الفالب تدكون على مقتضي الاخلاق والمواثد المخصوصة ولذلك يجرى عليه أهل الدين المسيحي في تقسيم المواريث.

ولو تأملنا في الحكمة المودعة في كل ركن من أركانه مثل الشهادة واقام الصلاة وإيتاء الذكاء والصوم والحج لرأينا أن السعادة الدنيوية والاخروية متوقفة على العمل جذم الاركان كما سنبينه لكم في الجلسات القادمة.

واننا نوردهنا نبذة لاحد الفرنسويين قالهاً في هذا الدين لتعلموا انه دين المدنية وهذا الفرتسوي يسمى المسيو (هوذا) قال ماميناه.

لا يوجد الآن إحصاء قطبي يمين مقدار عدد المسلمين المنتشرين في الكرة الارضية ومع ذلك فأنهم قدروا ان عدد المسلمين يناهز الثلاثمائة مليونا من النفوس على وجه التقريب من جهة القلة لا من جهة الكثرة . مع أن الاسلام ظهر في آسيا وانتشر منها في انحاء الممورة بسرعة فائفة فدخل العربة وضرب اطنابه فيهاثم دخل آسيا الكبرى وماذال كذلك حتى دخل

بلاداً كشيرة في مدة وجيزة ، واننا اذا تصفحنا الناريخ لوجدنا أن هذا الدين هو الكفيل الوحيد لترقى الامم وسعادتهم وعليه فيحق لنا نحن الفربيين أن نعترف عن غير رياء ولامراء بأن أهل هذاالدين هم أرقى الامم وأحسنهم حالا من جهة الاعتفادات الدينية هذا كلام المسيو (هوذا) وان شاء الله سنبين لكم اعظم من ذلك في الجلسات الا تية .

﴿ جاسات جمعيتنا ﴾

لما عقدنًا أول جلسة وألتى الخطبة جناب المسيو (جازئيف) أردفناها يبعض البيانات الواضحة عن قواعد الديانة الاسلامية وعرفنا الحضور معنى الاسلام والغرض الذي ترمى اليــه مبادئه بالاجمال بصورة سهلة التناول على الافهام وبعد انفضاض الوقت المحدد لانعقاد الجلسـة عينا الليلة التي تنعقد فيها الجلسة الثانية بها . ولما جاء الميماد رأينا ازدُحاما شديدا عن ذي قبل حتى لم يعد يوجد قيد شبر في المكان . ولما جا، الوقت لافتتاح الجاسة أعلنا بافنتاحها وأخذ المسيو (جازنيف) يلتي عليهم مارتبناه من البيانات والايضاحات وهــذه مأخوذة من الكتاب والسنة واجماع الائمة بحيث لم نتممق في الايضاح بل كان كل مارتبناه من الادلة والبراهين والاستشهادات لا يخرج عن الامور العقاية . وهذه البيانات كانت تترجمُ باللغة الفرنسوية والانكايزية وكان المسيو (جازيت) يلقى التي باللغة الانكايزية على الحضور فمن عرف من الياباليين احدى هاتين اللغتين كني ومن لم يعرف الااليابالية تترجم له بلغته بواسطة المسيو (جازنيف) الذي أنقن اللغة الانكايزية القانا تاما - وكل من وردت عليه شبهة في موضع كان يوسلها البناكتابة

وكنا نجيب عنهاكتابة ايضا .

وبواسطة هذه الطريقة تمكنا من تفهيم معنى الدين الاسلامي ولو. لا هذه الطريقة لم يعتنق الدين الاسلامي احد من الياباليين لا سيما والله كانوا نفرغ جهدنا في اختراع اسهل الطرق وأقربها الى الفهم حتى الهم كانوا يدخلون في الديانة الاسلامية بكثرة مادحين تعاليمها .

وهكذاكنا نفعل فى كل جاسة . وكاما زدناهم معرفة بالدين الاسلامى زاد عددالذين يعتنقونهمنهم . وبذلك انتشر صيت جميتنا في المدينة انتشارا عجيبا .

وكنا نسمع الثناء على الاسلام من الذين اعتنقوه لانه دلهم على الاله الحق واخرجهم من الظلمة الى النور وأوضح لهم النهج القويم . وان تلك الشبه وتلك الاجوبة عنها لو اجتمع كل المبشرين من الدين المسبحي وفرض أنها كانت فيه لما قدروا على ان يردوا شبهة واحدة منها ولا سيما الطريقة السهلة التي توخيناها في ايضاح المبهم وحل المعضل وزوال الالتباس ونفى الريب .

وليس الفضل لنا في اختيار الطريقة السهلة التي استعملناها في تقرير قواعد الاسلام. بل الفضل للسلف الصالح من المسامين جزاهم الله عرب الاسلام خير الجزاء .

والذى سهل ايضا علينا هداية القوم الى ديننا القويم ان حالة اليابانيين الطبيعية ساعدت كثيرا على اعتناق الاسلام لانهم قوم عندهم استمداد طبيعى لقبول كل ما يوافق المقل ونني كل ما يخالفه مهما أثبتوه بجميع أوجه السفسطة والمواربة.

واول دليل على أنهم في استعداد كاف لقبول الاوصاف الصحيحة حبهم لوطنهم هذا الحب النادر المثال لان من كدان هذا الشعور فيه طبيميا فهو أقرب الى الهدي من الضلال والرشد من الني .

فاوكان المسلمون ارسلوا وفوده الى اليابان قبل هذا الاوان واستعملوا هذه الطريقة التي استعملناها لكان المسلمون منهم الآتن يعدون بالملايين لا بالالوف

炒

أما الذين اعتنقوا الاسلام على أيدينا فبلغ عدده نحوالانني عشر الف رجل . فلو كان المبشرون المسلمون وفدوا الى اليابان من زمن مديد كا بينت لكان عدد المسلمين أضماف هذا العدد بكثير ، ومن الذين اسلموا على يدنا كثير من الحكام والتجار المنتبرين وذوي الحيثيات وكثير من الوسط في الامة . وأول من اسلم على يدنا جناب المسيو (جازيف) ثم الرالكيبو) و (انساتليزيو) و (كورفاري) وغيرهم من العظاء الذين لو كتبنا اسهاءهم لاحتجنا الى مجلد ضغم . ومنهم لم يرد تغيير اسمه الاصلى ولا تغيير إسم عائلته فعرفناهم ان هذا لا ضرر فيه ، والذين لهم زوجات تدين بالدين المسيحي لم يردن أن يغيرنه . فعرفناهم ايضا ان هذا جائز في الاسلام . والذين لهم زوجات باقبات علي الاعتقادات الفاسدة عرفناهم ان الاسلام . والذين لهم زوجات باقبات علي الاعتقادات الفاسدة عرفناهم وغير هن سيمتنقن الدين الاسلامي قريبا حيث هن مطيمات عبات لبعولهن وغير هن سيمتنقن الدين الاسلامي قريبا حيث هن مطيمات عبات لبعولهن يمتنق الاسلام الحاق الكثير كا بينا ، ولما عزمنا على السفر رغب حضرنا يمتنق الاسلام الحاق الكثير كا بينا ، ولما عزمنا على السفر رغب حضرنا بعتنق الاسلام الحاق الكثير كا بينا ، ولما عزمنا على السفر رغب حضرنا بعتنق الاسلام الحاق الكثير كا بينا ، ولما عزمنا على السفر رغب حضرنا بعتنق الاسلام الحاق الكثير كا بينا ، ولما عزمنا على السفر رغب حضرنا

الفاضلين الحاج مخلص محمود ، والسيد سليمان الصابى في البقاء هذاك حتى يبذلا الجهدفي النبشير بالدين الاسلامى وعرفا أنهما سيمكم ثان نحو الستة اشهر والذى يعرف أخلاق وعوائد الامة اليابانية ومقدار ما هم عليه من ذكاء القلب ونور البصيرة بجزم بانه لا يأني زمن قريب حتى يرى منهم المسلمون اضعاف المسيحيين وسنة التدريج أيضا تقضي بذلك

€ IK-Ky €

لما اخذبا نوقف اليابانيين في جلسات جميتناعلى حقيقة الدين الاسلام وما يرمي اليه وكنا في هذه الحالة لا نخرج بهم الى التطويل بل كل ما بيناه لمم هو باختصار بالغ النهاية . وأول ثبيء عرفوه هو الاسلام بطريقة سهلة وها هو معناه بالاجال . ان هذا الدين الذي بعث به النبي محمد صلى الله عليه وسلم جاء ناسخا لكل الشرائع المتقدمة التي بعث بها الاندباء والمرسلون من قبل وقد حوي هذا الدين كل ما فيه مصاحة الحلق في حياتهم ومعادم وسعادتهم وارشاده الى سبيل الخيرات والمقائد الصحيحة والهذيب للنفوس والاخلاق الفاضلة كما في قوله تمالى (هو الذي أرسل رسوله بالحدى ودين الحق)

ولما كان هذا الدين ناسخا لكل دين تقدمه وكان لم يزل من الناس من هو متدين بدين غيره أقام الله الحجة عليهم بقوله (ان الدين عند الله الاسلام) اي ان كل من لم يتبع الاسلام فهو كافر بالله ورسوله وبالكتاب الذي أنزل من عنده . وقد شدد الله الوعيد لمن حاد عنه وتدين بغيره وأنذره بالحسران المبين يوم القيامة اذ يقول تمالى (ومن يبتغ غير الاسلام

دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وقوله تعالى (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجمون) أما من أسلم طوعاً اى انقاد الى النصديق بهذا الدين طائعاً فهو الذي وهب المقل والأدراك ومنح من نور البصيرة فعرف أنه الدين الصحيح ولم يرتب في شيء منه فآمن بالله واليوم الآخر وصدق الرسول الذيجاء به والقرآن المنزل بأحكامه . وأما من أسلم كرها فهو الذي ارتاب فيه ثم جاءت الادلة والبراهين قاطمة بحجة دامغة لكل ارتياب فيقلبه حيى انقاد مقهورا بالحجة الى الاعتراف بأنه الدين الصحيح وأنه لرسول المرسل به من عند الله حقاً وأن القرآن هو كلام الله صدقا • وقد أنكر الله تعالى على الذين لم يتبموه لاطوعا ولاكرها حيث قد أسلم وآمن به الذين لم يرتابوا فيه طوعا بلا جدال والذين ارتابوا اولا ثم قهروا بالحجة بعسد الجدال منهم فاعترفوا وصدقوا . ومن كان يجِد في نفسه منهم مقاومة للحق فان ذلك لا يتجاوز الصدر ولا تنطق به الشفتان . ولما كانت الدين هو عبارة عن طاعة الله تمالى والعمل بأوامره والابتماد عن كل ما نهى عنه فقد حث الله جل شأنه على الاستمساك بمروته الوثق كل نبي ورسول وذلك كما جاء في قوله تمالى (شرع لـ كم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيمو االدين ولا تنفرقوا فيه) والذي وصى مه الله تمالى هؤلا. الانبياء والمرسلين أولى العزم هو عبادته وتوحيده والوقوف عندكل حد رسمه لهم الدين الذي جاء به كل نبي منهم . وقد ذكر الله ذلك في غير هذا الموضع من القرآن الكريم حيث قال وهو أصدق الفائلين

(وما أرسلنا قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لااله الا أنا فاعبدون)
وكما أنه تعالى ارتضى هذا الدين ولم يرض غيره أنذر كل من سعي في الحبث
به والتفرقة فيمه وعطل حدوده وأمر بالتبرئة منه وشدد عقابه في الآخرة
حيث يقول (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي انحا أمره
الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)

وقد أخبر الله تمالى في النوراة والانجيل بانه سيأتي رسول في آخر. الزمن بدين الاسلام ولكن الذين تدينوا بالمسيحية والذين حرفوا لانجيل والتوراة حذفوا منه هدذا النبأ تلا يفسد عليهم ما نزعوا اليه من الضلال والتصليل مشل مافسلوا في كثير من الواضع التي حرفوا فيها الكلم عن مواضعه وذلك كما جاء في قوله تمالى (والذين يحرقون الكلم عن مواضعه)

الاسلام دين الفطرة .

خلق الله الانسان وميزه عن سائر الحيوان باله الذي يميز به الاشياء ويعرف الضار من النافع ويهتدي به الى ماعساه يشكل عليه أمره من حقائق هسذه الموجودات ، فاذن العقل هو لدى الانسان بمنزلة الميزان أو بعبارة أخرى بمنزلة حجر الصائغ الذي يميز به المعادن فيعرف الذهب من النحاس والفضة من الرصاص .

فاذاءرفنا هذا يمكننا أن نقول انه لايوجد انسان في الوجود ينكر أن الحذه العالم خالفا خلقه وصوره من هده الصورة . فبهذه الصفة يكون كل الناس منفقين على وجوب وجود الخالق اذ لابعقل ان هده الكاتمات وجدته نفسها بنفسها لما يترتب على ذلك من فساد الفضيلة لان التغيرات في.

الاشياء والوجودات لابد لها من مؤثر وعلى هـذا رتبت القضية المنطقية التي استدل بها على وجوب وجود الخالق وهي: العالم منفير وكل متفير حادث و فالمتبيخة ان العالم حادث: واذاكار كل حادث لابد له من محدث فالعالم لابد له من محدث مقدده القضية هي التي سلم بها كل ذي عقل كما تقدم.

ولما كانت ذات الله تمالي منزهة عن الزمان والمكان يميدة عن مرامي الادرا كات والتصورات وقفت كل العقول حيال معرفتها موقف المندهش الحائر . وهي مع هـذه الحيرة متفاوتة في الدرجات من جهة الكمال . فن الناس من يقول أن الخالق لهذا الكون هو ذلك الكوكب اللبلي ونعني مه القمر لما رآه من عظم جرمه وعجيب سيره وتنقله من حاله الى أخري ونوره الذي يملأ ما بين الخافقين ، ومنهم من يقول ان الخالق هو ذلك الـكوكب النهاري وبعني به الشمس لما رآه فيها من كبر جرمها على سائر الكواكب وعن القمر في شعاعها الساطع ومن منافعها في الاجسام النامية الحية وغمير الدامية الحية . ومنهم من يقول ان الخالق هو النار لما رآ. فيها من الخاصية التي تؤثر في كل شيء وهو الاحراق، ولما رآه فيها من المنافع الشاملة لضروريات الحياة . ومنهم من يقول ان الخالق هو ذلك الصنم الذي يصطنع من الحجر مثلاً . وهـ ـذا الفريق ومن علي شاكلته ممن يعبــدون ماتصنعة أيديهم. حكمهم حكم الحيوانات المجموهكذا كل فريق عين خالقا مخصوصا والذي دعا الناس ألى هــذا الاختلاف في تعــين الخالق هو حب النفس وميلها الطبيعي الى الوقوف على حقيقة الاشياء الممروفة لديها من الذهن الغائبة عن العيان خصوصا اذا كانت هـذه الاشياء من المستغربات ولا شك أن

قدرة الموجد لكل هذه العوالم والمخرج لها من العدم الى الوجود غريب لدى العقول فتندفع بميلها الطبيعي المذكور الى الوقوف على حقيقته ، ولما كان الوقوف على حقيقته محالا بلغ العجز والاعيا، بهذا العقول مبلغا عظيماطلبت الراحة بتمينه بأي كيفية كانت فهذا هو سبب الاختلاف .

杂 称

قلنا أن العقول بهذا الاعتبار وهوالاختلاف في نعيين الخالق تنقلات في الكمال ، فألذي يعبسد القمر أرقي في التصور والادراك من الذي يعبد الصئم لانالاول رأي شيئاً غريبا من الخلقة فقال هذا ربي ، أما الآخر فهو داخل في حكم الحيوانات العجم كما قدمنا لانه عبد ما صنعت يداه ، وهده وقاحة وحمق : وأرق هدا العقول في التصور هو العقل الذي يهتدي الى معرفة الحقيقة بمقتصي القضايا التي يستنتج منها النتائج الصحيحة بفضل ماأ وتى من العقل الصحيحة بفضل ماأ وتى من العقل الصحيحة بفضل ماأ وتى من العقل الصحيحة بفضل ما وتى

· 茶

وفضية سيدنا ابراهيم عليه السلامشاهدة على ذلك فانه لما وجد هذين الكوكبين غير حائزين لكمال الاله الحقيق. وعدم الكمال هو الافول الذي يقضى بالتغيير والانتقال والحدوث ، لم يؤمن بهدما ، ولما كان اعتقاده بوجوب وجود الاله كان آخر ماوصل اليه عقله لان الاله الحقيق لاتراه العيون فا من به واعتقد وجوده ،

فعلى كل ما تقدم يمكننا أن نقول لوسألنا كلمن يدين بغير دبن الاسلام عن الاسبابالتي أجبرته ودعته إلى هذا الاعتقاد لذهب بك كل مذهب في اقامة الدايل والحجة حتى يبرمك ويضجرك وأخير الاتجد نتيجة يحسن بها الاقناع. وهذا الدين المسيحي مثال على مانقول. فانك اذا أردت أن تعرف حقيقة هذه الديانة وعن الدليل الذي استدل به المسيحيون على ألوهية المسيح. وسألت أعلمهم بدينهم وكان أفصح الباس لسانا لوقفت معه موقف الحيرة من التناقض وتضارب القضايا حتى تبلغ الروح التراقي. أما اذاسألت المسلم عن حقيقة دينه وأصل معتقده فيكني في ذلك انه يشير بسبابته . وفي المسلم عن حقيقة دينه وأصل معتقده فيكني في ذلك انه يشير بسبابته . وفي هذه الاشارة مهنى التوحيد الذي هو أصل الايمان .

والخلاصة أن الانسان اذا خلق ونشأ في أرض بعيدة عن بني نوعه مع وجود العقل المكامل فيه فهو ولا شك يعتقد بفطرته انه لابد من وجود خالق لهذه العوالم وهده المكائنات مغاير لها كل المغايرة ، وهذا هو منبع الاسلام وأصل دينه ،

ووجد من الناس من هداه عقله الى هذا الاعتقاد في غابر الزمان وم الفلاسفة المشهورين كافلاطون وسقراط وغيرهما والذين أسلموا من الافرنج وهم أرقي الامم من حيث العلوم الآن وبحثهم فيها . ولو لم يجدوا هذه المزية في الاسلام ما كانوا اعتنقوه .

وهنا دليــل آخر وهو أن المســلم العامي في امكانه أن يعبر عن حقيقة دينه بتلك الاشارة أو مايةوم مقامها من العبارة . أما نحير المسلم فانه يوقفك موقف الحيرة ولو كان فصيحاً كما قدمنا .

۔م القرآن ہے۔

هوكتاب الله الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفيه أصول دينيه وفروعه وفضلا عن هذا فقد حوى من الحجيج الدامغة على كل من . ارتاب في صحة الاسلام وأخبر عن سيرة المتقدمين وأخبار الامم السالفة -مما فيه ذكرى وعـبرة لفوم يعفلون . كما أحبر عن كل ما في الوحود من عناصر ومعادن إما تفصيلا. وإما ضمنا وذكرالمواعظ الحسنة والارشادات النافعة الى خميري الدنيا والآخرة ووصف الدنيا وصفاً ممثلا لحقيقتها ووصف الآخرة وما أعد فيها من النعيم المقيم لمن آمن بهذا القرآن وما فيها من العدّاب الاليم لمن لم يصــدقه وكفر به . وكل ما نراه الآن من آثار اليوم وكالفناهم بوضع قانون يسير عليه الناس في كل أحوالهم الاجتماء ـــة ويكفل لهم كل انواع السعادات . لو عملوا به لو قفوا عند حد العجز من أن يأتوا بمثل هذا القرآن الذي لم ينادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها كما قال تعالى (وما فرطنا في الكتاب من شيءً) وكل ما جاء في القرآن مرجمه الى ثلاثة أقسام التوحيد والتذكير والاحكام فالنوحيد داخل فيه كل الآيات التي تضمنت معنى ثبوتالا لوهية والوحدانية وغير ذلك بما يتملق بذاته. جل وعلا وصفاته وكل ما يختص بالرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام. والتذكير داخل فيه انذار الغصاة وتبشير الطائمين وهذا يدخل فيــه ما جاء من المواعظ الحسينة وضرب الامثال والحبكم في جوامع البكلم وذكري أهل العصور السالفة والتهديد والوعيد والزواجر والتيشير بالجنة ووصف ما فيها من الخيرات التي أعدت للذين يسملون الصالحات

والاحكام داخــل فيها كل ما يتملق بالعبادات والمعـاملات وكل ما تقتضيه الحقوق من كل أنواع القضايا التي نراها الآق.

﴿ كَيْفَيَّةُ نُزُولُ الْقُرَّآنُ ﴾

لما كان الفرآن هو كلام الله تعالى المخاطب به رسوله صلى الله عايه وسلم كان الرسول الأمين على ألفاظه ومعانيه سيدنا جبريل وهو الملاك الخاص بالوحي الى الانبياء ، وكان ينزل ليبلغ الآية أو السورة الى هدا النبي في ظروف أحوال ذات حوادث ووقائع تنزل فيها وفي شأنها الآية سواء كان هذا الشأن أمراً دينياً أو دنيوياً . ولذلك أنزل القرآن مفرقاً على حسب الحوادث والوقائع لهذا السبب ، ولسبب آخر وهو التثبت في هداية الامم الى الايمان وعدم خبرة الفواد حيال هذا الحيم والاحكام التي تناوات كل شي لان تاقي كل هذه الحيم والاحكام دفعة واحدة مع ما حوته من التركيب وجمال ما حوته من التركيب وجمال الاسالبب التي تقف بالمقل عند حد الحيرة ، وفي هدذا تعليم للخلق بأن الاسالب التي تقف بالمقل عند حد الحيرة ، وفي هدذا تعليم للخلق بأن الترتيب في المدلو من مصائد الفلاح

وكان أول آية نزلت منه في شهر رمضان المعظم في ليلة القدر وسميت بذلك تشريفاً لهما على جميع ليالي هذا الشهر والشهور كلها، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلق عن ربه بواسطة سيدنا جبريل هذا القرآن ويتلوه على أصحابه الذين خصصوا اناساً لحفظه وتدوينه فكتبوه كما أنزل ، وقد بالغوا في الاعتناء بحفظه وتدوينه كل المبالغة ولذلك لم يحرف منه سرف الى الا تن ولن بزال كذلك كما أنزل حتى تقوم الساعة بدليل قوله تعالى (إنا ألى الأن ولن بزال كذلك كما أنزل حتى تقوم الساعة بدليل قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وأول ما أنزل منه قوله تعالى (افرأ باسم ربك الاية) وآخر ما أنزل منه قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم

لماأرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان من المنصر العربي والعرب خصوا بفصاحة اللسان وحسن البيان مما لا يوجد في أمة سواه ، كان القرآن من أعظم المعجزات التي بهرت عقولهم ، فئي أول الامر نظروا الى بلاغته فقالوا هدا قول شاعر لعلمهم أن الشهراء منهم هم المالكون أزمة البلاغة ، فحاجهم الله بقوله (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) وليست بلاغة القرآن في جال تركيبه ومعانيه واتيانه بالايجاز في موضعه والاطناب في مواطنه ، واحكام مواضع الفصل والوصل مما لايمكن لا فصح الناس الاتيان بمثله ، بل إعجازه أيضاً من جهة أنه يقرأه ويتلوه الانسان ألف مرة وهو لا يزداد الاحلاوة في السمع بخلاف كل كلام غيره مهما كانت درجته في البلاغة فانه اذا أعيد ملته الاسماع ونفرت منه الطباع .

وقد أقام الله الحيجة على الذين لم يصدقوا أنه كلام الله القديم وقالوا انه من كلام البشر بقوله تمالى (قل لثن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولوكان بمضهم لبعض ظهيرا) وهذا اكبر دليل على عجزهم

ومن إعبازه ايضاً انه اخبر عن الانم السابقة وحوادثهم بأوجز عبارة مما لم يكن معروفاً لدى علماء ذلك العصر مع اجتهادهم في الوقوف على حقيقته . ومن إعجازه البائه بالأشكام التي لو اجتمع كل أهل الشرائع لما

قدروا على وضع مثلها مما يلائم ويوافق حالة كل أمة من الابم جما . هذا فضلا عن الحجيج الدامغة في تقرير الوحدانية له تعالى في كثير من المواضع . وكل الفصحاء والكتاب والشعراء من أهمل الأديان الأخرى يقتبسون منه في إنشائهم ما به يحسنونهاويفضلونه على كلام العرب الذين هم أفصح الامم منطقا

مر رسالة سيدنا محد الله

ان نسب همذا الرسول الكريم يتصل بسميدنا اسماعيل ابن سيدنا ابراهيم وهو من أشرف قبيلة في العرب وقد أخبر بمبعثه الرهاب والكهان قبلاً أن يولد كما أخبر بهذا المسبح في الانجيل كما ورد في القرآن حكاية عن فبلك في قوله تعالى (واذ قال عيسى بن مريم يابني اسرائيل أني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) والكن الذين حرفوا التوراة والانجيل حذفوا هذا النبأ منه.

ولدهذا الرسول وربى يتباحيث مات أبوه وهوصفير فتكفل به بعض أفربائه . وقد ظهرت عند ولادته آيات وعجائب لم تتفق لفيره . فمن ذلك خمود بيوت النيران في أرض فارس اذكانت تعبد دون الله تعالى وتكسير الاصنام من فوق المكعبة اذكان العرب يتخذونها وسيلة الى الله تعالى . كا أن كسري ملك الفرس رأي ليلة مولده رؤيا هالته فقصها على الكهان فأخبروه بان رسول آخر الزمن قد ولد . ومن ذلك أنه لما كان يشتغل بالتجارة وكان داهبا الى الشام كانت تظلله عمامة دون سائد من النجار ولما رآه

الراهب بحيرًا عرفه أذ كانت له علامات دالة على أنه النبي المنتظر .

وكانت اخلاقه في عهد شبيبته لاتعاد لها أخلاق أكمل الناس عقلا . وبما أن الله اختاره لرسالته طهره من سفاح الجاهلية . فلم يفعل ماكان يفعله المرب من الافعال التي نهي عنها القرآن كشرب الخر وشرب الدم ولعب الميسر وغير ذلك . بل نشأ على عبادة ربه والمكف في غار حري يتعبد على ملة أبيه ابراهيم عليه السلام حتى جاءه الامر من عند الله بدعوة الخلق الى الاسلام وذلك في بلوغه الاربمينِ سنة فجاءه الملك وهو سيدنا جبريل بأمرربه اذ قال له (ياأيها المدَّرقم فأنذر وربك فكبر الآية) ولما بمثرسولا أيده الله بالآيات البينات مما يطول شرحه . فمن الآيات أنشقاق القمر وتفجير الماء من بين أصابعه ورد العين المفقوءة صحيحة وكلام الضب والجمل واتيان الجُذع يسمى اليه . ومن هـذه الآيات القرآن الذي أعجز فصحاء العرب والمجم عن الآتيان بمشله أوبعضه . وهو الكتاب الذي جاء به حاويا لـكل أصول الدين الاسلامي وفروعه وقد بين الله مقدار فضلة ومنزلته عنهده ومحبته له في كشير من الآيات القرآنية وبشر الذين يتبعونه ومدحهم وانذر الذين يخالفونه وذمهم وذلك في قوله تعالى (والك لعلى خلق عظيم) وقوله (محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركما سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سياهم في وجوههم من أثر السجود) وقوله تمالي (إن الذين كـفروا وصدوا عن سبيل الله الآية) وقوله عزوجـل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فكل هــذه الآيات القرآنية بينت فضله صلى الله عليه وسلم وفضل الذين يتبعونه ويتدينون بدينه . واول من أمر بابلاغهم الدعوة الىالاسلام هم أهله وعشيرته حيث يقول الله تعالى له (وأنذر عشيرتك الأقربين) فكانوا له اعوانا في الدعوة الى الاسلام ومن هذه اشارة خفية الى أن أهل الانسان أولى الناس بايصال الخير اليهم للحمة القرابة: وما زال صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الاسلام ويجاهد في هذا السبيل وهو محفوف بمعونة النصر والغلبة على الكفار حتى قبض وهو في الثالثة والستين من عمره الشريف على اصح الروايات صلى الله عليه وسلم.

﴿ جلسة من ضمن جلسات جميتنا ﴾

لما اثبتنا للقوم بالبراهين العقيلة صحة الدين الاسلامي وانه دين الفطرة والمدنية شرعنا نبين لهم الاسرار والفوائد الجمهة المتعلقة بحياة المرء الدنيوية والأخروية المودعة في احكام العبادات والمعاملات التي جاء بها الدين مما لايوجد في تعاليم أي مذهب ودين من الاديان سوي الدين الاسلامي وكنا نكتب ذلك لهم ببيان واف وسهولة تقرب فهم كل ما نذكره على العقول وكل شي نقرره كان يترجم باللغة الانكليزية والفرنسوية كما تقدم وكانت الصورة الانكليزية تعطى للمسيو (جازيف) لاجل ترجمها الى اللغة اليابانية ويلقيها على القوم فكانوا يكتبون في مذكراتهم لديهم وأول مابدأنا بيانه في هذا الباب هو الصلاة ، ونذكر هنا مجمل ما بيناه من فوائدها بخفيفا على القارئ واحترازا من الاسهاب في غير موضعه ،

وأول ماقررناه هو الفائدة في جعلها خمسا في اليوم والليلة وذلك أن ادا الصلاة في أوقاتها الخمس يدعو النفس الى نبذ الكسل والخول وحثها على القيام بعمل الواجب في أوقاته وإعلامها ان التسويف في أدائه أو تأخيره عن أوانه فيه خسران عظيم وضرر بمصلحته ويدعوها أيضا الى مراقبة جانب الله اذ يقف المرابين يديه جل شأنه خمس مرات في اليوم

والليلة خاضما خاشما متطلبا عفوا وغفرانا لذنوبه مستمدا معونته. وفي ذلك من تهذيب نفسه ونفورها من المعاصي ما لا يخني

اما السر في تفضيل صلاة الجمعة على صلاة المنفرد فلما في الثانية من معني الانفراد وهو مندالاتحاد ولما في الاولي من معني الاتحاد الذي هواساس النجاح في كل الاعمال وفيها أيضا معنى المساواة والعدل اذيقف الغنى الحسن البزة بجانب الفقير الرث النتن كتفا لكتف وهذا منه إشارة ناطقة بأن المسلم لايفضل اخاه المسلم بالغنى والجاه وانحا يفضله بالتقوي وهذا نهاية العدل ومنه ايضا اشارة الي أن اطاعة الرؤساء والاقتداء بهم من الصفات الجميلة التي يتحلى بها العقلاء .

ولما كانت صلاة الجماعة في هذه الاوقات تكون في الفالب قاصرة على الهل البيت الواحد أوالحارة الواحدة جمل الشارع الحمكيم يوم الجمعة عاما لاهل البلد اذ يجتمعون في مسجد واحد فهذا يكون ابلغ في الاتحاد . وقد ارتقي الشارع في هذا الصدد فجمل صلاة العيدين وهي اعم من صلاة الجمعة . اذ يجتمع فيه اهل البلد والبلدين في ساعة واحدة في وقت واحد . واشتراط الخضوع والخشوع والسكينة والتؤدة في الحركات البدية والقولية فيه اشارة الي ان التأني في العمل وعدم التسرع من اقوي اسباب الفلاح والنجاح واشارة ايضا الى التأدب أمام من هوفوقك منزلة وصرف النفس عن الكبر المهلك لها بالانحناء ووضع الجبه على الارض وفوق التراب الذي هو اخس الاشياء تذليلا لجماحها وكسرا من شوكم اوالتنزه عن النجاسة فيها اشارة الي الأوساخ والإدران ولان نظافة ليكون المرء بعيدا عما تشمئز منه النفس من الأوساخ والإدران ولان نظافة الطاهم اذا اجتمعت مع نظافة الباطن كان

ذلك ادعي الي ميل القلوب اليه · وفي هذا فائدة لايمرف مقدارها الاذو اللب السليم .

وفي تحــديد الاوقات وترتيب الصفوف اشارة الي أن الواجب على الماقل ان يجمل لكل عمل وقتا محدودا وان يسير على نظام مخصوص يضمن له النجاح والهــلاح بخلاف مااذا لم يرتب لأعماله اوقات ونظامات بل يجملها فوضي : فان ذلك تعطيل لها وضياع للأوقات بلا جدوي .

﴿ الاصوال الاسلامية التي اخذتها اليابان ﴾

ذكرت في خطبة هذه الرحلة وفي غير موضع منهاما يفيد أنه ليسمن موضوعها أن نأتي بنص جميع الخطب التي كنا تلقيها في جلسات جمية نا لان هذا يخرج بنا عن موضوع كتابة رحلة الي موضوع تأليف كتاب ديني ولكن اقول انناكنا نشرح للقوم معني كل قاعدة من قواعد الدين وآدابه الشرح الوافي ونبين لهم الحكمة التي ارادها الشارع من هذه القواعد . كاكنا نشكلم عن القرآن وكيفية نزوله وبيان درجة بلاغته كما تقدم في محله وأنه قانون سماوي آتي بمايلاً م احوال كل امة في كل زمان ومكان وغيرذلك . وقد افضنا الشرح في قواعد الاسلام الحس وان الاسلام دين الفطرة . واعجاز القرآن وكيفية انزاله واثبات الوحدانية لله تعالى وكل ذلك تقدم تلخيصه في هذه الرحلة .

وكنا نبين لهمأن الله واحد لا شريك له في ملكه وانه ليس بذات مجسمة وليس له جهة تحده وأنه قادر على كدل شيء الخوالدليل على وحدانيته انه لو كان له شريك لفسدت الارض لما تقتضيه الشركة من وقوع الخلاف بين الشريكين في كشير من المسائل ومع هذا فلا بد من حضول الشقاق بين الشريكين في كشير من المسائل ومع هذا فلا بد من حضول الشقاق

والشقاق يفضي الى غلبة احدهما على الآخر وهدذا يفضي على المغلوب بالضعف وهو مناف لصفات الربوبية وهكذا من قواعد علم التوحيد .

وفي الصلاة كنا نبين لهم الحكمة في الوضوء وكل افعال الصلاة واحوالها كما تقدم ذلك في موضع آخر وكنا نقول لهم ما معناه · ان الانسان ان كان يريد مقابلة احد الملوك فلا بد له أولاً من ازالة ما بجسمه من الاوساخ والادران وما أشبهها · فكيف لا يفعل هذا و هو ذاهب الى المسجد ليقف أمام الملوك وأحكم الحاكمين · كما أن الانسان يقف امام من هو اكبر منه وقوف الادب والاحترام والسكينة فكذلك يقف آمام مولاه الاكبر واضعاً إحدى يديه على الاخرى .أومرسلا إياهما خاضعاً خاشعاً يحنو برأسه احتراماً ويضع جبهته التي هي أشرف عضو في جسمه على أخس شي وهو التراب في السجود وتذللا له مظهراً نهاية الذل والخضوع ليكون راضياً عنه سائلاً في السجود وتذللا له مظهراً نهاية الذل والخضوع ليكون راضياً عنه سائلاً في السجود وتذللا له مظهراً نهاية الذل والخضوع ليكون راضياً عنه سائلاً

* صلاة الجاعة *

وان الحكمة في صلاة الجماعة وتفضيلها على صلاة المنفرد هي الاشارة. الى الحث على الاتحاد واجتماع الكامة وان في وقوف الفه قير بجانب الغني إشارة الى أن التفاضل بين المسلم واخيه ليس بحسن الزى والهندام ولابالغني بل بالتقوي (ان أكرمكم عند الله أتفاكم) وفيه ايضا اشارة الى المساواة بين المسلم واخيه في كل الحقوق. وفي استقامة الصفوف اشارة الى الانتظام المطلوب في كل الاعمال .وفي توجيه الوجوه الى القبلة اشارة الى أنه من اهل

هذا الدين . ومن بعد المسافات وقربها بين كل صلاة واخري اشارة الى أن الاعمال تؤدى في الاوقات المناسبة لها لان الوقت ما بين صلاة الفجر والظهر هو وقت اشتغال المر ، بأمور المعاش ، فاذا قضى نحوالست ساعات وهو يشتغل بالكسب ، كان هذا الوقت كافيا لهذا الغرض فيصلى الظهر ، وقرب المسافة ما بين صلاة الظهر والعصر وما بين هذه وصلاة المغرب اشارة الي ان هذه الاوقات يقل فيها عمل الانسان للكسب فيمكنه ان يؤدى الفرض ، واشارة الى انه كما افتتح النهار بصلاة الصبح كذلك يختمه بصلاة المفرب ، وفي بعد المسافة ما بين صلاة العشاء وصلاة الصبح اشارة الي أن هذا الوقت هو وقت النوم وأخذ النفس قسطها من الراحة كما قال الله تعالى هذا الوقت هو وقت النوم وأخذ النفس قسطها من الراحة كما قال الله تعالى (وجعلنا الليل لباساً والنهار معاشاً)

وكنا نبين لهم الغرض الذي يريده الشارع من فريضة صلاة الجمعة والميدين والاذان والامامة .

﴿ صلاة الجمة ﴾

فني صدلاة الجمعة عرفناهم ماجمله · ان صدلاة الجماعة رآها الشارع غير كافية بالمراد من اتحاد المسلمين واتفاق كلتهم فجعل يوم الجمعة يوما يجتمع فيه المسلمون القاطنون في البلدة الواحدة في المسجد لسماع المواعظ الحسنة من جميع ما يتعلق بحياتهم الاجتماعية وما يتعلق بأمور الآخرة . فيخطب الخطيب منهم مبينا لهم أنواع البدع المستهجنة والمفاسد التي تضر بالاخلاق والآداب ويحثهم على التعاضد وترك المعاصى والاقبال على خير الاعمال واقامة الشعائر الدينية وهلم جرا .

ولا شك أن اجماع المسلمين في كل أسبوع لسماع هذه المواعظ مما يشد ويقوى رابطة الأخاء والاتحاد بينهم ويجعلهم يدا واحدة في كل مايهمهم أمره. دنيا وأخري لوكانوا يعملون بمضمون مايلتي عليهم من الحكم والمواعظ والاوامر والنواهي

* *

وقد ارتقى الشارع في الدعوة الى الاتحاد الى درجة ارقى حيث أمرهم بصلاة العيدين ليتفرغ المسلمون في هذا اليوم من كل شغل ويتبادلون فيما بينهم المودة والائتلاف مصافحة وتهنئة بمرور العام وهم في أتم وفاق والتآم فيصافح الغريب في البلدة أهلها مصافحة الاخ أخاه كانه من عائلته أوأحد أقربائه . ويكون المسلمون في هذا اليوم فرحين مستبشرين يلبسون أحسن اللباس ويبذلون فيه ما يقدرون على بذله من الاموال مواساة للفقراء حتى يكون الكل فرحا مسرورا .

ولماكانت صلاة عيد الفطر لا يجتمع فيها الأأهل البلدة الواحدة تقريباً فرض الشارع صلاة عيد الاضحى ليجتمع المسلمون في الاماكن المقدسة من كل بلد وكل قطر يتبادلون المودة أيضا فيكونون جميعهم على اختلاف أجناسهم وبعد بلادهم عن بعضهم كانهم أفراد عائلة كما قلنا في باب الحكمة المرادة من فريضة الحج.

{ الاذان }

أما الاذان في كمته عظيمة جداً لان الناس لداعي اشتغالهم بأمر المعاش قد ينسون وقت أداء الفريضة . فجمل الاذات لاعلامهم بحلول الوقت

فيتركون الاشغال ويقبلون على الصلاة. وفي لفظ الاذان اشارة الى أن الصلاة خير الاعمال حيث يقول المؤذن (جي علي الصلاة حي على الفلاح) ومعني هذه العبارة أقبلوا على الصلاة التي هي فلاح لكم ولا شيء أفضل من اجتماع المسلمين لاداء الفريضة المتضمنة للحكم التي شرحناها وهي الفلاح بعينه.

ولاجل هـ ذا الغرض لم يجعل الشارع شيئًا غير الاذان لهذه الصلاة لاجل اعلام المسلمين بحلول وقت الصلاة . والا لناب عنه الناقوس أوأى شي ينيبه الناس الي حلول الوقت . ولو كان الامر كذلك لا كتني مسلمو مصر والهند مثلا بمدفع نصف النهار الذي يضرب في وقت صلاة الظهر .

وفي الامامة اشارة الي أن الانسان يجب عليه أن يقتدي بأهل الدين والعقلاء في كل اعمالهم وزيادة على همذا فان الامام نائب عن الخليفة الذي هو نائب عن النبي صلى الله عليه وسلم . فاذا اقتدي المسلمون بالامام فانما هم في الحقيقة مقتدون بالرسول ولذلك اشترط في الامام شروط يدل مجموعها على انه يجب أن يكون الامام عالما تقيا وربما كان سالما من كل العيوب التي تشين الرجال وتزري بهم .

ومثال ذلك اذا اجتمع المسلمون للصلاة اختاروا أكبرهم واصلحهم . واذا تساووا اختاروا أكبرهم سنا لانه يكون فطنا منجهة العقل والادراك . ولما كان الامام ممتازآ لهذه الصفات الكاملة اس نا الشارع بأن لا يقتدى الحر بالعبد وهكذا من المعيزات الاخرى .

~﴿ الزكاة ﴾

وفي الزكاة كنا نبين لهم أن الانسان أذا كان الواجب عليه أن يتفقد أقاربه وأهله ويواسيهم ويسأل عن الفقير فيهم فيساعده على المعاش ببذل الامول والجاه فكذلك المسلمون جعلهم الدين كأهل العائلة الواحدة فيجب على الغني أن يجود على الفقير صوفا لماء وجهه من ذل السؤال ومن هذا فوائد جمة منها أنها تقوى رابطة الجامعة الاسلاميسة لما يكون من المودة والمحبة المتبادلة بين المسلمين بسبب جود الغني على الفقير . ومنها أنها سبب لحصول الأمن العام في البلاد فتمتنع السرقة لان أكثر وقوعها يكون من الفقراء الذين يند فعون اليها بعامل الفقر . ومنها نني التحاسد الذي هو من اكبر عوامل فساد البلد والعائلات ومنها تطهير للمال فتحصل البركة وهي النماء والزيادة ومنها الحث على الكرم وهو ملاك الفضائل والتنفير من البخل وهو اكبر الرذائل ومنها الغلبة على النفس لانها تضن بالشي المزيز للمها وهكذا من كل الوجوه التي تضمنها الزكاة

﴿ الصوم ﴾

هو الامساك عن الغذاء و ما في حكمه مما يسد الرمق وعن الجماع . وكأن الله سبحانه وتعالى يشير الى ان اذلال النفس منعما عن أهم شي مقوم للحياة وهو الغذاء لكي يبعدها عن الشر ويدربها على احتمال الحيلولة بينهما وبين شهواتها . وفيه اشارة ايضا الى ان الجوع القليل مفيد للصحة . لان الشهوة في الغالب لا تتفق الا عند امتلاء البطن واكتظاظها بالاكل . وفي هذا من الضرر ما لا يخني .

وقد فرض الصوم في شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وفي الصوم في هـذا الشهر فوائد عظمى اذ يترك فيـه المسلمون ما كانوا يباشرونه من انواع المعاصي فيصلي تارك الصلاة ويحرم الـكأس شارب الحرويخرج الصدقة البخيل ويطعم الطعام المسكين واليتيم والاسير وهلم جرا وهو احد اركان الاسلام الحنس

وقد اراد الشارع في الصوم حكمة اخرى وهي حث المسلمين على أداء الامانة لاهلما وكذلك ان المسلم اذا حبس نفسه عن الطعام اطاعة لامرالله تعالى كان ذلك بمنزلة ايداع الامانة. فاذا وجد المسلم في بيته منفر دا وعنده الغذاء ومنع نفسه عن تناوله مغ انه لو تناول منده لا يعلم به احدا كان ذلك بمنزلة حفظ الامانة في وقت لو لم يحفظها لما عرفه احد ولما اثبت عليه احد اختلاسها وفي هذا ايضاً مخالفة للشيطان لانه اكثر وسوسة عليه احد اختلاسها وفي هذا ايضاً مخالفة للشيطان لانه اكثر وسوسة في هذه الحالة يجتهد في الوسوسة والاغراء. فيخالفته للنفس الامارة في هذه الحالة يجتهد في الوسوسة والاغراء. فيخالفته للنفس الامارة بالسوء فهذه الفضائل كلها يحث عليها الصوم ولا غني لامرء بالتحلي بها.

﴿ الحج ﴾

أما الحيج فقد أفضنا فيسه الكلام أزيد من غيره . وكنا نرى القوم محجبين بفضيلة الحيج أكثر من غيره . لاننا بينا لهم أن الشارع لما وجد المسلمين الذين تجمعهم جامعة الدين هم كافراد العائلة الواحدة كما قال تعالى (انما المؤمنون اخوة) وكما قال عليه الصلاة والسلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بمضه بعضاً) وكان من شأن أفراد العائلة أن يتزاوروا ويتعهد بعضهم بعضا

فرض الحج ليجتمع المسلمون من كل جنس في مكان واحد فيتعارف التركي بالصيني والهندي بالرومي والعربي بالافرنجي والمصري بالسوري والمغربي باليمني وهلم جرا . ويتبادلون فيما بينهم التعارف والتوادد ويسأل كل واحد الآخر عن أحوال بلاده وما فيها من انواع الحضارة والمدنية والتجارة والزراعة وغير ذلك . وبهذا يكون المسلمون كلهم كأنهم مجموعون في هذا المحل اذ كل واحد يمثل أمته وبلاده .

وفياكنا نبين لهم ان الحج هو من أقوى الاسباب لتأييد الجامعة الاسسلامية التي تتخوف منها اوربا ، وكذلك كنا نشرح لهم الحكم المودعة في المناسك كالطواف والفداء والوقوف بعرفة والنزول من مني وغير ذلك.

وفيما عدا كل هذا كنا نتكام باسهاب عن الرسالة زيادة عما تقدم وكيف بدأت الدعوة الاسلامية وكيف ان هذا الرسول الامي يجى بكتاب هو جامع لكل سعادة تآلامم في الدنيا والدين

وأيضاً كنا نشرح لهم الآداب الدينية في التحية والسلام والمعاملات بين الناس ، وما في الحدود الشرعية من القود كالقتل والجلد والقطع الى غير ذلك من النصائح والمواعظ التي جاء بها القرآن الكريم .

كأن الحرب الروسية اليابانية كانت بمنزلة المرآة لدى اليابانيين نظروا

[﴿] السبب في المةاد المؤتمر ﴾

فيها الى هياتهم الاجتماعية فرأوا فيها المجد والفخار وسائر الصفات التى تسمو بالرجال الى أعلى مراتب العزة والمنعة ولكنهم رأوا فيها شيأ لم يرضوه لانفسهم الاوهو الدين ، رأوا معتقداتهم الاصلية التي اتبعوا فيها آباءهم واجدادهم ليست منطبقة على العقل فانفوا من أن يكونوا مع هذا الفخر الباهر غير متدينين بدين يوافق رقبهم المادي والادبي

ولذلك اجتمع الكبراء والوزراء والعلماء منهم وساحثوا في شأن اتخاذ دين من الاديان يقبله العقل ويكون دينها الرسمي فكان بمن حضر هذا الاجتماع البارون (سوتانعو) وزير الداخلية سابقاً فوافق على هذا الاقتراح وقال ان أمة متمدنة مثلنا يجب عليها ان تتخذ لها ديناً مبنياً على قواعد صحيحة وأصول لا تدع في النفوس ريباً . ولمكن ادع الى غديري اختيار الطريقة التي بها نصل الى المرغوب . فقال الكونت (كاتسورة) رئيس الوزراء سابقا ان الرأي عندي هو اننا نرسل الى الدول المتمدنة خطابات رسمية ليرسلوا الينا العلماء والفلاسفة من المتشرعين في دياناتهم ومتى وصلوا الينا عقدنا مؤتمراً دينيا تدور فيه المناقشة والمباحشة في فلسفة الاديان ويشرح كل أهل دين قواعده ومتى اهتدينا الى الدين الصحيح اعتنقناه ويشرح كل أهل دين قواعده ومتى اهتدينا الى الدين الصحيح اعتنقناه وحملناه ديننا الرسمي و فصادق على هذا الرأي الكونت (جرافوش) وصرح بأنه هو الرأي الذي كان يدور بخلده من قبل ان يفتح باب المكلام في هذا الموضوع

ومما قاله الكونت (جرافوش) ان رجلا من اهل الصين المسلمين يدعي (حسان نيوس) حضر الى اليابان في شهر اغسطس سنة ١٩٠٥ ومعه كتاب في الديانة الاسلامية ألفه وفيه بيانات كافية وادلة منصفة حتى انى

استحسنت هذه الديانة ولكن ظروف الاحوال حالت دون ان يسميج لهذا الرجل بنشر كتابه اذ الامة اليابانية لم تكن في هذا الوقت مجثت عن دين تمتنقه . اما الان وقد عزمتم على عقد مؤتمر ديني يكون جامما لعلماء وفلاسفة كل دين فاني اوافق على هذا كل الموافقة كما اني ارى ان الامة متى رأتكم شرعتم في امر كهذا فهي تابعة لرأيكم .

وبما انحرية الاديان مطلقة فكل انسان منا يمتنق الدين الذي يرتضيه وهذا هو رأيي الخصوصي في هذا الموضوع .

ولم يكديفرغ المستر (جرافوش) من كلامه حتى أقر جميع من حضروا هذا الاجتماع على وجوب ارسال الخطابات الرسمية الي الدول لاجل انعقاد المؤتمر وفي مقدمة الذين صادقو اعلى هذا الاقتراح جناب الكونت (هيجيكان) والبارون (سون) والاول من اصدقاء الميكادو ويعول عليه في كدل الامور الهامه ذات البال. والثاني هو وزير الماليه سابقا ولايقل عنه في الثقة لدي الميكادو والاثنان قد بلغا في الآداب والحيكمة ومعرفة ضروب السياسة مبلغا عظيا بين سائر اكبر الامة اليابائية. وبعد هذه المداولة والمفاوضة عرض الامر على جلالة الميكادو فوافقهم على ذلك واصدر امره الرسمي بارسال الخطابات الي الدول الميكادو فوافقهم على ذلك واصدر امره الرسمي بارسال الخطابات الي الدول العظمى وكان في مقدمة الدول دولتنا العلية ودولة فرنسا وانكاتر فايطاليا فالولايات المتحدة فالمانيا ولما ابلغت هذه الدول امر الميكادو ارسلت الوفو د فالولايات المتحدة فالمانيا ولما ابلغت هذه الدول عدا دولتنا العلية من رؤسا، كل مذهب ودين وان كانت كل هذه الدول عدا دولتنا العلية عنه ولدين المسيحي ولكن السبب في ابلاغ كل دولة على حدتها هو اختلافها في نفس الدين المسيحي من خصوص المذهب لان منهم كاثوليك

وارتوذكس وبروتوستنت .

ولما حضر الوفود قوبلوا بكل حفاوة واجلال واول جلسة عقدت من المؤتمر كانت في اول شهر مارس سنة ١٩٠٦

(الاعضاء المندوبون في المؤتمر)

لما حضر الاعضاء المندوبون من قبل دولهم لحضور المؤتمر على حسب رغبة الميكادو الذي اصدر امره الرسمي بانعقاده . استقبلوا أحسن استقبال واعد لهم محال للسكني لائقة بكرامتهم وكرامة الدول المرسلة لهم واعدلهم كل ما يلزم لسكل وفد الا الاطعمة فانها لم تكن على مصاريف الحكومة اليابانية كغيره والسبب في هذا ليس البخل او الاقتصاد ولكن لعدم معرفة ما يوافق كل وفد من أنواع الماكل فلذلك جعلوا لهم حربة اختيار الاطعمة ما يوافق كل وفد من أنواع الماكل فلذلك جعلوا لهم حربة اختيار الاطعمة المبشرين المسيحيين واضطربت أفكارهم أيما اضطراب سواء في ذلك الكاثوليك منهم والارتوذكس والبروتستنت وقد اجتمع بعض اعضاء الكاثوليك منهم والارتوذكس والبروتستنت وقد اجتمع بعض اعضاء التبشير واخذوا فكرهم من جهة الدين الذي يميل اليه اليابانيون اكثر من سواء من الاديان الاخرى و فاجابهم المبشرون بما معناه

اننا لا يمكننا ان نجزم جزما حقيقيا او نوى رأيا صائبًا من خصوص الدين الذي هو آكثر موافقة لليابانيين. وذلك أن منهم من اعتنق الدين المسيحي وبعد ان أوضحنا لهمم قواعده وتعاليمه وعنينا في ذلك ما عانيناه من المشاق رأيناهم رفضوا كل ما التي اليها رفضا تاما ولم نعلم السبب الذي الجأهم

الى هذا الرفض حتى كنا نجتمد في ازالة ما علق باذهانهم.

ومنهم من دخل في الديانة المسيحية ومكث مدة يتعبد ثم خالفها واتبع شريعة (كونفوشيوس) ويدعون ان هذه الشريعة من مبادئها ان تؤلف بين القاوب على اننا اذا تصفحنا تماليها نجدها كلها خرافات واوهام باطلة واعتقادات فاسدة . ومهماكان فلا بد من وجود سبب دعاهم الي مخالفة الدن المسيحي بعد ان اعتنقوه .

ولو كان رفضهم مبنيا على ان الدين المسيحي غير مؤلف بين القلوب فهـذه ايضا دءوى منقوضة لان الدين المسيحي الذي يأمر بالاحسان الى المسيئ والصفح عنه لا يصبح أن يقال فيه أنه غير مؤلف بين القلوب.

واذا كانت دعواهم انه غيير موافق للمقل فكان الواجب عليهم ان يمربوا عن ما في ضمائرهم من وجود النقد والاعتراض الدال على صدق دعواهم. وبصرف النظر عن هذا كله فاننا نجد الذين يدينون بهذه الشريعة على عام الوفاق والاتحاد مع من اعتنقوا الدين المسيحي وقد يجوز بل هو الاتحرب الى الصواب ان هذا التألف والتوافق الموجود بين الطائفتين ناتج عن عبة الوطن الذي هم فيه سواسية على اختلاف المعتقدات وناهيك يتفاني اليابانيين في عبة وطنهم. واننا في حالة ذهول واندهاش وحيرة عظمى اولا - من عدم ثبات اليابانيين على حالة واحدة من جهة الدين الذي يعتنة ونه نانيا حد من جهة الاتماب والمشقات التي نمانيها في كل آن في سببل ارشادهم الى الدين المسيحي . ثالثا – على كثرة المصاريف التي نصرفها في هذا السبيل وليست هذه المصاريف قاصرة على ما نحتاجه من ما كل ومشارب وملبس ومسكن . بل اننا نساعد الفقراء منهم الذين يدخلون في الدين المسيحي .

ومن المصائب أننا بعد أن نساعدهم ونصرف عليهم المصاريف الفادحة يتركون الديانة المسيحية.

وبما ان حرية الاديان في اليابان مستوفية كل مالها من شروط الحرية ولم نفلح نحن مع مكتنا هذه المدة الطويلة فكيف بنا لو كانت هذه الحرية مفقودة . والاغرب من همذا كله ان كثيراً من الذين اعتنينا بتربيتهم من ابناه اليابانيين وادخلناهم في مدارسنا وصرفنا عليهم المبالغ الطائلة في وجوم كثيرة غير الما كل والمشرب يخالفوننا تمام المخالفة. وهم ليسوا بالعددالقليل بل يعدون بالا لاف وبذلك تكون المصيبة مضاعفة مصيبة ارتدادهم عن الدين ومصيبة المصاريف الكثيرة ومصيبة تعبنا الذي ذهب ادراج الرياح فنحن الا ن في حيرة ما بعدها حيرة.

فلها سمع الوفود من المبشرين هذه الاقوال وعرفوا ما لقوه من الشدائد مع عقم النتيجة صاروا في حيرة من أمرهم واعترتهم الدهشة وقالوا: اذا كان هؤلاء مكثوا مدة طويلة وصرفوا مبالغ طائلة وفتحوامدارس عديدة والآن لم يحصلوا على ثمرة العابهم • فكيف بنا ونحن حديثو المهد بالقدوم الى اليابان: فأجاميم المبشرون بما مفاده انكم لا تدعوا القنوط يأخذ منكم مأخذه وداوموا على الثبات في جلسات المؤتمر ولا تضجروا ولا تتخذوا ما لقيناه من المتاعب والمصاعب باعثاً على احجامكم • فانكم ستحضرون المؤتمر الذي يؤلف من اعيان واشراف القوم. وربما اختاروا جميعهم ديننا واستحسنوه فاعتنقوه • واذا كان هذا فان أهل الطبقة الوسطي منهم يقبعونهم وبالطبع فاعتنقوه • واذا كان هذا وأو اللاكابر منهم والعقلاء فيهم فعلوا أمراً فهم يتبعونهم الفقراء. لانهم اذا رأوا الاكابر منهم والعقلاء فيهم فعلوا أمراً فهم

تابعون لهم . وحسبكم أن يكون لحكم حزب من الاعيان الذين بدينون بالدين المسيحى . فان هـذا من أقوي الاسباب التي تكال مسعا كم بالنجاح حيث تكونون قد خدمتم دينكم ودولكم التي اختارتكم لهذه المهمة : فلم يقع قول المبشرين هذا لديهم موقع القبول والاستحسان وقالوالهم : اذن انتم الآن لاتمر فون كيف تستمال قلوب عقه لا ، الامة وأمرائها مع انكم مكتم هنا السنين العديدة ولم يكن في وسعكم أن تستميلوا قلوب البسطاء الذين لاقدرة لهم على الحادلة في أي مسئلة دينية . ومن هـذا يستدل أيضا على انكم جاهلون تمام الجهل بسياسة التبشير وجذب القلوب اليكم .

هذا والذي أراه ويراه كل عاقل منصف ان المبشرين لم يدخروا وسعا في استمالة قلوب اليابانيين لانهم بارعون في هذا السبيل فلا حق للمندوبين في وصفهم بالعجز ولكن اليابانيين أنفسهم عاملوهم على مقتضي المثل المشهور عندهم وهو (اكرم الغريب ولا تجهل نواياه)

﴿ الجلسة الاولى من المؤتمر ﴾

لما وصل الوفود المنتدبون من قبل الدول الى عاصمة اليابان صدر أمر الميكادو بانعقاد المؤتمر وكان الحاضرون فيه من الاعضاء وغيرهم يبلغ نحو المائة وعشرين رجلا من أكابر رجال الدولة اليابانية بين عالم فيلسوف ووزير خطير وعالم اجتماعي وعظيم سياسي وغير هؤلاء ممن لهم دراية تامنة بسائر العلوم والفنون. وكانت الجلسة تحت رئاسة الميكادو نفسه.

واول ما فتحت الجلسة عرضت على الحضور القاعدة الاساسية لهذا الموتمر: وهي ان الغرض من هذا المؤتمر هو البحث في اصول كل دين

ومذهب يويد أهله أن يعتنقه اليابانيون على شرط ان تكون كل الادلة التي يؤتى بها على صحة كل دين مطابقة للعقل والا فلاحاجة الى البحث فيه وبعد ذلك قام احد الاعضاء المنتدبين من قبل دولتنا العلية وقال ما معناه: أما ما يوى اليه المؤتمر من الله الواجب على اهل كل دين ومذهب أن يبينوا قواعد دينهم ومذهبهم بالادلة والبراهين المطابقة للعقل . فاقول اني كمفيل بان كل برهان ودليل اقيمه على صحة الدين الاسلامي لا يخرج عن دائرة المعقولات سواء ذلك في الامورالكلية والجزئية من امور دين الاسلام اذ الشارع لم يضع قواعد الدين عبثا بل لا بد هناك من حكمة بالغة يويدها بالاوامر والنواهي وكل انواع المعاملات والعبادات ، واني زعيم ايضاً بان اجيب عن كل اعتراض أو سؤال في شبهة ربما تعرض لاحد ، بشرط أن يكون السؤال او الاعتراض في الامور المتعلقة بجوهر الدين .

* *

وعلى أثر قوله هذا قام الكونت (هيجيكان) وقال ما معناه :حيث ان جناب المندوب العثماني قال ما هو المقصود من عقد هذا المؤتمر واشترط على نفسه أن ياتي بالادلة والبراهين على صحة دين الاسلام وكذلك اشتراطه بان يجيب على الاعتراضات والاستئلة فيما لو عرضت شبهة من الشبه بما يطابق العقل فما عليه الآن الا أن يبدأ فيما تكفل به واشترطه على نفسه : ثم جلس وقام بعده المندوب العثماني وقال ما ملخصه من الخطبة التي القاها باللغة الفرنسوية ، اقتضت حكمة الله تعالى أيها الافاضل انه عند ما يرسل الى الامم التي تعبد ما سواه انه يرسلم بتعاليم ومعجزات مناسبة للرسل الى الامم التي تعبد ما سواه انه يرسلم بتعاليم ومعجزات مناسبة للحوال واطوار هذه الامم لتكون الحجة ابلغ والبرهان اقوى ولذلك اذا

اطلمنا على سديرة كل نبي وعلى كل ما ايده به الله من المعجزات نجــد ان شريعة سيدنا موسى شريعة سيدنا موسى ومعجزاته خلاف شريعة سيدنا موسى ومعجزاته وهلم جرا

وما ذلك الا لان امة كل نبي تفاير الاخري في الممتقـدات والعوائد كما تقدم . ولاجل بيان هــذا الاجمال اقول : لما ارســل الله سبحانه وتعالى سيدنا موسي الى فرعون وهو احد ملوك الفراعنة الذين حكموا مصركان هذا الطاغيـة قد زاد في طغيانه إلى أن ادعي الربوبية في الارض وطمحت به نفسـه الى أن يصـعد الى أسباب السماء . وبلغت به درجة الكفر الى أن قال للمصريين (أنا ربكم الأعلى) كما حكى الله ذلك عنه وبلنت، درجة الغرور بالملك الى أن قال (أليس لى ملك مصر وهـنـه الانهار تجري من تحتى) فلما جاءموسي عليه السلام يدعوه الى الايمان بالله وحده لا شريك له كبر عليه الامر فلم يؤمن. فايد الله ثبيه ورسوله موسى بالمعجزات وهي الامور الخارقة للمادة وليس في قدرة البشر أن ياتوا عثلها . فمن هذه الآيات والمعجزات ارساله تمالى القمل والضفادع التي ملأت بقاع الارض ومنازل القوم حتى ضاقوا بها ذرعا ولم يقدر الههم فرعون على وقاية نفسه ووقايتهم منها وكذلك صيرورة ماء البحر والآبار الى دماء حتى كادوا يهدكمون عطشا. وكل ذلك لاجل أن يظهر الله سبحانه وتمالى لفرعون وجنوده أنهم ضعفاء لا يملكون من الامر شيئاً وأن فرعون لوكان الها حقيقة لما عجز عن دفع هذه المصائب التي حلت به وبقومه .

ولما كانالسحر في ذلك العصر فاشيا وكان العلماء منهم بارعين قالوا ان موسي ساحر قحاجهم موسي وطلب منهم المناظرة ليبرهن لهم أنه نبي مرسمل

لاساحر، فأمر فرعون بعدة له مؤتمر بحضره كل السحرة الماهرين في عدلم السحر وفعلا أرسل في المدائن حاشرين أن اثنوني بكل ساحر عليم، وكان موعده يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحي: فلما جاء اليوم الموعود وحضر السحرة وكان أغلبهم من مدينة (عين شمس) بمصر أمرهم فرعون بان يعملوا عملهم فألقوا سحرهم وهو عصي وحبال كانت معهم فصارت أفاعي ملأت الارض حتي صار المنظر مريما من تلك الحيات، فأوحي الله سبحانه وتعالى الى نبيه موسي بان يلتي العصا فألقاها فاذا هي ثعبات التقف كل الحيات التي القاها السحرة ففزع فرعون وجنوده. أماالسحرة فانهم اعتقدوا ان فعل موسي خارج عن طاقة كل ساحر وانه لا بد وان يكون نبيا صادقاً فا منوا به وصدقوه وخروا لله ساحر وانه لا بد وان يكون نبيا صادقاً فا منوا به وصدقوه وخروا لله ساحدين وقالوا آمنا برب موسى وهرون و

ولكن فرعون مع وضوح الدليل على عجز السحرة أخذته العزة بالاثم فلم يؤمن وقال للسحرة انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطمن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل اذ آمنتم به قبل أن آذن لكم فلم يرجعوا عن اعتقادهم في صدق نبوة موسى وصبروا على أذى فرعون لما تبين لهم من الدليل القاطع والحجة الدامغة اذ العقل لا يقبل أن يعتقد أن مافعله موسى من قبيل السحر حيث افرغ السحرة جهدهم في القاء السحر حتي لم يبق باب لديهم الاطرقوه . ولما لم يجدفرعون من طريقة بها يدحض حجة موسي اعتمد على قوته فأمر الله سيدنا موسي أن يرحل من ارض مصر هو وقومه الذين آمنوا معه من بني اسرائيل فرحل فتبعه فرعون حتى اذا تارب اللحوق به على ساحل البحر الاهر أمر الله موسى أن يضرب بعصاه البحر فضر به فانهاق ومر به موسي وقومه فاتبعهم فرعون وقومه وبعد ذلك

نجا موسى ومن معه أما فرعون فانه أدركه الفرق هو وقومه . ولما أحس فرعون بالهلاك قال اني آمنت أنه لااله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فلم يقبل منه هذا الايمان لانه لولا خوفه من الغرق لم يقل هذه الجملة ولوكان مؤمنا حقا لكان صدق موسى من قبل لما أناه بالآيات الاخرى السابقة .

وكذلك فعل موسي مع بني اسرائيل بعد هذه الحادثة من المعجزات التي يقبلها العقل والتي هي مناسبة لحالة قومه فانهم ارتدوا بعد الايمان واخذوا ينتقلون من حالة الكفرالي حالة الايمان وكان موسي يظهر لهم من الآيات ماليس في طاقة البشر أن يأتوا عثله .

 فأتوا بسورة من مثله او أى آية من آياته فعجزوا جميعاً .

وكذلك كانت المعجزة في نفس النبي عليه الصلاة والسلام اذ كان أفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانامع كونه أسميا لايعرف القراءة ولا الكتابة فجاءه بالشريعة الاسلامية وقرر قواعدها وبين احولها ، وكان يعلم العرب من امور الدين مالم يقدر أن يأتي بمثله أكبر العلماء المتشرعين من يوم أن خلق الله العالم الى يومنا هذا ،

فكون هذه المعجزات وهذه الآيات وهدا الدين الذي سأبين لكم قواعده يأتي بهما رجل أمي لم يعرف القراءة ولا الكتابة مع ما كان عليه العرب من الفصاحة والبلاغة لدليل على أنه النبي الصادق وأن دينه هو الدين الصحيح الذي يقبله العقل كل القبول: كل ما تقدم يا حضرات الافاضل أتيت به استدلالا على أن صاحب الشريمة الاسلامية وهو سيدنا محمد بن عبد الله نبي حقا ورسول صدقا.

جاءنا هـذا النبي عايه السلام بأصل هذا الدين وهو الشهادة بان الله واحد في ذاته وفي صفاته لاشريك له في ملكه وانه قادر على كل شئ وانه ليس له شكل مخصوص محسوس بحاسة البصر حتى يحويه مكان بل هو بخلاف كل ما يتصوره الذهن وأنه لم يلد ولم يولد .

أما كونه واحدا في ذاته وفي صفاته فهذه قضية مقبولة عقلا لانه لو كان في هذا الكون آلهة متعددة لفسدت الارض لانه لوفرض ذلك لحصل الخلف فيها بيهم. والقاعدة المعروفة عقلا أن تعدد الروساء في مصلحة واحدة مخل بها مفسد لها ، اذ ربما تكون ارادة هذا الاله اقتضت أن يخلق خلقا لم يرد خلقه الاله الآخر ولا يخني مافي هذا من المنازعات وتضارب السلطات وهذه أيضا يتناول الشركة اذلو كان الله شريك لفسدت الحال ايضا لانه لو اراد مثلا احد الشريكين أن يجمل المحيط الحندى ارضا يابسة والثاني اقتضت رغبته أن يبقي على ما هوعايه لوقع الخلاف بينهما. وعلى هذا إما أن يتفقا وإما أن يختلفا ، فإن اتفقا فلا بد من وقوع أحد امرين إما جعل البحر يابسا . وإما بقاؤه على ماهو عليه . وعلى كلا الامرين فالذي ينفذ مرغوبه دون الاخر يوصف بالقدرة ويوصف الآخر بالضعف لان العدول عن رغبته الى انفاذ رغبة الآخر يمد نقصا في قدرة الثاني . وهذا لا يجوز في حق الاله ، وإن اختلفا فلا بد من غابة احدها وهو أيضا داخل فيما قدم من وصف احدها بالمجز والضعف أمام الآخر القوى . وهذا لا يجوز الايجوز ايضا في حق الاله .

فنتيج من هــذاكله أن الاله لابد وأن يكون واحــدا وانه لو كان له شركاء لخرب البكون ولم يدم يوما واحدا عامرا .

واما استحالة كونه معينا محسوساً بحاسة البصر فهذا أيضا لا يقبله العمل لانه اذا كان كذلك يكون قد تحيزته الجههة ومتي تحيزته جهه مخصوصة تكون قد خلت منه باقى الجهات الأخرى وهذا بنافي العلم بكل شي في الوجود اذ يكون علمه منحصراً في الجههة التي هو فيها وهمذا لا يكون من شأن الاله الذي لا يخفي عليه شي في السماء أوالارض: ورب قائل يقول قد يجوز ان يكون له علم بكل شي في الجهات التي لم يكن موجوداً فيها . فردا على هذه الدعوى نقول وما هو الداعي اذن لوجوده في جهة مخصوصة دون الاخرى مع ان الكون كله ملك له يتصرف فيه كيف يشاء : وان قيل انه ينتقل من مكان الى آخر نقول أيضا وما هو

الداعي لهــنا التنقل وهذه الحركة . ان كان لاجل تمهد الخلق فهذا أيضا باطل لان التنقل وتمهــد الخلق يقضى بانه عاجز عن تمهـد خلقه في وقت واحد وهذا أيضا من دلائل استحالة وصف الاله بالقــدرة . واما استحالة كونه والدا أو مولودا فهذا لانه لو كان كذلك لكان مثل الحوادث. وعلى هذا يرد الاعتراض الآني،

اذا كان الاله والدافهو يقضى بانه كان مولودا قبل أن يكون والدا وبصرف النظرعن هذا الاعتراض فانهان كان والدا يكون شبيها بخلقه ومتى كان الاله شبيها بخلقه بطل كونه الهالما يقتضيه مهنى الننزيه عن التشبيه بالمخلوقات شأن الاله الحقيق : واذا كان مولودا يرد أيضا الاعتراض الاتنى اذا كان الامر كذلك ووالده إله قبله فهذا يقضي بالدور والتسلسل اذهو يقضي بانوالد الاله اذن كان مولودا لوالد آخر وهذا الوالد يكون الها أيضا و هذا لا يقبله المقل البتة .

فنتج من كل همذا ان الاله لابد وان يكون واحدا في ذاته وصفاته وانه لامكان له يحويه وأنه لم يكن والدا ولا مولودا .

> ## ##

هـذا هو ملخص الخطبة التي القاها المندوب المثماني . ولولا خشية الاطالة لذكرتها حرفيا. ولما تلا حضرته الخطبة كان الكل ملقيا اليه سمعه مصغيا الى مايقوله . وفي أثناء ذلك كانت علامات الدهشـة والاسـتغراب والاعجاب به ظاهرة من ملاحظات الميون . اذكل واحـدكان يلتي بلحظاته الى الاخرين . شأن المندهش المستغرب . ولكن هيبة الموقف بلحظاته الى الاخرين . شأن المندهش المستغرب . ولكن هيبة الموقف

جملت القوم كأن على رؤسهم الطير . **

وبعد ذلك قام أحد المندوبين الامريكان وقال مامعناه بالاحتصار .
قام حضرة المندوب المسلم وقال في ضمن كلامه ان موسي ضرب اليحر فانفلق الخ ، وضرب موسي البحر بالعصا وانشقاقه له هذا أمر غير مسلم . لان البحر لايشق لانسان مهما كنانت درجته ، وانما كون موسى وقومه اجتازوا البحر ونجوا وفرعون اجتازه فغرق . فهذا كما ورد في التاريخ المعول عليه ان البحر كان في حالة المد والجزر . واجتياز كل منهما كان في حالة الميور ولكنهما لما توسطا في البحر حصل المد فغرق فرعون وقومه ، وموسي تجا من الغرق هو وقومه لانه لم يدركه المد وزيادة على ذلك كان منفدما أمام فرعون: ومكث المندوب الامريكاني يتكلم بنحوهذا الكلام ، ولما انتهى من سفسطته قام المندوب الامريكاني يتكلم بنحوهذا الكلام ، ولما انتهى من سفسطته قام المندوب الامريكاني يتكلم بنحوهذا الكلام ، ولما انتهى من سفسطته قام المندوب العماني مفندا أقواله بما معناه بالاختصار .

ليس المعترض وجه في الاعتراض لاني قلت أولاأن انفلاق البحر السيدنا موسي هو معجزة ولا شك أن المعجزة أمر خارق المعادة المألوفة ، و خالك أن مولي لما ألتي العصا وصارت ثعبانا والتقفت كل مافعله السحرة لم يصدقوه وقالوا ان هدذا أيضا من قبيل السحر فأمره الله بالمسير نحو البحر وصربه بالعصا ليظهر لهم معجزة أقوى من الاولى ، وأيضا قد كان أخبرسديد، موسي قومه بانه سقظهر معجزة أخري على يديه والمراد بها انفلاق البحر وعلى فرض انه حصل مد وجزر في البحر فبحر مثل البحر الاحمر مهم كانت درجة الجزر فيه فلا يمكن لاي احدان عمر منه لبعد عمقه اللم الالالة كان شباحة ، ولو كان سباحة فغير ممكن ذلك أيضاً لانه كان فيمن عما

النساه والاطفال والامتمـة والجمال والدواب . فمن المحال ان يمر البكل سالمين .

وبصرف النظر عن هذا و هذا فلماذا حصل المد والجزر في هذا اليوم الخصوص والساعة والدقيقة المخصوصتين .

لا شك ان الجواب عن هذا معروف بالبداهة لدى كل ذي مسكة من العقل .

ولما انتهى المندوب العماني من رد الاعتراضات أبدى كل الحضور استحسانهم لما ألقاه واعجبوا به كثيرا.

أما الممترض فانه صاركاً نه ألجم بلجام من حديد حيث لم يجد في كلام المندوب وجهاً للاعتراض مرة ثانية وبعدد ذلك قام المندوب الثاني الامريكاني وتكلم في اصول الديانة المسيحية ثم تبعه آخر ايطالى فاخر الماني والكل كانوا متفقين في الموضوع الذي تكاموا فيه ولولا أن المقام لا يسمح بسرد ما قالوه تفصيلا لكنت اتيت به كذلك . ولكني أرجي هذا الى الجزء الثاني من هذه الرحلة . اذ الفرض الوحيد أن أذ كر اعمال الجلسات ملخصة تلخيصاً نظرا لتشوف الفراء الى الاحاطة بها اجمالا بادئ بده .

¢ **

هذا الذي ذكرته هوخلاصة ما دار البحث فيه في الجلسة الاولى من المؤتمر. وبعد أن انتهى المندوبون من مباحثاتهم أرفضت الجلسة بمد أن حدد لها ميماد بمد يومين من تاريخ انعةاد الجلسة الاولى .

هـذا وقد صارت خطبة المندوب المثماني حـديث القوم في النوادي العمومية والخصوصية وبالغ إعجاب القوم بها ايما مبلغ معجبين بما أثبته فيها من

المباحث التاريخية الدقيقة .

وبينما القوم في فرح وسرور اذكان المرسلون المسيحيون في كدر زائد لانهم ما كانوا يظنون أن اليابانيين يحفلون بالديانة الاسلامية لحد هذا القدر . ولكن الحق غالب على أمره مهما حاول ابطاله المبطلون .

﴿ الجلسة الثانية من المؤتمر ﴾

في اليوم التالي لليوم الذي عقدت فيه الجلسية الاولى للمؤتمر اجتمع جميم الاعضاء مرة أخرى ولما انتظم عقد الجمع قام الكونت (هيجيكان) خطيبًا وقال مامعناه : اننا تُرجو منكم أيها الاعضاء الافاصل ان لاتدخلوا بنا في مضائق يمسر علينا الخروج منها وإلاضاعت الفائدة المقصودة من عقدهذا المؤتمر . اذ الغرض الوحيُّـد هو الوقوف عنــد دين نتخذه الدين الرسمي للحكومة اليابانية . واني أرى كما يري غيري ممن حضروا هذا الاجتماع من الامة اليابانية ان الوقت أضيق من ان يسم كل هذا التطويل في المناقشات. ثم جلس وقام بعده المندوبالعثماني وبدأ بشرح بأوضع عبارة ويبين الحكم والآداب التي يرمي اليها الدين الاسلامي في كل تما ليمه من سنن وفرائض وغير ذلك من المعتقدات الاسلامية وأفاض في هذا الموضوع ُ حتى استوفي المقام نصيبه من الايضاح والتبيين .ولا داعي لذكر مافاه به الآن حيث ان الوقت لا يساعد على ذلك . تم قام بمده المندوبون الايطاليون فالالمانيون وواحد أمريكاني وكل واحد منهم خطب بما في وسعه في أصول وتواءــــد الديانة المسيحية . وبعد أن انتهى كل خطيب من كلامه جاء دور المناقشات فتناقش الاعضاء فيما بينهم. واني وان كنت قددونت أغاب المواضع التي دارت فيها المناقشات فاني أرى من اللائق عدم ذكرها كما هي خشية الاطالة أولا وخشية أن يتهدنى بعض المسبحيين بالتمصب الدينى ثانياالامر الذى أتجنبه وان لم يكن حذرا من هذه النهمة فلأجل ان في هذا الوقت الحالي كثر القيل والقال في موضوع التعصب الذي أتهمت أوربا به المسلمين ظلما وعدوانا . وزورا وبهتانا .

**

هــذا ولما انتهى الاعضاء المنتدبون من المناظرة والمناقشة قام جناب الكونت (كاتسورة) وقال مامفاده: أيها السادة المنتدبون الافاضل اننا الآن قد وقفنا على الغرض المفصود لنا ولا نري حاجــة الى إعادة البحث والمنافشات. بيد أن الغرضالذي اشرت اليه متفرق بيننا فمنا من استحسن الدين الاسلامي واعتنقه . ومنا من استحسن الدين المسيحي واعتنقه . ومنا من فضل شريعة بوذا. ومنا من بقي على شريعة (كونفوشيوس) وغيرخاف على حضراتكم أن حرية الاديان مطلفة في بلادنا فكل فرد من اليابانيين يمتنق الدين الذي يختاره بلا آكراه ولا اجباركما أنه لاحرج عليه اذا اعتنق دينا ثم عدل عنــه الى غــيره . واني بالاصالة عن نفــي وبالنيابة عن جلالة امبرطورنا المنظم وساثر إخواني الذين حضروا هذا المجتمع أقدم لحضراتكم جميل تشكراتنا وممنو نيتنا على حسن عنايتكم بالفيام بما عهــد اليكم. وكما اثني أخص كل فرد منكم بهذا الشكر وهذا الثناءكذلك ارجو ان تبأنو ابالنيابة عن جلالة الميكادو وسائر الامة اليابانية الى ملوككم الفخامالذين اختاروكم لهذه المهمة كل عبارات الثناء والاطراء والولاء الخالص: ثم ان ارادة جلالة الامبراطور اقتضت أن يرفض المؤتمر وقد أكتفينا الآن بما سممناه من

الخطباء واذا وأي جلالته ان يماد انعقاد المؤتمر مرة اخري فعلنا كما فعلنا في هذه المرة وطلبنا رسميا من الدول والحكومات ارسال مندو بين . واني أعلن ارفضاض المؤتمر باسم جلالة الميكادوكما أعلن افنتاحه باسم جلالنه اولا: وعلى هذا التهت مهمة المندوبين ولم يعقد المؤتمر بعدها الى هذا الحين .

﴿ لماذا لم يسلم الميكادو ﴾

ان السبب في عدم إسلام جلالة (متسوهيتو) امبراطور اليابان ليس اعتقاده في عدم موافقة الدين الاسلامي للمقل لان هذا يمكن أن يقال معه لوصح أنه كان اعتنق دينا غيره • لاسيما وان اعتبار الدين الاسلامي عنده وعند باقي رجال المؤتمر من اليابانيين اعتبار أكسبه صفة الامتياز عن باقي المذاهب الاخرى التي دار البحث والمناقشة فيها في جلسات المؤتمر • لان الاجلة والبراهين التي دار البحث والمناقشة فيها في جلسات المؤتمر • لان للاجلة والبراهين التي الى بها المندوبون المثمانيون كانت كلها موافقة للعقل الموافقة .

 ويلاحظ أيضا أن كل ما يبدو منها لو حصل مالا ترغبه لابد وان يكون صادرا عن اجماع واتفاق كلة وأمة هذه درجتها في الترقيلا بمكن ان تنفصم عري اتحادها وانتلافها حيال أي أمر من الامور •

فالميكادو رجل عاقل يحميم أمة عاقلة تربت على الفضيلة ومعرفة مالها وما عليها وما يجب ان تفعله وما يجب ان تجتنبه في كل ظرف من ظروف الاحوال .

والذي يقارن بين الذين اعتنقوا الدين الاسلامي من اليابائيين والذين تمذهبوا بالمذاهب الاخرى منهم مع اعتبار المدة والعدد يجزم بانه لا يمضى عقد من قرن الا ويكون المساءون اليابانيون يعدون بالملايين. لان المبشرين من أهل تلك المذاهب وفدوا الى اليابان من منذ اعوام والذين تمذهبوا بمذاهبهم لا يتجاوز عدده مليونين تقريبا.

وأما الذين وفدوا وبشروا بالدين الاسلامي فهم لم يفدوا الامندسنة ولم يمكثوا خمسة اشهر واسلم على يدهم نحو الاثنى عشر الفا واكثر من نصفهم اسلم على يدنا في مدة لا تتجاوز الثلاثين يوما. فبهذه المقارنة يمكن ان يقال ان الدين الاسلامي يكون دين اليابان الرسمي في المستقبل ب

﴿ ما ذا يترتب على اسلام اليّابان ﴾

ذهب الناس مذاهب شتى في الحكم على النتيجة التى تكون من اسلام الامة اليابايية . فمنهم من يقول ان اسلام هذه الامة يحدث انقلابا هائلا في كيان المالم الاسلامي بأجمعه وهذا الانقلاب لابد من أن يوشر تأثيرا سيشاً في الاسسلام . ولا حاجة بنا الى تفصيل العلل التي استند عليها أهل هذا

الرأى ومنهم من يقول ان اسلام اليابان يميد ماضى مجد هذا الدين الذي طوته الايام والليالي. ويحيى ما الدثر من معالم عزه وتمكينه ويفرس في نفوس الايم جماء هيبة الاسلام كاكان في تلك المصور السالفة . ويعللون هذا القول بان الامة اليابانية هي الدولة الشرقية التي انفردت يسمو المنزلة وعظم الجاه والمهابة في نظر كل الدول والحكومات في الشرق والغرب فاذا أسلمت فلا بد من أن ينضم اليها مسلمو الصين والحند أيضا لداعي الجوار فيتاً لف من هذه الايم الثلاث قوة اسلامية كبري في البر والبحر وبذلك يمنز العالم من هذه الايم الثلاث قوة اسلامية كبري في البر والبحر وبذلك يمنز العالم الاسلامي بأجمه ويكون الميكادو في هذا الحين كصلاح الدين الايوبي ومن مائله من ملوك الاندلس الذين أيدوا مركز الخلافة ولم يوثر استقلالهم المائم الدين وان كانت لم تجتمع تحت جاءمة الحكم وتكون طوكيو قبسلة باسم الدين وان كانت لم تجتمع تحت جاءمة الحكم وتكون طوكيو قبسلة مسلمي الشرق الاقصى كما أن دار السعادة قبلة مسلمي الشرق الادني . "

* *

ولقد حادثت كثيرا ممن لقيتهم من أهل الصين والهند في هذا الصدد. فكل قال بهذا القول ولم يقل بما اعتقده الفريق الاول.

وأكبر دليل علي أن اسلام اليابان لاخطر فيه بل فيه كل الخير للجامعة الاسلامية هو

اولاً _ ان الامة اليابانية انما بلغت هذه الدرجة من الاستمداد للاخذ باسباب العلو والرفعة .

تانيا ـ ان الدين الوحيد الذي تضمنت أحكامه من العبادات والمعاملات كل مابه سعادة الامم على تباين الاجناس والعوائد فهو بلاريب يزيد في

استمداد القوم الي الرقي المادي والادبي. والذي ويعلم منالخ بَيْخَتُونِ عن الدن الموافق للعقل. فهم إذا قاموا بالشمائر الدينية لايقومون بها يضفة با عبادات او اوأمر اونواهي فقط بل ينظرون اليالحكم والمقاصد المودعة في هـذه العبادات والمعاملات ويعملون بهاكما يودونها بصفتها شمأئر دينية .

فاذاحج منهم أناس كثيرون مثلا وأجتمعوا فيتلك الاماكن المقدسة بغيرهم من المسلمين سألوا كل اهل قطرعن احوالهم الاجتماعية وعن كل باقي بلادهم من اسباب الحضارة وغير ذلك مما يزيدهم معرفة باحوال اخوانهم المسلمين . وفي هــذا من النفع العام ما لا يحصــيه قلم وينفــد دونه مداد المحابر.

اوربا تتخوف من اسلام الامة اليابانية فما بالك اذا انضماليها الصين والهند وتصبح قوة عظمي في الشرق الاقصى تقف أمام الغرب. لاشك ان اوربا تكون في هذه الحالة كالريشة المعلقة في الفضاء من هـذا الخطر الاصفر التي تمبر عنه بذلك. خصوصاً وأنه في هـذا العهد الاخير ظهر في عالم الوجود شيُّ يقال له الجامعــة الاسلاميــة التي لاتخلو افكار الساســة من الجولان في امرها وكل يومنسم في الصحف شيئا كثيراءن الكلام فيها. بكل قلبه أن يصبح الدين الاسلامي هو الدين الرسمي لهذه الامة الشرقية الحية ليه تنربها جانب الدين وتقوي بها شوكة المسلمين وماذلك على الله بعزيز.

معرفي مغزلة مولانا السلطان في اليابان كان

ان المركز لذي اصبح فيه جلالة الخايفة الاعظم ازا، المشاكل إلسياسية التي تولدها اوربا من حين لآخر لهو المركز الذي لايقف فيه الا من وهب من الحكمة ومن السياسة مايعه من خوارق العادات: ومن اطلع على ماجريات السياسة الحميدية في الظروف الحاضرة وفيا مضي من عهد توليته الخلافة لايعه هذا القول منا مبالغة وغاوا عن كنه الحقيقة ولسنا الان بصدد شرح الحوادث التاريخية السياسية التي ظهرت فيها آثار سياسته الفاضلة . فان هذا شي مائت به بطون الدفاتر واسفار المؤرخين .

وانما الغرض الوحيد هوان نذكر شهادات اساطين السياسة الذبن حكموا الامم واسندت اليهم مراكز سامية من الحكومات الدستورية وغيرها ليقف الجاهل بالتاريخ على الحقيقة التي حجبتها عنه سحب الاضاليل والار اجيف التي بيديها كل يوم اعدا، الدولة والملة ويزداد العارف بهايقينا على يقين ولسمنا أيضا بهمذا الاعتبار نسرد كل الجمل المأورة التي فاه بها أولئك الاساطين ونقلتها الصحف والرواة الى سائر انحاء المعمورة كقول بسمرك داهية الا لمان عند احتضاره (وددت لومدلي من حياتي لاقف على بسمرك داهية الا لمان عند احتضاره (وددت لومدلي من حياتي لاقف على بسمرك داهية الا لمان عند احتضاره (وددت لومدلي من حياتي لاقف على اليابان وهي في شرعة الانصاف توازي الف شهادة كشهادة بسمرك وغيره من أكابر رجال السياسة الغربيين وتقديرنا شهادة الميكادو هذا التقدير مسبب عن اعتبارات ثلاثة . اولا كونها شهادة سلطان لم تحتك مصالح مسبب عن اعتبارات ثلاثة . اولا كونها شهادة سلطان لم تحتك مصالح دولته بمصالح الدولة العاية حتى انه للان لم توجد سفارة في طوكيو للدولة العلية لانه اذا كان الميكادو بمجرد اطلاعه على مقدار حكمة جلالة السلطان العلية لانه اذا كان الميكادو بمجرد اطلاعه على مقدار حكمة جلالة السلطان العلية لانه اذا كان الميكادو بمجرد اطلاعه على مقدار حكمة جلالة السلطان

بواسطة الاخبار التي تنقل والعلم المجرد عن احتكاك المصلحتين فما بالك اذا كانت هناك علاقات بين عرش الحلافة الاسلامية وعرش دولة البابان.

ثانيا ان الميكادو ملك شرقي وهو ولا شك أكثر اعتناء بمعرفة احوال المهالك الشرقيدة منده بالمهالك الغربية ، فاذا حكم على ملك من ملوك الشرق بصفة من الصفات فلا بد وأن يكون حكمه نتيجة قضية صحيحة المقدمات .

* *

ثاناً ومع هذا الاعتناء فان اعتناءه باستطلاع أحوال الدولة العلية حائن صفة الامتياز بالزيادة لانجلالة الخليفة الإعظم هو أكبر سلطان شرق لانه ممثل للامة الاسلامية بأجمها ولانه الرابع والثلاثون من ملوك العائلة العمانية الذين كانوا ولم يزالوا سياج الاسلام المنبع وحصنه الرفيع.

华 华

هـذا ولما دارت رحي الحرب الروسية اليابانية بمث جلالة مولانا السلطان سمادة برتو باشا أحـد قواد الجيش العثماني مندوبا حربيا كما تفعل باقي الدول الكبري في مثل هذه الحرب. فلما وفد برتو باشا الى اليابان صدر أمر جلالة الميكادو بان يحتفل به احتفالا عسكريا جامما الكل ضروب الحفاوة والاجلال ثم دعاه الى مأدبة خصوصية به وأظهر له مزيد العناية وهو على مائدته ولاطفه ملاطفة فائقة ورحب به ترحيبا بالغا نهاية الشرف وحادثه في شؤون عديدة بمبارة تدل على جليل احترامه لجلالة الخليفة ومما قاله في حديثه مامعناه: انني أحتفل بك الآن بصفتك ممثلا للخليفة الاسلامي قاله في حديثه مامعناه: انني أحتفل بك الآن بصفتك ممثلا للخليفة الاسلامي الذي انا أجله كل الاجلال وأشهد له بسمو المدارك وبعد مراميه السياسية الامر الذي يجعل الشرق يفخر بهذا السلطان: فاذا وضع السياسي المحنك

هـذه الحادثة أمامه عرف منها مقـدار ماتؤثره الملائق الودية بين أمراء الشرق وملوكه بضرف النظر عن الاديان والعـقائد والعوائد. لانه كـفة الميزان الاخرى عن هذا هو الوجود الحي.

وليس الخطرالاصفر الذي تتوقعه اوربامن حين لآخر الانتيجة مثل هذه الحجاملات الودية بين ملوك الشرق .

ونعرف أيضا ان أول خطوة يخطوها الشرق في هـذ السبيل هو اتصال أسباب المودة بين دولة اليابان والدولة العلية لانهما الدولتان اللتان من شأنهما ان تمكونا قابضتين على الشرق . هذه في الشرق الادنى . وتلك في الشرق الاقصى . لاسيما اذا اعتنق الميكادو دين الاسلام الذى استحسنه في جلسات المؤتمر كما قدمنا ، فان الحالة تكون كما كانت في عصر صلاح الدين الايوبى رحيدوك النهل ، النهل .

وهدف الفكرة لم آلفب عن الفاتيكان البابوى و أوبعبارة أخرى عن قبلة المذهب الكاثوليكي و فان البابابيوس الثالث عشر لاحظ هذه الملاحظة وتوقع اليوم الذى فيه يعتنق الميكادو دين الاسلام فيقف أمام النصرانية موقف المناظر و فلما احتفل الميكادو بالمندوب العماني ذلك الاحتفال الشائق وشافهه بتلك العبارات الرقيقة بعث هو أيضا بمندوب من قبله يدعى المسيو (أوكونال) وووده بما يقوله للميكادو و فلما حضر وقابله مقابلة رسمية قال له المندوب مامعناه: ان قداسة البابا يشعر نحوكم ونحو أمتكم بشعورالانعطاف المندوب مامعناه: ان قداسة البابا يشعر نحوكم ونحو أمتكم بشعورالانعطاف وهو يعجب كثيرا بهمة اليابانيين وشهامتهم وحبهم لوطنهم ويروقه كثيرا وهو يعجب كثيرا بهمة اليابانيين وشهامتهم وبنع من المدية ويخص جلالتكم بمزيد الانعطاف وانه يرغب كثيرا في أن يؤكد العلائق الودية بين الفاتيكان وبين عرش دولة اليابان بتقديم

خدمة دينية : وغير هـ ذا الكلام مما يناسبه مقام من يخطب الود من آخر وكأن جلالة الميكادو تذكر المثل الياباني عندهم وهو (أكرم الغريب ولاتجهل نواياه) فشكر للمندوب انعطاف البابا وجامله بمايايق بان يجامل به من يظهر الود بغير اخلاص ولم يطلب ادبى ثئ مما قدم البابا نفسه لادائه .

ومثل الميكادو لايخنى عليه نوايا أوربا في الشرق ولا يصدق المجاملات التي تظهرها ملوك أوربا في الشرق، وهو وان كان حالف دولة انكلترا فان مرجع همذا الى السياسة فقط ، اذ هي في كثير من الاوضاع تقضى بان يحالف ملك شرقي آخر غربيا .

وهمذا معني سياسي دقيق لايخني على البصير وهو ان مركز البابا في أوربا سياسي كما أنه ديني و لان تقرب رئيس ديني من رئيس سياسي يملم منه أن الرئيس الديني له حظ في السياسة و والا لما وجدت المناسبة الرابطة لتحالف اثنين يختلفان في الامر الذي يدءو في الغالب الى التحالف وهو اتحاد جهة العلاقة .

والخلاصة من هذا كله ان جلالة الخيفة الاعظم له منزلة كبرى في نفس الميكادو ورجال دولته لاتغيرها زخارف السياسة الاوربية في أى يوم من الايام -

من نظر في ناموس هذا الاجتماع الانسانى وتأمل في ارتباط كل فرد من بني الانسان بالآخر من حيث الحاجـة الى التعاون وتبادل المنفـعة في معترك الحياة ، عرف جليا أن الاغنياء من كل أمة هم أولى الناس بان لا يدعوا

[﴿] هم اليابانبين وطنيتهم في زمن الحرب الروسية ﴾

الدره والدينار في خزائنهم لانهم بذلك يكونون قد جنوا جناية كبرى على المجتمع الانساني و لاننا اذا عرفنا ان الغاية من اكتساب الدرهم والدينارهي سد العوز وقضاء مايحتاج اليه الانسان من ضروريات المعاش لوجدنا أن مثل روكفل وكارنجي و ووتشلد وغيرهم ممن تعد ثروتهم بالملايين يكني أحسدهم من ثروته جزء من الف الف من مجموعها فاذن لابد من ان يكون الباقي بعد هذه الكفاية وقفا على منفعة بني الانسان واما بلاغار أو الزراعة وغير ذلك من الاعمال التي تقضى بان يعمل فيها غيره بكسب مايقوم بحاجته وقد حذر الله سبحانه وتعالى الاغنياء من اكتناز المال وعدم استعالها في وقد حذر الله سبحانه وتعالى الاغنياء من اكتناز المال وعدم استعالها في حمير من المواضع وانذر الذين يكنزون الذهب والفضة بأنها ستكوي بها جباههم وجنوبهم يوم القيامة.

هنده المقدمة أتينا بها لبيان أن الغنى لم يكن ليمطى هذا الغنى لاجل ان يختص به دون غيره من بني جنسه ، وكا يكون استمال المال في الوجوه النافعة بين الافراد فكذلك الامر في مجموع الابة لان الامة التى يبلغ تمدادها الالف والمليون من النفوس اذا احتاج مجموعها الى الم كان الواجب على كل غنى فيها ان يبذل من ماله مايؤدي به هذا الواجب نحو وطنه وأمته والا يعد خائناعاقا وكنى بهذا الوصف حطة من قدره . وهو في هذه الحالة يكون دون الفقير في النفع لبلاده بل لايصدق في حقه هذا الوصف . يكون دون الفقير في النفع منه . لانه لو كان يكتسب في اليوم درهما واحدا لان الفقير قد يكون أنفع منه . لانه لو كان يكتسب في اليوم درهما واحدا ويبذل في سبيل نفع أمته و بلاده جزاء من هذا الدرم فهو الكريم حقيقة . اذحقيقة الكرم أن يجود المرء وهو في شدة العوز . هذا واننا كثيرا ما نقرأه في الصحف ونشاهد بأعيننا الاغنياء يجودون بالاموال الطائلة في سبيل نفع

أمتهم ووطنهم و نعجب كثيراً اذا سمعنا أن فلانا حبس كذا من الاعيان مما يبلغ ريمه كذا من الجنيهات . وفلان وهب كذا من آلاف الجنيهات في سبيل ارتقاء العلوم أواعانة الفقراء . ولمكن ما فعله اليابانيون في ابان الحرب الروسية يدعو الى الاعجاب أكثر والى القاريء البيان

* *

لما حدثت هذه الحرب وأت الحكومة اليابانية ان تفترض مبلغ ٢٠ مليونا ينامن بعض البنوك فلما علم بذلك أغنياء هوتهم الاريحية ودعتهم الوطنية الى أن يتبرعوا بما يمجز عنهم سواهم من اغنياء الامم الاخرى ولست في همذا ببالغ لاني عرفت ذلك حين وجودى في تلك البلاد معرفة ممن باشر هذا التبرع بنفسه ورآه بعيني وأسه لا كما يرى الانسان الاشيئا بالمناظر المجسمة. فاول ماذاع خبرهذا القرض عمل اكنتاب عام اشترك فيه الآلاف من الموسرين وفي فليل من الزمن جمع مبلغ ٠٠٠ و ١٠٠٠ مبارة عن ١٠٠٠ و ١٠٠٠ في سائر البلاد اليابانية و واننا الآن نذكر أسمائهم على سبيل الفخر بهدف في سائر البلاد اليابانية و واننا الآن نذكر أسمائهم على سبيل الفخر بهدف المحمم الشماء التي قلت ان لاتوجد في غيرهم من أغنياء الامم الاخرى وهاك البيان

ين عبارة عن جنيه

مليونا ١٠٠ الف جنيه البارون تانسيبوا

« « « « المركنز شانتو مالو

« « « البرنس فالتادوار

« « « البرنس مورى

	عبارة عن جنيه	ڽؙ
 المركيز ماييدا 	١٠٠ الف جنيا	مليونا
المركيز شيمادتبرون	» »	» >
المستر فوروكاوا	ע מ	» »
المركيز دانتومار	ِن ٥٠٠ الف	نصف مليو
المركيز هوسوكاوا	. »	*
المستر واتانابي	>	*
المستر هاراتوميتاو	>	»
المركيز جابالوني	اء الف	ً • • ؛ الف
المستر دانتيرفوش	>	»
المركيز توكوجاوا	۳.	٠٠٠ الف
المسترابويا	» »	» »
المستر جيمون	» »	» »
المركيز انشاناو	, » »	> >
المستر هوريكوشي	٠٠٠ الف	۲۰۰ الف

٠٠٠ و ٢٠٠ و ١٦ ين عبارة عن ٥٠٠ و ١٢٠ و ١ جنيها مصريا

هذا هو جميع المتبرع في ذلك الوقت ولاشك أن القارئ الكريم عند ما يجد ان مبلغا مثل هذاجا خبمه ثمانية عشر رجلا من القوم يمجب جدا لهذا المكرم وهذه الوطنية. ولكن يكون استغرابه أكثر اذاعلم بماجاد به المسيو ادكاروا فان هذا الرجل كانعنده متحف جمع فيه من غريب الأكثار القديمة ماتقدرقيمته بخمسة وثمانين الفا من الجنبهات فباعه بهذا المقدار وقدمه الى الميكادو الذي امتدحله وطنيته وقال إني اودأن يكون في بلادي المئات من أمثلك في الوطنية وهذا العمل الجايل لا يقل عما فعلمه المسيو (فيدون بيس) فأن هذا الرجل جاد بالنفس والنفيس . وذلك انه كان يملك منتزها جيلا وعنده ولدان لم يرزق سواهما من البنين فلما علم بأمر عزم دولته على انتراض المبلغ للتقدم ماكان منه الا أنه باع ثاثي المنتزه بمبلغ ٥٠ الف بن عبارة عن ٥٠٠٠ جنماً مصرياً وأخذ هذا المبلغ ونجله الاكبر وتقدم الى الميكادو وقال له ايسمدلي سيدى ومولاي بقبول هــــذا المبلغ وبقبولي أنا وابني هذا متطوعين في المسكرية لاني ابتعت بهذا المبلغ ثاثي منتزهي وأبقيت الثاث ليكون مورد معاش زوجتي وابني الصغير. فاعجب الميكادو به كل الاعجاب وشكر له هذه الاريحية. هذه هي مروءة أهل اليابان نحو وطنهم وشعورهم لدي الظروف التي تقضي بان يؤدي كل واحد منهم هــذا الواجب ابلاده وأمته . ومن المجب انهم لايمدون هـ ذا من باب الامور التي يمدح عليها الانسان لانهم يمدون هذا التبرع فرضاً لازما لا يجب شكر الفائم به . لأن المر، لا يمد ح على فعل الواجب. وهذا أيضا من الامور التي يمدحون عليها م

فليحكم معناالقارئ الكريم على شهامة هؤلا، الرجال. وكأ ني به يقول ان سيرتهم هذه لاتسطر بالمداد بل تكتب بماء الحياة والتبر. أوباطراف المدي على رقاق الاكباد . → ﴿ شهامة اليابانيبن في زمن الحرب الروسية ﴿ ص

اننا نقرأ في كتب سيرة من نقدم من الشجعان وخطباء حومة المبدان في عصر الجاهلية كمترة الفوارس والحرث بن عباد وعمرو بن معديكرب والحرث بن ظالم وغيرهم فيقف الفكر موقف المندهش من تلك الشجاعة التي تضرب بها الامثال من سائر الاجيال . وقد يخيل للقاري ان الزمن لايسمح بوجود اناس كهؤلاء في النجدة والشجاعة وقوة البأس . ولكن الذي شاهد حالة البلانيين أثناء حروبهم مع الروسيا يقول ماأشبه الليلة بالبارحة اذ آلافا منهم يثلون هؤلاء النشجمان في حماسهم وقوة بأسهم . ولم يقتصر الامرفيم على الرجال بل اشترك النساء معهم في هذه الفضيلة . اذ كان الموت عندهم في سبيل حب الوطن أشهى من الماء العذب في الهجير . وصوت المدافع لديهم ألذ في اسماعهم من رنات المثالث والمثاني وشجي الاغاني . المدافع لديهم أبهى في نظرهم من الدياج وفاخر الثياب .

لما دارت رحي هذه الحرب كانت محال الملاهي ومعاهد النعثيل في بلاد اليابان اندية ويجتمع فيها الرجال والنساء من كل الطبقات وتاتي فيها الخطب الحماسية وتمثل الروايات التي تبعث في القوم روح الفيرة على الوطن الى غير ذلك من الاناشيد الوطنية التي تجري دم الشجاع في العروق وتحبب الموت الى النفوس في سبيل الذود عن الوطن والمحاماة عن الجامعة القومية. وكلما أنشدت أنشودة أومثات رواية أوعمل أي مظهر من هدده المظاهر كلما أنشدت أنشودة أومثات رواية أوعمل أي مظهر من هده ال الحياة في كان الحضور يصيحون بقولهم (بنزاي بنزاي) ومعني هذه ال الحياة في الموت في سبيل الدفاع عن شرف الوطن.

ومما حدث في ذاك الوقت وتنافلته جرائد العالم معجبة بهمة وشجاعة

اليابانيين انه مثلت رواية في أحد المراسح وموضوعها ان الروس قبضوا على اثنين من اليابابيين وحكموا عليهما بالاعدام رميا بالرصاص: فلما مثلت هذه الرواية كانت احدي النساء ضمن الحضور وأنر فيها المنظر تأثيرا عظيماوتخلل الحماس بين الدم واللحم منها . وقالت على ملاً الحاضرين لوكنت أستطيع الذهاب الى الحرب لكنت أشارك ابناء وطني في حومة الميدان واكن سأفمل النيلني هذه الأربة.ثم بمد انقضاء وقت اليمثيل كلفت ولدها الوحيد البالغ من العسمر نحو الحمس وعشرين سينة بأن يذهب الى نظارة الحربيسة ويتطوع فى الجيش فأجاب ابنها طلبها وتوجه الى نظارة الحربية وقدم تطوعه فلم يقبل منــه لان قانون المسكرية عنــدهم لايجيز قبول الوحيد في الجيش سواء ذلك في زمن الحرب أوغيره فعاد الىأمه كاسف البال حزيناواخبرها بالأمر فلم يكن منها الاأنها أخذت بيده ودخلت غرفة فيالبيت وتناولت سكيناً وقالت له اذهب الى الحرب حيث لاأم لك تكون وحيدها وبقرت بطنها بالسكين. وهذه الحادثة وقعت فيشهر أبرىل سنة ١٩٠٤ فهكذاتكون الوطنية وهكذا يكون حب الوطن وبمثل هذه المرأة فليقتد القوادوالابطال واو كان النساء النساء كمنل هذي لفضلت النساء على الرجال فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولاالتذكير غر للهلال

فليقارن القاريء بين هذه المرأة وبين المرأة الروسية الني ارادت ان تظهر بمظهر المدافع عن وطنه في نفس هذه الحرب فكان فعلها ينطبق عليها (ليتها لا تزني ولا تتصدق) وذلك ان احدي الفتيات الروسيات لما بلغها خبر تدمير الاسطول الروسي في بورت آرثر خلمت عذار الحياء والعفاف واخذت تبيع عرضها للفساق فلما علم بها البوليس وقبض عليها

قالت إني فعلت هـ ذا لاجـل ان اجمع شيئًا من المـال اكـتب به ضمن المـكنتبين في انشاء الاسطول.

ولو أنها مائت كمدا ولم تفعل هذا الفعل الذميم لسكانت حقيقة خدمت الوطن خدمة تذكر فتشكر .

واذاكانت شهامة نساء اليابان باغت هذه الدرجة فكيف اذن تكون شهامة الرجال . لاشك ان الرجال يكونون في هذه المزية اقوى من النساء وعليه نورد هنا ماوقع لاثنين قبض عليهما الروس وحكموا عليهما بالاعدام رميا بالرصاص فكتب كلاهما خطابا الى اهله يعزيهم على فقده . أمالاول فكتب الى والده والثاني كتب الى اولاده وهدا نص الخطاب الاول بعد الديباجة .

«انك يا والدي المزن تد ادبتني احسن التأديب وربيتني افضل التربية واعتنيت بي كل الاعتناء مند ظهوري في هدا الوجود الى هده اللحظة التي انا الحاطبك فيها . ومع اعترافي لك بهذا الفضل الذي لايقاوم بشكران . وان بذلت فيه جهد استطاعتي فلا ازال واقفا عند حد العجز والتقصير . بل كلما تقدمت أنا في العمر وانت في الشيخوخة زدت في التقصير ولم ا كافئك على حسن عنايتك بي لانك كلما الم بي شي من نوب التقصير ولم ا كافئك على حسن عنايتك بي لانك كلما الم بي شي من نوب الزمن تشعر عمل مااشعر به من الالم ويقع بقلبك أسوأ وقع فأنا دائما للزمن تشعر عمل مااشعر به من الالم ويقع بقلبك أسوأ وقع فأنا دائما لاحقة عننك السابقة . واني الآن ياوالدي لاأجد وسيلة توصلني الى رضاك لاحقة عننك السابقة . واني الآن ياوالدي لاأجد وسيلة توصلني الى رضاك عني سوي هذا الموقف الذي أنا واقف فيه الآن . انت تعلم يا والدي أني ذهبت الي منشور با لا ودي واجبا نحو وطني وام براطوري المعظم وأداء

هذا الواجب هو الفخر الباقي مدي الاعصار ، فاعلم ياأ بت انى اليوم واقف موقف الاعدام اسيرا لدي الروس وفرهات البنادق مصوبة نحوي. واني ايسرني كثيرا ان أموت واما فائم بم متى التي انتد بنى اليها وطنى واني ايضا اشعر بل أوقن ان هذا الموقف يسرك أكثر اذ تري لك نجلا لابسا حلة ارجوانية من الدماء هي حلة الشرف الذي البسنيها وطني الحبوب كما لااشك في انك تقول مفتخرا ال لي ابنا بموت موت الاشراف في سبيل الدفاع عن كرامة وطنه وامبراطوره الجليل وهذا هو اكبر معز لك على فقدي كما نه اعظم تسلية في على تقصيرى في خدمتك جزاء عنايتك بي وحجتك اياى اغظم تسلية في على تقصيرى في خدمتك جزاء عنايتك بي وحجتك اياى فاذا تصورتني بعد هذا الحين فتصورني وأنا في أسمي درجات الفخار .

朱 格

وهذا هو الخطاب الثاني بعد الديباجة « اعلموا يا ابنائي الاعزاء اني لماحتمل ألم فراقكم ولم اذهب الي منشوريا الإلاجل ان ادافع عن الوطن وافديه بنفسي وامتثالا لامر امبراطورنا المعظم . ولكني آسف كل الاسف اذ لم انمكن من اتمام واجبي لاني أسرت ووقفت موقف الاعدام وجنود الروس محيطة بي ولكني لم احفل بهم و ببنادقهم المصوبة نحوى بل اناثابت الجاش لم يتزعزع لي قدم ولم ير تعد مني عضو . وكنت اود ان اعوداليكم بعد ان اتمم واجبي مكللا با كاليل النصر ولكن حال القدر دون ما أريد فلا يحز نكم موتى بعيدا عنكم لان أباكم مات ميتة الفخر والمجد . فافخر والمجم ولا يكن مات ميتة الفخر والمجد . فافخر والمجم الذي قضي عليه وهو يحامى عن اوطانه واتخدوه قدوة لكم ولا تمهماوا في دروسكم وبروا بوالدتكم واقاربكم واعملوا بما فيه خيركم وغير الوطن ورضاء المبراطورنا المحبوب »

أما الامر الذي كان يأسف عليه هذان الرجلان هو انهما كانا يودان من صميم فؤادهما ان يميشا وينظرا الروس مدحورين في ساحـة الوغي ويعودان الى بلادهما حاملين راية الانتصار وان يقفا أمام امبراطورهما مهتثين اياه بالفوز المبين. وهذان الخطابان تماقلتهما أغلب الصحف اعجابا بشهامة اليابانيين

ذي الممالي فليملون من تمالي هكـذا هكذا والا فلالا

﴿ المرأة اليابانية ﴾

اذا كان علماء العمران يمدون الرأة عضوا عاملا في الهيئة الاجتماعية ويوجبون تعليمها العلوم والمعارف لجلال مركزها. واذا كانوا يجعلون تمدن الامم التمدن الحقيق متوقف على كمال تربيتها فان المرأة اليابانية هي المثال الصحيح على هذه الدعوى . واذا كانت المرأة اليابانية وصلت الي هذه الدوجة في التربية الصحيحة والآداب الفاضلة على قرب عهدها بالمدنية مكيف بها اذا مرت عليها القرون وهي تجد وتجتهد في هذا السبيل.

تولد اليابانية ولا تصل الى الخامسة من سنين حياتها حتى يدخلها ولي امرها المدرسة ومعها كان فتيرا ذا خصاصة في الميش فانه يكد ويكدح في سبيل الانفاق عليها ويقدم الاهتمام بها على كل امر يهمه في الحياة حتى بلغت بهم درجة الاعتناء بتربية البنات الى أن يعد من لم يدخل ابنته المدرسة من أحط الناس منزلة واسفهم عقلا ويصمونه بوصمة العار .

وهم ولا شك لم يقدروا المرأة هدا القدر الا بعد عامهم بنفهما في المجتمع الانساني وتحققهم ان أول خطوة يخطوها الانسان في التقدم انما هي نتيجة ما وصل اليه في تربية أمه وتلفاها عنهامن المبادي الادبية التي غرست في نفسه بذور الفضيلة بكل الواعها . ولو اختبرنا احوال المراة اليابانية في ادوار حياتها من يوم دخولها المدرسة الى اليوم الذي تصير فيه زوجة للبعل ومربية للأبناء نجدها عنوان الكمال والفضيلة وحسن الاداب . فالتي في مهد التربية المدرسية فهي تعرف مقدار محبة الوطن معرفة تامة كأن حب الوطن علم من العلوم التي تتلقاها في المدرسة فهي تطبق العلم على العمل .

والتى حصلت منهن على العلوم ونالت شهادتها تعمل وتشتغل بما يغيدها ويفيد عائلتها في الامور المادية والادبية معا . والتى تقنرن منهن تكون في بيتها مدبرة محسنة حالتها وحالة بلها المعاشية بفضل ما تتاها من العلوم والاداب وأنواع الكمالات . والتي ابيس لها بعل ولها اولاد تقوم بتربيتهم احسن تربية حتى تؤهام الى أن يكونوا سمدا في الحياة . وهكذا تجد المرأة اليابانية في كل احوالها وأطوارها مثالا للمفة وكرم النفس وغير ذلك من الصفات الممدوحة .

وقد ظهرت آثار تربية المرأة اليابانية في الحرب الاخيرة فانها اظهرت من عبتها لوطنها ما لا يظن ان امرأة في العالم غير اليابانية تظهره معما كانت منزلنها في التربية والتعليم.

ومثال هذا ان الناميذات منهن لما كن يفرغن من دروسهن يشتغلن الاكسية والاربطة وكل ما يقدرن على صنعه من الملابس العسكرية ويقدمنه الى جمعية الصليب الاحمر التي كانت بوجد فيها اطباء لمداواة جرحى

الحرب. وقد قدمن كثيرا من صنع الديهن عند سقوط بورت آرثر واهتممن ، بذلك كل الاهتمام حيث الجرحى في هذه الوقمة كانت تعد بالآلاف. هذا فضلا عن اشتراكهن مع الرجال في كل احتفال اومظا هرة بخصوص الانتصار على الرجال بثي من الاشياء .

وقد ذكرنا في غير هذا الموضوع خبر الراة اليابانية التي امرت ولدها الوحيد بالتطوع في الحرب ولم لم تقبل منها الحكومة تطوعه لكونه وحيدها قتلت نفسها بالسكين أمامه حتى لا يكون هناك عائق ينمه عن التطوع في خدمة الوطن التي هي من الواجبات المفروضة عليه

黎

هذا ماوصلت اليه المرأة اليابانية بفضل التربية والتعليم. والمرأة الشرقية قد امتازت بمزية السبق في ميدان الحضارة على غيرها. من ذاه الاثم الاخرى. ولحن اذا صادفت من يعتني بشأنها . اذ الاستعداد موجود فيها والقابلية لتأثير التربية الفاضلة متو فرة عندها. وهي أذكي من المرأة الغربية بحسب الفطرة ولنتخذ مثالا على ذلك نسا، العرب في العصر الاول فأنهن كن على جانب عظيم من حيث ادب النفس وكال العقل ولهن محاورات ومخاطبات م الملوك والامراء وكن يظهرن فيها من البلاغة وحسن البيان ما لا يقدر على الاتيان بمثله في هذا المصر اعلا البلغاء كعبا وأكل الناس عقلا.

والذي يطالع سيرة الوافدات منهن على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى سيدنا معاوية بن أبي سفيان يتحقق صدق ماةنناه .

فلو اعتنى المصريون الاعتناء الحقيقي بتربيـة الجنس اللطيف لماكنا نري من هذه المفاسد والامور الموجبة للاسف شيئاً يذكر. ومن الخرق والحمق والجهل العميق ان تعتقد أن تعليم المرأة مفسد لاخلاقها معرض عرضها للابتذال . فان العسلم وحسن التربية يكفلان نني هذه الاوهام بل هذا هوالضلال المبين .

واوسلمنا جدلا بأن تعليم المرأة المصرية العربية العلوم يسهل لها طرق الفساد فان فسادها وهي جاهلة . لان علمها يمر فها كيف تحسن الفساد ويحضها على عدم ارتكاب هذه المفاسد .

والقاعدة أن الجاهل اذا سلك سبيل الني جاب لنفسه الضرر من حيث لايشمر. أما المتعلم فانه ينهج هذا النهج على نموذج به يحفظ من كرامته بمقدار مانعلم . ولله در القائل

قالوا البنون عليهم مدار سمد الحياة فقلت كيف نسيتم ياقوم حظ البنات

وليس مرادنا بتربية المرأة الشرقية هو مجرد تعايمها العلوم العصرية والفنون اليدوية بل مرادنا ان تكون تربيتها بحسب أصول وقواعد الشربعة الاسلامية لان آداب الدين الاسلامي اذا أضيف الى هذه العلوم كانت المرأة الشرقية في عداد الطبقة العالية من حيث طهارة النفس وتنزيهها عن ادتكاب الدنايا واكتساب المحامد والتخاق بالاخلاق المرضية . لاننا نشاهد غيرها من النساء التي تعلمن العلوم خاليات من هذه الفضائل التي جاءت بها الشريعة الاسلامية التي من ضمنها الحجاب.

ولا يخنى ان الدين هو أساس كل فضيلة وتمليم العلوم اذا لم يكن شاملا حرجلة

للتعاليم الدينية فلا يفيد الفائدة المقصودة من تربية المرأة التربية الحقيقية وتهذيبها المهذيب الحسن .

؎﴿ وطنية اليابانيين ۗ ح

ليس المراد من ذكر هذا العنوان أن نسطر عبارات المدح والاطراء للأمة اليابانية فان هذا مذكور في غير هذا الموضع من هذه الرحلة. وإنما المراد هو أن نذكر بعض ما تفعله هذه الامة من الافعال الدالة على تفانيهم في حب وطنهم الى درجة لم تمكن تعهد في سواهم من الامم الاخرى

كنت ذات يوم جالساً في إحدى المحلات العمومية قريبا من البلاط الامبراطورى فرأيت أحد باعة الصور يمرض صورة في الشارع فتأملت في لوحة من الانواح فرأيت مصورا فيها سبعة من قواد اليابانيس وجنوده وأمامهم عساكر من لروس كثيرو المدد موجهون نحوهم فوهات البنادق والمدافع كأنهم يريدون منهم التسليم وهؤلاء يأبون أن يسلموا أسلحتهم فوجهت نحوهم المدافع.

فلما عرف الجنود اليابانيون انهم ميتون ولا محالة أخذكل واحد منهم قطمة من الخشب وصاروا يضربون على البنادق كما يضرب المغنى على المود. كما أنهم أمسكوا بيده اليمنى سيوفهم واضمين أطرافها في بطونهم ففهمت من هذه الصورة البسيطة ممنى جليلا وهو أن الياباني عنده الموت في سبيل الدقاع عن وطنه أشهي من الحياة . وإن اصوات المدافع التي توجه نحو هؤلاء الجنود الشعبي عندهم من نغمات الاوتار ان لم تماثلها .

فلينظر العاقل الى هذه الافعال وليقارن بينها وبين الصور التي تعرض في مصر وغيرها من البلدان المصرية للمبيع • تلك الصور التي تمثل الوقاحة والسفه بمعناهما الحقيق .

وبالجملة فان الصور التي تباع في اليابان أفضل من الجرائد الاخرى المصورة . ووجه الافضلية ان هدده الصور تبعث في النفوس الشجاعة لعظم التأثير . بخلاف الجرائد المصورة التي قد تصور صوراسياسية لانصيب لحا من هذه المزية البتة .

﴿ البوليس الياباني ﴾

البوليس الياباني من أرقي بوليس في العالم في الادب ومعرفة الواجبات ومن غريب مارأيت في نظام البوليس هناك ان كل عسكري يحمل معه مذكره غيرالتي بذكر فيها او قائع والحوادث وهذه المذكرة فتها أسئلة وأجوبة مطبوعة . وهدفه الاسئلة والاجوبة كلها فيما ينعلق بالوطن ومكارم الاخلاق كأن يذكر في السؤل منلا ماذا استفدت من هذه الحرب الروسية اليابانية وماذا يجب على الفرد من الجنود اذا طرقت الحرب أبواب البسلاد . وماذا يجب على القائد ان يفعله ووالح . وهدفه من الاختراعات البديعة في نظام البوليس وفي ترببة نفوس القوم على حب الوطن .

ومما يوجب الاعجاب بحرص الفوم على الامن أن البوليس اذا وجد غربها يشري بدض الاشياء يراقب حركاته وسكناته في حالة الشراء ويعرف مقدار المشتري ان كان بالوزن أو المكيل أوغير ذلك ويصرف مقدار الممن. ثم يعد النقود التي مع المشتري وهكذا.

وذلك اني ابتمت يمض الفواكه من حانوت فكهاني فجاء البوليس وعد النقود الني أخذتها بمد خصم ثمن المبيع . وكنت أعطيت البائع قطعة ذهب قيمتها نصف جنيه افر نكي وعرف ثمن مقدار ما اشتريته من الفواكه . فتذكرت في الحال بوليسنا المصري وودت أن يكون عنده بعض الشيء من هدنده الفضائل بدلا من أن يجعل سلطته منحصرة في معاكسة الحوذية وصفار الباعة في الشوارع والارتشاء من المحال التي تحوى المقامرين وغيره من عوامل الافساد في البلاد . وفقه الله على سنن الاستقامة وأخرج رجاله الجهلاء الخونة ليسود الأمن في البلاد .

🗲 عوائد اليابانيين في جنائزم 🦫

ان اليابانيين على اختلاف مذاهبهم مابين بوذى ووثنى ومسيحى بدفنون موتاهم في مقبرة واحدة ولكنهم يضعون علامات مخصوصة على كل قبر بها يعرف المدفون فيه ان كان من الوثنيين أوالبوذيين أوالمسيحيين كما سيأتى بيانه . ولكل أهل مذهب صفة مخصوصة في جنائزهم .

أما البوذيون فلهم صفة غريبة في جنازاتهم فاذا مات أحدهم يضعون النعش على عربة يتقدمها رجال يحملون قطعا من الشحر بأيديهم وهده القطع مربوط فيها قطع صغيرة من الفاب مزدوجة وعلى كل قطعة مكتوب عليها اسم من كان صديقا وخلا للميت في حال حياته بحروف واضحة بحيث عكن كل أحد ممن يمشون في الجنازة من أهل البلاد قراءتها، ومقدار عدد يمدن القطع يكون عدد الذين كان الميت صديقا لهم . ويقصدون بذلك اظهار عبهم للميت كا كانوا يظهرونها له في حال حياته ، وهذه عادة قديمة لديهم ليسث محدثة .

وتوجد جمية للبوذيين يقال لها حملة الشجن ومن وظيفة رجال هذه الجمعية أنهم يمشون في الجنازة أمام النعش ومن بينهم رجل يحمل فوق رأسه قبعة عريضة مزينة وهذه القبعة يسمونها قبعة الميزان.

وهذا الرجل يحمل فوق كتفيه علبتين كبيرتين يزعمون ان احداهما بجموع فيها اعمال الميت الحسدنة والاخرى اعماله السيئة . ووجود هاتين العلبتين ضروري في الجنازة لا يمكن التخلف عنه بأية حال من الاحوال . ولوكان الميت عنده من الممفق عليه أنه من الصالحين الذين لم يفعلوا سيئة قط في حياتهم .

ثم يعقب رجال جمية حملة الشجن بعض الكهنة . وهؤلاء لهم لباس مخصوص يفاير لباس رجال الجمية المذكورة . ومع هـذه المفايرة فان لون لباس كل واحد منهم يفاير للون لباس الآخر حيث يختلف بين اسود واخضر واصفر واحر ورمادى ماعدا البياض . ولعل السبب في عدم لبسهم اللباس الابيض هو أن هذا اللون لون الفرح لا الحزن .

وهؤلاء الكهنة يركبون العربات في سيرهم أمام الجنازة كل اثنين في عربة خاصة بهما.

وفي آخرهم عربة فيها رجل منهم شكل لباسه مغاير للباقين ولونه عنابي ويظهر أن هذا الرجل هو الرئيس عليهم • وبعد هؤلاء المتقدمين النعش • فأهل الميت فأصحابه ومعارفه •

والكلام عندهم في أثناء سير الجنازة ممنوع قطمياكانهم يعدون العبمت من قبيل التفكر والاعتبار . أما الوثنيون فأنهم يقدمون الذش اولا محمولا على عربة ثم يليها اهل الميت واقاربه ثم اصحابه واصدقائه. وهم مخ لفون لكل أهل دين ومذهب في لباس الحداد. اذ العادة ان السواد هولون الحداد ولكن هؤلاء لمبسون الثياب البيضاء خصوصا اذاكان الميت عزيزا. وهم لا يمنعون الكلام في الجنازة مخلاف البوذيين ولان من مبادئهم المذهبية ان العاقل لا يظهر حزنه وجزعه. ميث ان الموت واقع على كل انسان . واذا كان احدهم عنده شي من المكدرات يعمل جهده في ازالته ويبدلها بالفرح والسرور حتى لا يظهر عليه أثر الحزن .

*

أما المسيحيون فانهم كغيره من سائر المسيحيين في البلدان الاخرى حيث يتقدم الجنازة رجال من القسيسين وبعض تلامذة يحملون المباخر ويرتلون بمض الاناشيد الدينية الممتادة في مثل هذه الحالة. ثم بساط الرحمة. ثم النمش موضوعا على عربة سودا، يجرها اربسة من جياد الخيل. وبعد النعش اقارب الميت فالمشيعون. وبعد الصلاة عليه في الكنيسة يذهبون به الى القبر لدفنه .

"

أما العلامات التي بها يمرف قبر البوذي من الوثني من المسيحى فهى ان الوثنيين يجعلون هيئة ميتهم في القبركهيئنه وهوجنين في بطن أمه بحيث يضعون يديه على وجهه وركبتيه ملتصقان بصدره ويضعونه في صندوق مربع على مقتضى هذه الخيئة ويدفنونه . في قسبر مربع لايزيد شيئا من اتساع حجم الصندوق . وكأنهم يفعلون هذا لاجل ان يشبهون الميت بالجنين

والقبر بالبطن وعلى هذا ينتظرون ولادته مرة اخرى يحيى بعد هاحياة ابدية. أما البوذيون فهم كالمسيحيين يضعون الميت في صندوق على قدرطوله ويضعونه في صندوق مربع على مقتضى هذه الهيئة ويدفنونه في قبر على قدر الصندوق في الاتساع الا ان المسيحيين يضعون فوق القبر صليبا. وبهذه الصفة يعرف البوذي والوثني والمسيحي.

> # # #

أما المسلمون فاننا علمناهم كيفية الفسلوالسير في الجنازة وتكفين الميت على الطريقة الشرعية مما لاحاجة الى ذكره هنا

﴿ التعليم في بلاد اليابان ﴾

ليس مرادنا من عقد هذا الفصل هوأن نبين أن أصل تقدم اليابانيين المادي والادبى وعلوكمهم في مضمار الحضارة هو نشر التعليم المصري . فأن هذا من الفضايا المسلمة . اذالعلم هو أساس كل سعادة الايم وانما المراد أن نبين كيف اعتناء القوم بأمر التعليم . همذا الاعتناء الذي لم تشاركها فيه أمة أخري شرقية كانت أوغربية فضلا عن أن تسبقها فيه .

ان اليابان كانت قبل هذا القرن كباقي أمم الشرق من حيث الجهل السائد فيها ولم تكن تعرف من المدنية شيئاً يذكر ولكنها حين شعرت يهدذا التأخر وعرفت مزية العلوم ونشرها في البلاد وتعميمها بين الافراد الدفعت اندفاع الشرد الجوعات الى لذيذ الطعام وفتحت المدارس على اختلاف أنواعها . وفي قليل من الزمن خطت خطوات كثيرة في سبيل التقدم والمدنية لم تكن لتخطوها أمة غيرها في اضعاف هذا الزمن القصير.

اذ يمكن لو عملنا نسبة بينها وبين آية أمةمتمدنة غيرها أن نقول ان ما كانت تخطوه اليابان في هذا السبيل في يوم تخطوه غيرها في أسبوع وما تخطو . في أسبوع تخطوه غميرها في شهر وهكذا . حتى الله عد بعضهم همذا التقدم الباهر من خوارق العبادات ومن القوي التي هي فوق طبيعة البشر . ولما كان القصد من نشر النعليم في الامم هو نشقيف العمقول وتهذيب النفوس واستمداد الافراد لان يكونوا رجالا يخدمون أوطانهم ويغيدونها بفضل ماتملمون . لامجرد الحصول على نفس العلوم والاكتفاء بان المرء يكمون عالما بغير ان يظهر أثر هذه العلوم البيوا القوم طرقا في التعليم بها يغرسون في نفوس الناشئة حب الوطن وما يجب عليهم تحوه حتى المهم يجملوه ذلك في المسائل العلمية والقواعد الموضوعة في اصول كل فن. هذا وقدكنت كمتبت رسالة بينت فيها طرق التعليم في بلاد اليابان وبعثت بها الى جريدة المؤيد الفراء ونشرت في تاريخ ١٨ ابريل سنة ١٩٠٧ عدد٣٤٥ حسين كانت الجرائد تشغل اعمسدتها بالكتابة سلبا وايجابا في موضوع تمليم الملوم باللغة المربية كما ال المباحثات دارت ببن اعضا، مجلس الشورى بعدان اقترحته الجمية العمومية وهذا نصها .

ان كل من يتحدث بحديث عن الامة اليابانية وما وصلت اليه من الرقب المادي والادبي فانه يسند كل شي في ذلك الى العلوم والمعارف التى اقبلت عليها منذ ثلاثين عاما اقبال الشره الحريص على لذيذ الطعام ونفيس الكنوز واقتدائها بامريبين في الاخذ باسباب المدنية . ولكن اذا اراد أن يعرف الشرقي مرعة ترقى هذه الامة تلك السرعة الغريبة التي لم توفق اليها أمسة من الامم في الماضي والحاضر وقف وقفة الحائر ، لان الدرجة التي وصلت

اليها في الرقى لا يكني لها قرن من الزمان . ومباغ مايقف عنده جهد الفكر من التعليل هوالرغبة الزائدة والاقبال الفائق من سائر طبقات الامة واهتمام الحكومة والاهالي معا ينشر العلوم .

ولكن كل هذه العلل. بل يمكننا أن نقول أن تلق العلوم بدون التأثير الذى يمادل كل هذه العلل. بل يمكننا أن نقول أن تلق العلوم بدون التأثير الذى يوشره هذا السبب يمد نافصا نقصانا عظيما ان لم نقل أنه لا يجدى نفعا الا مجرد الاتصاف بالعلم فقط مع فقدان الاتصاف بالعمل به وحصول النتيجة المقصودة في تلقيه ، واني اكتفى في إيضاح هذا السبب بذكر حادثة حدثت في اليابان في أثناء الحرب الاخيرة بينها وبين الروس ونقلها الصحف الروسية وغيرها من الصحف الروسية وغيرها من الصحف الاخرى السيارة فيا تسطره لقرائها من غريب الاخبداد وعيب الحوادث،

* *

اتفق في ذلك الحين أن أحسد مكاتبي الجرائد الروسسية زار إحدي المدارس اليابانية الابتدائية وطلب من رئيس المدرسة مشاهدة التلامذة في فصولهم فادخله في أحد الفصول وكانت حصة الجغرافيا فسر من حالة التعليم وأعجب بنجابة التلامذة وحسن أسلوب المعلم في التدريس، وفيا هو كدلك اذ أبصر خريطة تمناز عن جميع الخرائط برسم اناس في ذي اليابانيين فدنا من الخريطة وشاهد مرسوما فيها منشوريا وكوريا مبينا فيها المواقع والبلدان وجميع المرتفعات والمنخفضات والارض الصالحة للزراعة وغير الصالحة والسهول والحزون والمضائق والجبال والوهاد والمناجم والانهر

والبحيرات والغابات. وهؤلاء الاشخاص المرسومون في الخريطة رجال من اليابانيين يقيسون المسافات بين كل بقعة واخري ومقادير ارتفاعها عن سطح الماء وانخناضها وغير ذلك من المسائل التي تجعل الطالب كأنه يري منشوريا وكوربا رأي العين بحيث لايغيب عنه منها قيد شبر . فعجب من هذه الصدفة الغريبة وزاد عجبه من ذكاء اليابانيين وفضل اختراعهم الاساليب المؤثرة في نفس الطالب كأنهم يقولون لهم بلسان الحال ان امتياز وسم منشوريا وكوربا عن باقي الرسوم انما نقصد به تفهيمكم اننا سنطرد الروس من هذه البقاع ، واسكن قبل أن نعرض جنودنا للخطر في مخارمها وفجاجها بمثنا رجالا يعرفون المواقع الصالحة لمرور الجيش منها بحيث يأمن فيها من الاخطار وتسهل عليه اسباب الانتصار .

ثم زار فصلا آخر وكانت حصة الرسم فوجدالطلبة يرسمون والخريطة أمامهم . فلم يبدأ باختبار الطلبة بل فظر الى الخريطة اذر بما يكون مرسوما فيها ما يماثل الرسم الاول في الفصل الاول فوجد بورت آرثر مرسوما و واقعة دموية بين الجنود اليابانية والروسية قرب هذا الرسم ولكن الجنود اليابانية مهاجمون من الجهة التي تمكنهم من الدخول في القلعة . كما رأي أشلاء القتلى والدماء قدملاً ت الفضاء وألسنة النيران تخرج من فوهات المدافع والبنادق والدخان قد العصادة مع الغبار المثار ، وحجب الغبراء عن الخضراء ، فكاد يطير لبه من الاعجاب والدهشة والمصادفات الغريبة اذ تصور انه لا بدمن يطير لبه من الاعجاب والدهشة والمصادفات الغريبة اذ تصور انه لا بدمن الشصار اليابان على الروس وأخذ بورت آرثر عنوة وقهرا .

ثم زار فصلا آخر فرآى مثــل مارآه في الفصلين السابقــين وهو أن التلاميذ بشــتغلون بحل مسائل حسابية أتى بها شواهد على القواعد المتعلقة

بجوهم الفن ولكن صورة المسئلة مركبة من جيش من البأبانيين بريد أن يجاز مضيق (موتو) في كذا من الساعات فكم يكنى من الرصاص لكل جندي وهو بجاز هدا المضيق اذا كان ما يطلقه في الدقيقة الواحدة كذا منها وكم يكنى من الرصاص اذا كان عدد جنود الجيش كذا وهنا مرسوم أمامهم طول المسافات بين مواقعه الحربية .

همذا ولما رأي المكاتب كل همذه الاحوال الغريبة في طرق التعليم دهش دهشا أداه الى أن يمتقد أن القوة العقلية التي تودع في مشل هؤلاء التلاميذ سنا وحداثة لا تؤهلهم الى فهم المغزي من هذه الصور السياسية العلمية و كاشف الناظر بهذا الاعتقاد . فما كان جوابه له الا أن قال : ان عندنا مثلا مشهورا وهو أن الياباني الصغير يفمل فعل الرجل الكبير : فكان هذا الجواب عنده أغرب لما وقر في نفسه من أن هذه الامة بلغت من العزة مبلغا ضرب به المثل : وفيما قاله له ناظر المدرسة اننا ناتي في قلوب الناشئة حب الوطن بهذا الاسلوب لنضمن له رجالا في المستقبل يتقابون في المناصب فيجب ان يكون كل فرد منهم ملها بالفنون التي تؤهله لان يملأ كرسي المنصب فيجب ان يكون كل فرد منهم ملها بالفنون التي تؤهله لان يملأ كرسي المنصب فيجب ان يكون كل فرد منهم ملها بالفنون التي تؤهله لان يملأ كرسي المنصب

فبعث المكاتب في الحال الى جريدته بوصف ما شاهده وبين مقدار دهشته واستفرابه .

* 0

هذاولما كنت فى اليابان أردت ذات يوم أن أقف على عدد المدارس هناك وعدد المعلمين والطالبين ومقدارما تصرفه الحكومة في هذاالسبيل وأطلعت جناب المسيو (جازنيف) على ارادتي هذه فقال لى اني كنت اريد أن

أدعوك الى زيارة نظارة الممارف قبل أن تخاطبني في هذا الخصوص. وفي الحال توجهنا الي النظارة وكان في صحبتما حضرة الفاضل السيد حسين عبد المنعم. ولما وصلنا الى دار النظارة وجدناها دارا مشيدة البناء جميلةالروا ، بامها صنع ادق صنعة واجملها حيث هوكناية عن شبه قوصرة قائمة على أربعة أعمدة بديعة الشكل متينة البنيان . ولما اجتزنا الباب رأيت ساحة أفسح من صدر المقايم شرفت بالرخام المختلف الالوان بما يروق الناظر ويسر الخاطر والشرفات بارزة بمنظر بديم دل على ترقي فن البناء في هذه البلاد . ثم وصلنا الى غرفة جناب المسيو (تاراويزي) ووظيفته تعادل سكر تيرالنظارة في مصر. فاستأذنا بالدخول ولما دخلنا غرفته قابلنا ببشاشة تامة ولطف دل على كرم أخلاقه وكمال تربيته وجميل آدابه وحادثنا أحسن حديث فكان بحسن الشكلم والاستماع ٠ وكان حضرة السيد حسين عبد المنعم يترجم بيننا . ومن العجب أنه مع هذا الاكرام والاحتفاء الفائق لم يطلب لنا قهوة ولا شايا ولم يقدم لنا السيكارة كما هي العادة عند أمم الغرب والشرق . ولعل هذا عادة عندهم والعادة يجب الوةوف عنه حكمها . وهذا لايمد نقصا من آداب القوم لان الاكرام يتقديم مثل ذلك ليسكا كرام حسن الاستماع والكلام والمقابلة باللطف والبشاشة.

وبعد برهة اطلعناه على رغبتنا في معرفة ماقصدنا لاجله الزيارة فامر أحد مستخدى النظارة بأن يذهب معنا الى حيث نريد . فادخلنا في غرف بعض الكتاب والعمال فاذا هي مفروشة بأخر الفراش مزينة بالنقوش كاحسن ما يوجد في قصو الاغنياء والاسماء وبها الكراسي والمقاعد الغريبة الصنع الى غير ذلك مما تزين به الغرف في أحسن القصور وأخر الدور .

ولما دخلنا في غرفة بعض الكتبة وهي الغرفة التي فيها دفاتر الاحصائيات طلبنا الدفتر المرصد فيه تعداد المدارس والمعلمين والطالبين فأحضره لنا فوجدنا في اول ورقة منه الجدول الآتي

	نوعالمدرسة	مقدار المامين	عدد الفصول	عدد التلامذة	اسم المدوسة	
•						

هذا هو الجدول ثم هاك التعداد

و المهندسخانة والزراعة والمعلمين والصيدلية والولادة والبيطرية و٣٩٥ مدارس عالية كالطب والحقوق والمهندسخانة والزراعة والمعلمين والصيدلية والولادة والبيطرية و٣٩٥ مدارس مناعية درجة ثانية ١٠٧٥مدارس تجهيزية أما المدارس الابتدائية في اليابان فعي تنقسم الى ثلائة درجات فنها ١٠٥٤

مدارس ابتدائية درجة اولى و١٥٧١٦ درجة ثأنية و ١٩١١ درجة ثالثة فيكون مجموع المدارس كلم ١٩٩١ المروع هذه هي المدارس الموجودة في اليابان على اختسلافها وان مجموع عدد المعلمين والمتعلمين فيها فهو ٥٠ ور١٨٦٤ متعلمون ذكورا وانانا وعلى هذا فنسبة المتعلمين من الذكور هو ٥٥ في المائة ومن البنات ٧٠ في المائة وعدد المعلمين في المدارس الابتدائيه ٧٤٢٢٨٩٧ والمدارس العالية ٤٧٥٧٧

ومقدار ماتصرفه الحمكومة على المعارف مليونين ونصفامن الجنيرات على ان اجرة المعلم لاتوازي نصف قيمة اجرة المعلم في مصر وليس هذا من بحل الحكومة عليهم ولكنهم بجعاون اخذهم القدر الزهيد في سبيل الاجرهو لاجل ان يسدوا عوزهم من خصوص المماش ويقولون ان عدم اخذما المبالغ الباهظة في سبيل اجر التعليم هو خدمة اخرى للوطن يجب علينا اداؤها . ولما كانت المعارف في بلاد اليابان مقتبسة من الغرب كان المعلمون فيها

ولما كانت المعادف في بلاد اليابان مقتبسة من الغرب كان المعلمون فيها من بادي الامر من الاوربيين ولما أخذ الفوم فيها بنصيب وافر انشؤوا الدكليات التي تخرج منها الاسائذة الاكفاء من كل انواع العلوم اخدوا يقللون من المعلمين الغربيين ويستخدمون بدلهم من الوطنيين حتى أصبح المعلمون في كل المداوس من الوطنيين . وكأنهم في هذه الحالة يقولون اننا أمة شرقية خالفت كل الماشرق حيث اكتفت برجالها الذين تعاموا واكتفت عن جانب المعلمين من الاجانب ولهم الحق في هذا الفخار لان ثمرة العلم هي أن تكون الامة قائمة بذاتها غير مستمينة بسواها في بلوغ الدرجات العالية من الحضارة والمدنية .

ومن غريب ماوقع في بلاد اليابان ونقلته الصحف معجبة به ومستفرية

له ايما استغراب فيما يتملق بنتائج التمليم الراقي في بلاد اليابان ويدل على أنهم أخذوا حظا وافرا في الصناعة أن احدالفريين كان يحادث الكونت (كاتسورة) رئيس الوزراء سابقا وتطرق في الحديث الى الانتفاد على اليابانيين في انهم لم يصنعوا مراكبهم الحربية في معامل اوربا بحيث لو صنعوها فيها لتكانت بحريثهم على الاقل تمادل بحرية دولة من دول الطبقة الاولى بين العالم. فقال الكونت كاتسورة: أن هذا اللوم يجب أن يوجه منا إلى أوربا التي لم تصنم مراكبها الحربية واسلحتها في معامل اليابان التي تمد بالمآت لانها لا تفضآنا في شيٌّ من خصوص الملوم والفنون والصنائع. ثم لم يكـتف بهذاالقول حتى اطلع هذا الاوربي على المعامل التي تصنع فيها المراكب الحربية والاسلحة والاحواض التي اعدت للبوارج فرأي مالم يكن يمتفد وجوده من قبل ا وقد حدا بهما الحديث الى ذكر الحرب فقال الكونت كاقسورة ماممناه : ان من الظلم البين أن يتهمنا انسان بان هذه الحرب لها ادني تعلق بالدين أو بتفضيل جنس على جنس لاننا نمتقد ان بني الانسان هم اخوة وكل فرد منهم محتاج الى الآخر في معترك الحياة وان المنافع المادية والادبية بجب ان لا تقتصر على جنس دون آخر . بل كل انسان يتبادل هــذه المنافع مــع الأخر بلا نظر الى الجنس والدين. واننا حين اعلنا الحرب رسمياً جَعْنَا رؤساء الاديان وامرناهم بان يخطبوا في الناس بان هذه الحرب سمياسية وأنها بين اليابان والروس فقط وغير ذلك مما ينغي عن الاذهان ماعساه يملق ما من ال هذه الحرب غير سياسية

وان مخاربتنا الروس لامحرك لها في الحقيقة الاكوننا نظرنا الى هذه الدولة بمد ماوطئت تعدمها منشوريا فرأيناها أشبه شي بالوحش المهاجم الذي

بريد أن يفترس الشرق فاعملنا كل قوانا في صد هذا الوحش ومحاربته بكل ما مكن من وسائل الدفاع ، وأن أوربا مدينة لنا بهذا الجميل لان توطيد قدم الروسيا في الشرق واستيلائها على مثل منشوريا خطر على دول أوربا باجمها لان الروس لاحد لمطامعها تقف عنده ، فن كلام الكونت كاتسورة هذا يعلم مقدار ماوصل اليه سواس اليابان من التنور ومعرفة ضروب السياسة وهمذا كله راجع الى العلم الذي بذلوا ويبذلون فيه كل ما في وسعهم ليل فهار.

هـذا الذي ذكرته بالنسبة للتمليم واما بالنسبة للفنون الاخرى مثل الطب وغيره فهو قد بلغ مبالها يحق ان نجمله درسا أمامنا ولا أريد أن أذكر هنا من فن الطب عدد الصيدليات والمستشفيات. وانما أذكر ما قد وقفت على من اعتناء القوم بامر الصحة مما يدل دلالة واضحة على أنهم قد أخه فو فصيبا وافراً من صناعة الطب لم تماثلهم فيه أمة من الايم الاخرى .

وذلك أنه توجد حبوب يأمن من يتماطاها من اخطار داء الدسنتارية وهذه الحبوب تستعمل عند كل الطبقات من الامة حتى ان الحكومة جعلتها من الاشياء الضرورية للجنود وهي مفيدة ايضا من حيث البرد فان من يتعاطاها يقوى على احتمال البرد القارص والزمورير الشديد التأثير. وكل جندي كان في زمن الحرب يحمل معه علبة فيها عدد وافر من هذه الحبوب وكثيرا من العقاقير الطبية حيث الجو في منشوريا وحالة الطقس فيها مهلكة خصوصا في زمن الحرب الذي كانت تتولد فيه لامر اض المختلفة فكانوا يحملون من العقاقير مايلائم كل مرض يخشون وقوعه ، وبسبب تماطي القوم هذه الحبوب تجد صحتهم متوفرة واجسامهم سايمة صحية وقواهم تامة ، والحندي

يتماطى من هذه الحبوب في كل يوم ٢٦ حبة وجملة ما ينفق منها في طوكيو في اليوم الواحد نحو ٣٢٥٠٠٢٦٠٠ تقر ببا . """

هذا ولما نظرت انم الشرق الى هذه الامة التي بانمت من الرقي الهائل مبلغا عظيما اخدت توسل اليها الشبان ليتلقوا العلوم في مدارسها وكلياتها ومصانعها حتى أنه يوجد عدد عظيم من ابناء الصين يزاحمون الطلبة اليابانية في المدارس هناك.

وقد ألفت لجنة في الهند في حيدراباد الدكن تحت رياسة حضرة المولوى الهمام عبد القيوم افندي وهو من النابفين الذين عرفوا مزية المدنية الحاضرة وحنكتهم حوادث الايام وقد جمعت الاموال اللازمة للانفاق على الشبان الذين تريد أن ترسلهم اللجنة الى اليابان وهي سائرة بكل اهتمام ونشاط.

فانظر أيها القارئ الكريم الي هدده السمادة التي منحتها أمة اليابان وارفع معي صوتك باخلاص الى الله سبحانه وتمالى داعيا راجيا أن يلهم الامة الاسلامية ما ألهم هدده الامة المتمدنة التي اعتنت بشأن العلوم والمعارف وبذلت جهدها فى تعليم الناشئة حتى تخرج من مدارسها من رفعوا شأن أوطانهم وصاروا يعدون في مصاف الرجال العاملين على سمادة أمتهم وبلاده .

وليس هذا مقام تقريظ اليابانيين فان الايام وحدها وصفحات التاريخ

قد سجلت لهم الفخار الباقي بقاء الاعصار وتوالي الليل والنهار .

ومما نستشهد به الآن على تعلم الياباليين الترسخانة الحربية التي قل ان يوجد مثلها في بلاد العالم .

* *

صحبت ذات يوم جناب المسيو جازيف والسيد خسين عبدالمنم في زيارتى دار الصناعة الحربية (الترسخانة) فتوجهنا اليها فاذا هى ليست بدار بل هي بلدة كبرى لكثرة مافيها من العمال الذين يعدون بالاللاف. وناهيك عكان فيه الالاف عمن يشتغلون في صنع الالات الحربية لدولة كدولة اليابان .

دخلنا هدنده الدار فاستقبلنا بعض الرؤساء وقد غاب عني حفظ اسمه واسم وظيفته فاطلعنا على محال صدنع المدافع والبنادق والاسلحة البيضاء وعمل الديناميت والبارود والرصاص فاذا حركة العمل في جد فائق و فشاط مابعده فشاط و ليس استغرابي من حركة هؤلاء العمال بأقل من استغرابي المعده فشاط وليس استغرابي من حركة هؤلاء العمال بأقل من استغرابي التورييد و اذ دخلنا في غرف ولا أقول انها غرف لاتساعها بل أقول انها صالونات اذ الغرفة على قدر حجم السفينة وارتفاع سقف غرفها يمائل ارتفاع سقف محطة العاصمة ووجدنا تسع مراكب تصنع في تسع غرف وهي تصفح بالقولاذ فعرفت أنها مدرعات و وما زلنا ننتقل من مكان الى آخر حتى عجبت كل العجب وفي الوقت نفسه تذكرت حديث المسيو كاتسورة مع ذلك الاوربي الذي انتقد على اليابان حيث لم تصنع آلانها الحربية في المصانع الاوربية وما أجابه جنابه من الجواب المسكت المفحم . وفي الحال

رفمت أكف الضراعة الى الله سبحانه وتمالى أن يرفع من شأن دولتنا العلية وان تـكون هى الدولة الاولى في العالم أجمع ذات الطول والحول والقوة.

﴿ السَّون الوافدون الى اليامان ﴾

عرفت الحصومة اليابانية ان السائحين الوافدين اليها لم يفدوا الاليستفيدوا منها الفوائد المظمى فضربت ضربة عليهم تختلف قيمتها بحسب درجات الوافدين . وأقل ما يو خذعلي الفرد الواحد (ين) والين عشرة غروش بالمملة المصرية .

وقد بلغ عدد ما أخذته من السائحين في سنة ١٩٠٧ (١٩٠٥،٠٠٥) ين وفي سنة ١٩٠٥ (١٩٠٠،٠٥٠) ين وفي سنة ١٩٠٥ (١٩٠٠،٠٥٠) ين وفي سنة ١٩٠٥ (١٩٠٠،٠٥٠) ين وهذا ولا شك باب من ابواب ين وفي سنة ١٩٠٠ (١٩٠٧، ١٩٠٢) ين وهذا ولا شك باب من ابواب الا يرادات في الحكومة اليابائية التي بها ترقت ماليتها بالنظر لمصرفها . فلو ان حكومتنا جملت ضريبة على السائحين (ولو غير الانكابز) لحصلت منهم على مبالغ طائلة لاسيا وان الفوائد التي يتحصل عليها السائحون من مصر اكثر منها في اليابان . ولكن شتان بين أمة عرفت كيف ترقي بلادها وأمة الى منها لا تنجود على النرباء وهي في اشد الحاجة الى ما تجود به هدانا الله الي سبل الرشاد ومواضع السداد .

﴿ الصحافة في اليابان ﴾

اذا كانت الصحافة في كل أمة هي عنوان تقدمها ودليل ارتقائها فان لها في اليابان التأثير الاقوي في تقدم هذه الامة ، وقد عرفت ممن عرفتهم من الصحافية بن هناك ان اليابانيين زاد اعتناؤهم بامر الصحافة من عهد الحرب السينية الاخيرة التى انتصر فيها الجيش الياباني انتصارا باهر اوسطرت الصحف في العالم عبارات الثناء عليه وعدته من ارقى جيوش الدول دربة واقواهم بطشا واضافت الي ذلك مدح الامة باسرها فزادت رغبة القوم فى قراءة الصحف واقبل الكتاب والادباء على الاحتراف بحرفة الصحافة .

والصحف في اليابان كما هي في سائر الامم الراقيسة من حيث النوع والمشرب فنها اليومية والاسبوعية والمصورة والهزلية. ولكن المشاوب وان كانت مختلفة فان هـذا الاختلاف كلمه راجع الى مصلحة الوطن بحيث لايسمع بجريدة مشربها المطاعن الشخصية. ولا يوجد صحنى دخل السجون بسبب الطعن الشخصي الا القليل والقليل لاحكم له.

اماالحجلات فهي عديدة هناك منهاالشهرية والنصف شهرية والاسبوعية. والذي نظرته ان اغلب الجرائد السياسية الكبري تصدر في طوكيو عاصمة المملكة واشهر الجرائد اليومية في اليابان هي جريدة . دجي دجي شمهو وجيجي شيمون كوكومن وياماتسو ستمبون . يوروزو . ساهي شميون . مهمون المين شميون المهرون كارى . المورنتن يوستن ، طوكيو نشي الخبار طوكيو . تيمس اليابان والجرائد المحزلية كثيرة . الي درجة فوق العادة والاقبال على مطالعتها عظيم من سائر العلبقات . وقد عرفت أيضا أن اخبار المؤتمر الديني كانت بميدة عن علم أصحاب الجرائد أيام انعقاد جلساته . فمجبت من ذلك ولكن التمست المذر للحكومة لان من اليابانين من اعتنق الدين الاسلامي ومنهم من اعتنق المسيحية ومنهم البوذيون والوثنيون فاذا نشرت الحاورات والمناقشات التي دارت بين اعضاء المؤتمر المنتدبين من الدول لايؤمن من والمناقشات التي دارت بين اعضاء المؤتمر المنتية وهذا غاية مايصل اليه الفكر

في معرفة السبب ، وكل ما كان يصل إلى علم الناس من أخبار المؤتمر انماهو مما يصل الى عامهم عادة من أخبار الدوائر الخصوصية وهي لاتخلو من بعض الحقيقة ان خلت من جملتها ، ومن الغريب أن الجرائد لم تلاحظ على الحكومة أدني ملاحظة في هذا الخصوص مع الحرية التامة المعطاة لها في المقول والانتقاد ، وهذا قاصر على سكان العاصمة وأما سكان باقي الجزائر اليانية فلم يكن عندهم أدنى علم بما حصل في المؤتمر لبعد المسافة بينها وبين العاصمة ولعدم نشر الاخبار في الصحف . وقد تقابلت مع بعض أصحاب العاصمة ولعدم الكبري وزرتهم ودارت بيننا مباحثات سياسية وأدبية فهرني ماوصل اليه الرجل الياباني في الذكاء والفطنة والاخلاق الفاضلة وسعة المدارك وكان أحده يحسن الحديث اذا حدث والاستماع اذاحدث. وافضل من عرفته منهم الموسيو بريازن سان صاحب جريدة شمبون كاري والموسيو هار يكوجاوا مدير جريدة دجي دجي شده وهما من الكناب والموسيو المارفين بضروب السياسة أتم المعرفة

وقد سئلت عن أشياء كشيرة منها علاقة الامة المصرية بسمو الجناب الخديوي المعظم في مثل هذه الظروف وأمور أخري تتعلق بسياسة البلاد فكنت أجيب بما أعلمه ولا حاجة الى ذكره هنا.

﴿ الخطباء في اليابان ﴾

ان للخطابة في كل أمة تأثيراً عظيماً في كل الاوضاع سياسية كانت أودينية فالخطيب هو كالفائد لزمام قلوب الامة وأجسامها الى حيث الغرض الذي يرمي إليه في خطابه وعلى قدر بلاغة الخطيب يكون الثأثير.

وقد عرفت ان البوذين لهم مدارس خاصة بهم يتلقي فيها الطابة أصول المذهب البوذي ويتمرنون على الخطابة حتى اذا حصلوا على الشهادة وزع بعضهم على القرى والبلدان للوعظ والارشاد . أما هذه المدارس فهي أشبه شئ بمدارس الا كليروس في الديابة المسيحية والذين يتخرجون منها لاوظيفة لهم في الغالب الا الوعظ والارشاد .

ولا شك في ان خطبهم في المواضع السياسية تكون أعظم منها في المواضع الدينية و لانهم مع اختلافهم في المذاهب متفقون في حب الوطن والخطابة فيه تؤثر في الجميع تأثيرا أعظم وتبعث في نفوسهم الحماس والحمية والحمة والغيرة على الوطن.

﴿ القصاصون في اليابان ﴾

ان كثيراً من العوا الد المستهجنة في الاهم التي لم تعرف للمدنية معنى الوكانت عنـد الامم المتمدنة اظهرت بخلاف المظهر الذي تظهر به عند تلك

الامم . ومن هـ ذه الموائد القصص التي يلقيها القصاصون . فني مصر اذا مررت بالشوارع الوطنيـة تجد في قهاويها القصاصين الذين يحدثون العامة بسبرة عنترة وسيف بن ذى يزن وأبو زيد والملك الظاهر بيبرس وغـيره ولكن هـ ذه القصص وان كان لها في الاصل حقيقة ولكن الزيادات التي تضاف اليها تدخلها في دائرة الخرافات ولذلك تري السواد الاعظم في الامة المصرية وان شئت قل في الامة الاسـ الامية يعتقدون اعتقادات باطلة في حوادث تاريخية وهم مهـ ذورون الأنهم يرون ان كل حكاية يحويها كتاب هي حقيقية واقعية . وقد علل بعضهم هذه الافعال من قلب الحقائق الي أمور الادليل عليها .

ولكن كل هـذا راجع الى شيوع الجهل في هذه الامة . ولوكانت مترقية لألفت في سيرة عنترة وسيف بن ذي نرن كـتبا لاتحوي الا الحفائق ليكون للعامة والخاصة اعتبار بهذه السير ، وللأخذ عادة اليابانيين مثالا على مانقول .

ان القصاصين في اليابان هم أناس متخرجون من مدارس أنشت لهذا الفرض فتراهم لا يقصون على القوم الا السير الحقيقية التي لها في التاريخ ذكر. فاذا وجد القصاص في محل عمومي وأخذ يلتي قصته لا يكاد يفرغ منها حتى تري القوم نفحوه بالدراهم الكئيرة ولكن ماذا يفعل بهده الدراهم وماذا يكون عقب فراغ القصاص من حديثه.

* *

اذا فرغ القصاص من قصته تجد في الحال هذه القصة مطبوعة وموزعة على الحضور لانه توجد مطبعة في كل محل يوجد فيه القصاص. ثم توزع

القصة على الحاضرين بصفة البيع فيشترونها والقيمة التي تجمع بعطى منها القصاص قيمة أنمابه والباقي يحفظ في صندوق خاص بالكنيسة لاجل أن يوزع على الفقراء وعلى الاعمال الخيرية .

فلينظر العقلاء الى قصاصين اليابان والى قصاصين مصر . ثم ليحكم على كلتا الامتين ليعرف الفرق بين من تشربت عوائدها بالمدنية وبين من تشربت عوائدها بالهمجية

の対象を

﴿ الاعياد في اليابان ﴾

ان لليابانيين اعيادا سمنوية يجلونها ويحترمونها ويحتفلون بها اجمل احتفال ويتظاهرون بالمظاهرات الدالة على وطنيتهم ويبذلون قصاري الجهد في الافتنان من ضروب الزينات الفاخرة ويلبسون فيها احسن الازياء ويتبادلون كؤوس الصفاء والمودة والاخاء ويبلدلون فيها الخيرات لذوي الحاجات الى غيرذلك من صنوف الاحسان لبني الانسان

واجل هذه الاعياد عنده هوعيد مؤسس المائلة المالكة اول امبراطورية في اليابان وهو الامبراطور «جيمو» الذي ارتق الى عرش الامبراطورية في سنة ٦٦٦ قبل الميلاد وموعد الاحتفال به في يوم ٨ مارس من كل سنة ثم عيد تذكار جعل مدينة طوكيو عاصمة للمملكة وذلك في عهد جلالة متسوهيتو الميكاد و الحلل وموعد الاحتفال به في ١٠ ابريل من كل سنة حيث في مثل هذا اليوم من سنة ١٨٦٨ جملت طوكيو عاصمة لليابان بدل مدينة كيوتو وقد تقدم أنه كانت لليابان عاصمتان طوكيو وكيوتو وكانت طوكيو مقرآ لمائلة الشجن التي كانت تنازع الامبراطور في الملك. ولهم اعياد اخري بمكان من

الاعتبار عندهم لم أر حاجة الى ذكرها الآن

(يقظة الحكومة اليابانية حيال افعال مبشري المسيحية)

من المعروف لدي كل سمياسي خبير بدخائل السياسة الاوروبية ان الغربيين يتخذون الدين وسيلة توصلهم الى مقاصدهم السياسية وقد كانت خوادث الصين وثورة البوكسر اعظم درس لليابانيين في هذا الخصوص لان ثورة البوكسر اصلما ناشئ عن الارساليات الدينية المسيحية التي تجاوزت حــد الاعتدال في التبشير بالدين المسيحي حتى احرجت صدور الصينيين فكان ماكان.

وقد حصلت أوروبا على اغراضها بهذه الوسيلة فسار لها نفوذ في الصين بل امتلكت فيه بقاعاً لم تكن تملكها بآية وسيلة غير الوسيلة لدينية.

ولما جملت دولة اليابان الديانات حرة في بلادها ووفد الماالميشرون استعملوا نفس الطرق التي كانوا يستعملونها في الصين ولا حاجة اليذكرها هنا . بل غاية ما يقال هو انهم لم يتبعوا طرق الاعتدال في دعوة اليابانيين الى اعتناق الدين المســيحي . وأيضا فانهم اخذوا ينتشرون في الجزر اليابانية . ويفتحون المدارس لاجل نشر العلوم في الظاهر . وفي الحقيقة ونفس الاس أنهم جملوها متجرا لكثرة المصاريف التي يتكبدونها وهم فى هذه البقاع . فلما رأت الحمكومة اليمابانية منهم انهم لم يتبعوا الخطة التي من شأنهم أن يتبموها انذرتهم الذارا رسميا ونقلت الصحف اخبار ذلك على اختلافها كما نقل الى سائر انحاء المعمورة ومماجا، في هذه الانذارات ما معناه، انكم أيها المبشرون لما قدمتم إلى بلاد اليابان لاجل نشر تعاليم الديابة المسيحية وفتح المدارس لتعليم الناشئة العلوم العصرية حمدنا قصدكم وشكرنا لكم غيرتكم على النوع الانساني وقابلناكم بالترحيب وسهلنا لكم كل الوسائل الني بها تشكنون من الاقامة بيننا اقامة الراحة والامان على الارواح والاموال والاعراض شأننا مع كل غريب يفد الى بلادنا لاجل نفع ابن جنسه . ولكننا لم نلبث الاقليلاحتي رأينا كم خالفتم سنة الاعتدال في هذه الاحوال. ورسمنالكم الخطة التي تسيرون عليها وابانعنا كم اياها رسميا عساكم تكونون جاهلين باخلاق وعوائد البلاد وحتى لايكون لكم عذرفيا بعد اذا عاملناكم بخلاف معاملتنا الاولي نلم تلتفتوا الى هذه الخطة ولم تعملوا بها ونبذتم ارسمناه لكم وراء ظهوركم .

اما الآن وقد فعلتم هذافان الحكومة تنذركم انذارها الاخير وتحذركم عواقب الخروج عن حد الاعتدال . فان عملتم بما رسمناه لدكم أولا فبها ونعمت والاحل بكم ماحل بأمثالكم في بلاد الصين :

* *

والذي يطلع على هذه الاندارات ويدقق النظر في لهجتها يعلم مقدار ماوصل اليسه المبشرون من الضيق في بلاد اليابان لان من شأن المبشرين في غمير همذه البلاد أنهم يفعلون مايشاؤرن مع الامم التي يوجدون بين ظهرانها وهي عربقة في الهمجية لاندرى الضار من النافع ولذلك تجد كل بلاد احتلنها أوربا في البلاد العربقة في الهمجية قد وطئمها اقدام المبشرين قبل جنود الدولة المحتلة فهم حسبوا أن كل أمة لم تكن متدينة بالدين المسيحي في المجنود الدولة المحتلة فهم حسبوا أن كل أمة لم تكن متدينة بالدين المسيحي

يجوز عليها ماجاز على غيرها ولوكانت على نصيب من العلم والمدنية وهذا من الخرق فى السياسة عكان.

manufacture of the second of t

🗲 تجول فی بعض بلاد الیابان 🥦

بعسد ان أقنا في مدينة طوكيو نحو الاسبوعين أردت ان أتجول في بعض بلاد اليابان ووافقني على ذلك حضرة الحاج مخلص محمود والسيد حسين عبسدالمنهم واخترنا الذهاب الى مدينة كبوتو عاصمة اليابان القديمة لانها المدينة الوحيدة بين سائر مدن اليابان بعسد طوكيو من حيث جودة هوائها واست كمالها الواع الحضارة والمدنية ولما فيها من كثرة المنتزهات الجيلة والمسافة بينها وبين طوكيو نحو الست ساعات تقريبا ل اكبالسكة الحديدية .

ركبنا القطار وفي اثناء الطريق كننا نطل من نوافذ العربة على الجانبين فنرى الغابات الكشيرة والاشجار والارض المكسوة بساطا سندسيا من المناظر النباتات والزراع يفلحون الارض ويتعهدون الزرع الى غيرهذا من المناظر التي تروق المين وتسر الخاطر.

ولما كان من شأن المسافرين صحبة أن يتجاذبوا أطراف الحديث كان حضرة الحاج مخلص محمود يحدثنا عن احوال الروسيا وما يلاقيمه الرعايا هناك من أواع الظلم والاستبداد مما لم يسمع بمثله الا في عهد الرومانيين وعلى الخصوص الرعايا المسلمون الذين كان يقص علينا من أحاديث اضطهاد الروس لهم وظلمهم إياهم ما يجري شؤون العيون بدل الدمع دماويدع القلب الروس لهم وظلمهم إياهم ما يجري شؤون العيون بدل الدمع دماويدع القلب الذي كأنه قد من الصخر إلى الرأفة بهم والتوجع لهم الامر الذي دعانا الى

تصديق كل ما تنقله الصحف السيارة عن المظالم التي يمانيها المسلمون هناك وقديتسع بي مجال القول اذا سردت كل ماقصه على من هذا القبيل ولكن أذ كر بمضها على سبيل الاستشهاد على أن الروسيا لم تجر على السياسية الفاضلة حيال رعاياها المسلمين.

فن ضمن هــذه المظالم كثرة الضراثب التي تضربها عليهم وعلى باقي الرعايا يكون المسلمون فيها مخصوصين بالزيادة . فمثلا اذا كانت الضريبة على غيرهم قرشاً على الفرد الواحد تكون على المسلم قرشين أو قرشا ونصفا على الاقل . وكذلك اذا اراد المسلمون أن يفتحوا مدارس لتمايم ابناتهـم الملوم بلغتهم التترية الاصلية تحظر عليهم تلك الحكومة وتأبى الاأن يكون التعليم باللغة الروسية وهذا ولا شك يعد من الاستبداد الذي لا تأتيه دولة تدعي أنها نصيرة السلم وحليفة المدنية . وما زال الحاج مخاص محمود يقص علينا أمثال هذه الاحوال وعلامات التأثر بادية في وجهه . فكنت ألاطفه في تغريج همه وازالة غمه وكذلك كان يفعل السيد سلبمان الصيني في تهدئة روعه وبل غليله الذي جمــله كانه شــملة من نار تتقد ومما قاله الحاج مخلص هــذا : إن الله سبحانه وتمالى لمـا علم أن دولة الروس تمــادت في الفطرسة وعــدم المبالاة بأية دولة أخري وبلغ بها ضرر بني الانسان مبلغه أراد أن يخذلها ويكسر من شوكتها ويقلل من اعتبارها في أعـين الناس وسائر الدول والامم على يد هــذه الامة اليابانيــة التي خذلتها في ميــدان القتال وجعلت أرض منشور يامقابر لرجالها ودمرت اسطولها وطردتها من منشوريا وأخرجتها مرغمة مقهورة بعد تلك الأنفة والعظمة . وأبطلت قول القيصر الروس فأدبتها اليابان الف مرة ومرة على نهر اليالو واضماف ذلك في مياه تشيوسيا واضماف اضماف ذلك في بورت ارثر . تشيوسيا واضماف اضماف ذلك في بورت ارثر .

هذا وبعد أن قطعنا بعض محطات في سيرنا احسسنا بالجوع واخترنا أن لاناً كل غير الخبز والسمك فلم يتيسر لنا ذلك فرأينا بعض الباعدة في إحدي المحطات يحملون علبا أشبه شي بصناديق صغيرة الحجم مربعة من الخشب ببلغ حجم الواحدة منها عشرين سنتيمترا وعلمنا أن بداخلها شيئاً من المأكولات فاشترينا ست علب لكل منا علبتان يساوي ثمن الواحدة أربعة أخماس القرش الصاغ ، فتحناها فاذا فيها الارز المفلفل اللذيذ الطم في جانب من العلبة وفوقه قطعة من العجة المنخذة من بيض الدجاح وفيها لقمة من الخبر ومن الجانب الآخر قطعة من السمك المقلى في الزيت وشي قليل من الخضراوات لم نعرف اسم نوعه ، ويفصل الارز عن غيره قطعة من الخشب الرقيق وبأسفل العلبة ثي من الحص الكبير الحبات مطبوخ من الخضراوات المطبوخة مع بعضها «طورلي» ولكن الفرق بين الصنفين ومماح وكل هده الاطعمة اللذيذة تسمي « بنتو » كما يسمى الترك انواع كبير في الطم واللذاذة فاستفدنا بشراء هذه العلب أكلا لذيذا واكتشفنا عجولا لم نكن نعرفه .

ومن الغريب أن الملعقة التي يؤكل بها الارز قطعتان من الخشب صغيرتان احداهما لليد اليمني مجوفة عريضة والتي لليد اليمني مجوفة عريضة والتي لليسري أقصر منها وأقل في العرض ووظيفة هذه تهيئة الارز لتلك بمحيث يسهل عليها تناوله

والعابة الواحدة منها اشبعت كلامنا على جوع شديد، ولما فرغنا من الاكل رأينا الوابور يسير بين فضاء من الماء شبيه بالبحيرة يشبه لون الرضه القبة الزرقاء ينبت في وسطه العشب فكأنه بساط بديع النقوش أجاد صنعه الصائع، ووسط هذا المتسع جبال تكسوها الغابات التي جعلت هذه الجبال ذات منظر جميل محبس عليه نظر الدون وهذه الغابات عرسها الوثنيون في الزمن الغابر حيث كانت لهم منازل ومعا بد في هذا المسكان وبجوار هذه البحيرة مدينة كبيرة جميلة المنظر لم نستطع النزول فيها واسمها مدينة (انسو) ولهذه البحيرة ذكر في التاريخ اذكان يأتي اليها الشمراء والكتاب والفلاسفة للتريض فيها ويجعلونها ميدا لا تتسابق فيه جياد قرائحهم وأقلامهم، ولذلك حفظ الناريخ لها ذكرا بين صفحانه كما حفظه للرصافة والجسر من ولذلك حفظ الناريخ لها ذكرا بين صفحانه كما حفظه للرصافة والجسر من

* *

وبعد أن اجتزنا هذا الفضاء مرالو ابور بين متسع آخر ولكنه مكسو بالاشجار والدوحات الكبيرة والغابات البديعة المنظر أكثر من الأول و وبعد نحو العشرين كيلو مترا تقريبا وصلنا الى مدينة (أواوسكا) وهي واقعة على نهر مسعى بهذا الاسم وتتخللها الخلجان كما كان الخليج في القاهرة . وفي هذا النهر جزيرة صغيرة في هيكل ضخم البنيان بناه الوثنيون لا كهتهم في الرمن الغابر . وهذه الجزيرة وهذا الهيكل أشبه شي بجزيرة أنس الوجود الموجودة في النيل المصري عند اصوان . .

أما مدينة (أواوسكا) فهي ذات شهرة في التاريخ لأنها كانت عاصمة (السيكون) وهو احد الملوك اليابانيين الذين اخضعوا كوريا لحكمهم وسلطتهم و ولما كان هدا الملك مشهورا في تاريخ ملوك اليابان بنواله في هذه الجزيرة تذكارا كالبرج ضخم البناء . وكل هذه المذظر الجمية كانت داعية ارتياح النفس و كنا نتناول أحاديث الفكاهة والنوادر المستظرفة والادبيات الشعرية وغير ذلك من الاحاديث اللطيفة والناس ترمقنا بعين الاستغراب لا ننا اغراب وأصحابي مختلقي شكل الاثواب ، ومن أغرب مارأيناه في مسيرنا أن الوابور مر في سيره على كوبري فوق نهر وهذا المكوبري كان قبل ان يصل الوابور مملقا في الفضاء بواسطة احمدة منصوبة لرفعه ووضعه بمهارة غريبة فالما وصل القطار انزل هذا المكوبري على النهر وبعد مرور القطار رفع ثانيا وهذا دليل على ماوصات اليه امة اليابان من الرق مرور القطار رفع ثانيا وهذا دليل على ماوصات اليه امة اليابان من الرق الصناعي بواسطة العلوم التي تلقوها واجتهدوا في نشرها .

﴿ مدينة كيوتو ﴾

وصلنا الى هذه المدينة فاذا هي بين رياض مونقة في داخلها وضواحيها مع نظام ابنيتها وسعة طرقاتها وطيب هوائها وجال موقعها الجغرافي الطبيعي فضلا عن كثرة المعامل الصناعية والفابريقات التي تعد بالمثات . وهي واقعة على شاطي بحيرة ينبت فيها الاعشاب والشجيرات مما اكسبها منظرا دعاها لاجله اليابانيون بجنة اليابان .

و إذا كان يوصف المأدب ذوالاخلاق الفاضلة بالملك (بفتح اللام) فيكون اهل هذه المدينة من افضل الاجناس لان اخلافهم وآدابهم خصوصا مع الفرباء في الدرجة القصوى من الاعتبار .

والذي استلفت نظري كثيرا تأدب البوليس فيهابحيث اذاسأله واحد

عن اي مكان وكان قريبا منه وداخلا في دائرة اختصاصه يدلك بنفسه عليه ويسير ممك حتى تصل الى المحل المقصود لك واذا كان بعيسدا أوصلك الى الجندى لذي بجانبه في نقطة أخرى وهذا يوصلك للآخر حتى تصل الى المحل الذي تريده .

**

وبما ان شكل الملابس التي علينا لم يألف رؤيتها اليابائيون كمنا نمر في الشوارع والعيون شاخصة الينا محدقة بنا، وبينما نحن في المسير واذا برجل هندستاني مسلم اعترض طريقنا وصافحنا مصافحة الاودا، وخاطبنا بلسان لم يمرفه غير حضرة السيد سليمان الصبني ومعناه أنه رجل مسلم هندستاني حضر للاتجار وله سبع سنوات متغرب عن أهله وهو يريد أن نكون ضيوفه في شرب الشلي اذالرابطة الدينية جذبته الينا فهو يريد الانتاس بنا ساعة من الزمان فشكرنا له شدوره وغيرته الدينية واجبناه الى دغبته وفعلا توجهنا الى منزله فأحضر لنا الشاي وأحد بلاطفنا ونؤانيه مدة من الزمن .

وبعدها انصرفنا على وعد منه أنه بجى، الينا في طوكيو اذا سمحت له ظروف الاحوال. وهذا الرجل من الذين أدبهم الدين الاسلامي فاحسن تأديبهم ثم ان ظروف الاحوال لم تساعده على ان نحظي به مرة ثانية في طوكيو. وبعد ان اقمنا في هذه المدينة نحو اليوم والليلة رجعنا مرة ثانية الى طوكيو سالمين

﴿ المودة الي الاوطان ﴾

اني ادع الى القارئ الكريم تقدير وق الغريب الى اوطانه بمد ان

طرحته النوي عنها مطارحها الى ابعد بلاد الله نحو بلاده لاني كنت لايهنأ بي طمام ولا شراب حينما كنت أفرغ من العمل لذي لاجله غادرت اوط ني واختلى بنفسي مفكرا في الاحوال والاطوار التي تطرأ على المرء في حياته . ولكن كانت تسليتي هي الخدمة الدينية التي قمت بها وتحملت المشاق لاجلها. هذا ولما قضينا في بلاد الشمس المشرقة نحو اثني وثلاثين بوماءزمت المودة الي وطنى ومسقط رأسي وكان بصحبتي رفيق فلم يكد يسمع بهذا النبأ من عرفتهم من أهل اليابان خصوصا الذين اسلموا منهم على يدنا حتى حضروا الينا يوم الوداع وكلمهم آسف على فراقناراغيين في يقائنا بين ظهر انيهم اياما عديدة. ولكن بينا لهم وجه العذر وعرفناهم اننا لا ندع فرصة تمكيننا من العودة اليهم الا اغتمناها ولماجا ميعادالسفرصحبنا جنابالمسيوجازنيف والمسيو ارانتيبور وإخوته الى يوكوهاما ولما وصلناها كان الاسف الشديد تبدو علاماته على وجه كل من المسيو جازنيف والمسيو ارانتيبور واخوته وحينئذ تحققنا من صحة اسلامهم . ولما جاء ميماد اقلاع الباخرة ودعناهم والقلب ملوء ، لاسف الشديد .

غادرنا بلاد اليابان بعد ان قضينا بها نحو اثني وثلاثين يوما وبعد ان عرفت من احوال هذه الامة الراقية مالم يكن يخطر على بال وبعد ان هت بمهمتي . وبعد ان صرفت من جبي الخاص ما قدرنى الله تعالي عليه بدون النماس مليم واحد من احد من الناس سواء كان في مصر أو الخارج وهذه يدي شهيدة على مذلك . وقمنا على باخرة من بواخرالشركة الصينية ومكشت بمخر في عباب اليم نحو احدى وعشر بن يوما حتى دست في مياه كلنكنه . وقد

مرت في طريقها على جزر وبلدان كثيرة تقدم وصفها والاطناب فيها في غير هذا الموضع مما لا داعي لذ كره الآن .

﴿ شذرة من تاريخ الهند ﴾

اذكر هنا باختصار شيئا من تاريخ الهند اتماما للفائدة فاتول. ان للهند تاريخا مملوأ بالحوادث العجيبة البعيدة عن تصديق العقلاء من

ال الهند ناريخا مملوا بالحوادث العجيبة البعيدة عن تصديق العقلاء من خصوص عوائد ومعتقدات أهل هـذه المعلكة وما جري فيها من الوقائع مما لا طائل تحته لو ذكرته هنا ولكن أذكر بعض الوقائع والحوادث التي تتعلق باحوال الهند السياسية

李 李

كان الملك سيزوستريس احد ملوك الفراعنة قد غزا بلاد الهندبالجنود المصرية وحصلت بينه وبين جيوش الهند وقائع دموية تغلب فيهاعلى بعض ولايات ومقاطعات وحمل من الغنائم والاموال شيئا وافرا . ثم اعقبته الملكة سميراميس وفتحت عدة مدن واستولت عليها وفعلت كافعل سيزوستريس من أخذ الغنائم وغير ذلك ، ومن هذا يعلم أن الجندي المصري وصلت به شجاعته وإقدامه الي أن وطئت قدمه ارض آسيا الكبرى .

ثم قصله الهند بعد ذلك الملك داريوس هستاسب ملك فارس وأوغل فيها وفتح عدة ولايات وأدخلها في أملاكه . وجاء بعده اسكندر المكدوني الفاتح العظيم وغزا بلاد الهند بجيش جرار يبلغ زهاء المائة وعشرين ألفا واخذ يغزو البلاد والمدن ويفتح الممالك الهندية ويستونى على الغنائم حتى فتح عدة ممالك وكان يريد أن يستولى على الهند كلها بحيث لا بترك شبر

أرض لم يدخل تحت حكمه · ولكن جنوده وقواده لم يوافقوا على ذلك فقفل راجما بعد النصر الباهر ، والفتوحات العديدة .

杂杂

ولما ظهر الاسلام في الوجود واخذت فتوحاته تمتد في شرق البلاد وغربها ذهب جيش من المسلمين الى الهند تحت قيادة وجل يقال له محمد قاسم أحد قواد بني أمية في خلافة الوليد وذلك سنة ٧١١ للميلاد وكان هدا القائد شجاعا مقداما خواض غمرات بطل غارات والجيش الذي غزا به الهندمن المرب لم يتجاوز عدده السنة آلاف مقاتل ممن ولدتهم الحروب ورضموا ثدي الوقائع و فأخذ يلاقي بهذا المدد القليل جيوش الهند فيهزمها ويفرقها في الآفاق ويجندل الابطال حتى أوغل في داخلية البلاد والنصر حليفه والفوز ظبيره اينما سار . وكان كلما فتح بلدا يمرض على أهله الاسلام في أسلم وكان سنه فوق السبعة عشر عاما سلم ونجا ومن أبي قتله أماالنساء والاطفال فكان يأخذه سبيا ويستمبده .

ومن الوقائع الشهيرة التي أحرز فيها المسامون النصر الباهم وهي من الغرابة بمكان . أن هدا الفائد الباسل التقي بجيش من الهنود عند مدينة خيدراباد الدكين بباغ الخسين الفاتحت قيادة رئيس يقال له الراجا الظاهم فاشتبك الجيشان في الفنال ودارت رحي الحرب ومع قلة عدد المسلمين السينظهر واعلى جيش الهند وقتل الراجا وابنه ولجأ المنهزمون الى المدينة في حالة سبئة . ولما يئسوا وأيقنوا بالهلاك جمعوا النساء والاولاد وودعوهم الوداع الإخسير . وجمعوا الحطب وأحرقوهم عن آخرهم خوفا من وقوعهم الوداع الإخسير . وجمعوا الحطب وأحرقوهم عن آخرهم خوفا من وقوعهم

في يد العرب المسلمين، وإمد ذلك خرجوا لقتال المسلمين وهم مستميتون فلاقاهم المسلمون لفاء الابطال وما زال القتال متواصلا حتى أفنوهم عن آخرهم وكانت ابنة الراجا فبمن اخذ في السباء وهي على جانب عظيم من الحديد في السباء وهي على جانب عظيم من الحسن والجمال. فأرساها محمد قاسم هدية الى الخليفة الوليد ولما مثلت بين يديه أعجبه جمالها وأراد التسري بها فقالت له: لا تفعل ذلك أيها الملك لأنى الست أهدلا لما تويد ولا يلبق علك مثلك أن يأكل فضلة أحد رعيته فالما سألها عن السبب قالت له: ان القائد الذي حاربنا قعد مني مقد الرجل من المرأة ففضب الوليد وارسل من يأتي له بمحمد قاسم لينتقم منه فالما ذهب الرسول واستدعي محمدقاسم أجاب بالطاعة ولكنه مرض في الطريق ومات. فحملت جثته الى الخليفة ولما وضعت بين يديه أحضر الفتاة وقال لهاكيف ترين من فعدل معلى منه والحقيقة انه لم يفعل شيئاً عما اخبرتك به ففرح الخليفة وتسري بها.

وبعد موت محمد قاسم جمع الهذود قواهم واستعدوا لقتال المسلمين وفعسلا حاربوهم واخرجوهم من بلادهم واستخلصوا منهم كل البسلاد التي أخذوها .

**

وفي سنة ٩٦٧ ميلادية غزت الاعاجم بلاد لاهور الهندية تحت قيادة رجــل فارس قال له سويكمتاجي حاكم ولاية كندهار والآن هي ولاية فارسية عاصمتها غزنة فقهر ملك لاهور واستولي على عدة مدائن ضمها الى ولايته التي هي الآن حكومة افغانستان وكانت في ذلك المهد إحدى ولايات المعجم. ولما مات هذا الحاكم خافه ابنه محمود الغزنوي وذلك سنة ١٩٩٨ ميلادية وكان محمود هـذا عالى الهمة فحدثته نفسه بالاستقلال وفعلا استقل بملكه وحارب الاعجام وانتصر عليهم ووالى الغزوات في بلاد الهند واستولى على بلاد عديدة ضمها الى مملكته ومكث ملكا نحو خسة وثلاثين سنة ثم توفي ونقل خلفاؤه عاصمة السلطنة من غزنة الى لاهور ، ثم خلف العائلة الغزنوية العائلة الغورية ومن أشهر ملوكها السلطان محمد الغوري الذي امتدت الفائلة الغورية في عهده في بلاد الهند امتداداً عظيماً . ثم اعقب هذه المائلة شحوب المفول ومن أشهرهم تيمورلنك الذي له ذكر في التاريخ العائلة شحوصا في عهد ابتداء تأسيس الدولة العلية

* *

وهكذا استولى ملوك من المغول والفرس على بلاد الهند حتى وطئتها قدم الافرنج وأول من دخل فيهم في هذه المماكة البرتغاليون وذلك سنة ١٤٩٧ وهم الذين اكتشفوا رأس الرجاء الصالح ودعوه بهذا الاسم وفي مدة خمسين سنة صارت لهم أملاك ومراكز تجارية في بشكال ثم انهم لم يحسنوا معاملة الاهالي فأبغضوهم وتعمدوا الأذى معهم ولما دخلت البورتوغال في حكم الاسبان وكانت اسبانيا مضطربة من خصوص املاكها الاميركية في حكم الاسبان وكانت اسبانيا مضطربة من خصوص املاكها الاميركية في حكم الاسبان وكانت اسبانيا مضطربة من خصوص املاكها الاميركية في بلاد الهند حتى دخلها الانكايز فعلوا محاهم وامتلكوا الهند نهائيا .

* *

وأول تداخل الانكليز في الهند كان سنة ١٦٠٠م اذ شكلت شركة انكليزية تجارية للمتاجرة في الهند الشرقية وأول بلد اتخذتها هـذد الشركة

مركزا لتجارتها هيمدينة سورات.ومكنت هذه الشركة إلى سنة.١٦٤م. وفي هــذه السنة وهبها أحد الولاة قطعة أرض تباغ مساحتها خمســة اميال مربعة فبثت الشركة فيها منازل. ومركزا للتجارة ثم اشتروا من وال آخر قطعا أخرى وبنوا فيها مراكز أشبه بخانات من حيث النجارة وأشبه بالمراكز الحربية من حيث أنهم كانوا يضمون فيها الاسلحة حُوفًا من اغارة الاهالي عليهم . وأول مرة ظهرفيها طالع سعد انكاترا أن ابنة الشادجهان صاحب مدينة دلهي أصيبت بحروق كادت تقضي عليها لولا أحد الاطباء الانكليز الذي أرساته الشركة لمعالجتها ونالت الشفاء على يديه فسأل الشاد هــذا الطبيب أن يطلب مايريد في مقابلة اتمايه واظهر له سرورا وارتياحا. فطلب الطبيب منه أن يصدر أمره باعطاء الرخصة للشركة في أن تنشئ سورات . فأصدر الشاء أصره بذلك وفي سنة ١٦٦٢ على عهدالملك كارلوس الثانى ملك انكاترا تنازل الشاد للشركة عن جزيرة يومياي نظير مبلغ معلوم جاعلا هــذا التنازل هبة منه لانكاترا فنقلت الشركة مركزها في سورات وجعلته فيها واقامت حاكماانكليزياءليها فصارت هذه الجزيرة قطعة من أملاك انكلترا .

وفي همذه الاثناء دخمل الفرنسويون بلاد الهند للتجارة وفي زمن قليل صار لهم نفوذ فوق نغوذ انكاترا ولكن نجم سعدهم أفل حيث حظ انكاترا كان أخما أخما في الصعود وقد حصلت عدة وقائع بين الانكايز والفرنسويين بسبب المنافسات فاز فيها الجندي الانكايزى على الفرنسوي. وهكذا أخمذت الشركة الانكليزية تقوي نفوذها حتى عوضت انكاترا

بالهند مافقدته من املاكها الامريكية وهي تحت حكمها الآن حتى يفسمل الله مايشاء .

﴿ مدينة كلكته ﴾

هذه المدينة هي عاصمة الهند الانكايزية بل هي أكبر مدينة في سائر الاقطار الهندية واذا أردت أن اصف الى قراء هذه الرحلة بالتفصيل كل ماحوته هذه المدينة من ضروب المدينة وصنوف الحضارة لحدا بي هذا الى الاسهاب الممل . اذ وصف مدينة هي عاصمة البلاد ومملكة لها في التاريخ ذكر عبيد من يوم أن خلقت الارض الى هذا العهد لايكني لاجله الا مجلد ضخم يكون سفرا على حدته لاأن يكون موضوعا في المواضيع التي تكتب فيها مثل هذه الرحلة ، ولهذا أذ كر عنها ما لا بد من ذكره ملتزما خطة الامجاز .

* *

هـذه المدينة واقعة على ضفة نهر هوجلى الشرقية ويقابلها على الضفة الفربية عطة هورا وهى المحطة الكبري التى تنفرع منهاسائر الخطوط الحديدية الرابطة سائر العواصم الاخري بالعاصمة الكبري. ولا تمكاد تمضى ساعة حتى تري القطارات ذاهبة وآبة بين قطارات البضائع والركاب مما يؤخذ منه أن الحركة التجارية في كلكته هي كأعظم مايكون في العواصم والمدن الاوروبية.

أما انتظام الطرقات والشوارع ومنظر الاينية فيها فحدث ولاحرج . وناهيك بمدينة يقطانها نحو ٢٠٠٠و ٢٠٠٠ النفوس هي قاعدة الامبراطورية الهندية كيف تكون حالتها العمرانية من هذا القبيل . وأعظم الشوارع انساعا

وأجملها منظرا واكثرها عمارية هو شارع سيتفوردود. وفي هذا الشارع يوجد المسجد الجامع وبه ايضا اغاب محال الاوروبيسين التجارية ومنازلهم الفاخرة والتياترات ومحال الملاهى. ويليسه في الاهميسة شارع هربين رود فشارع درام تلد فشارع بوبزار. وكل هذه الشوارع عامرة بالمحال التجارية والعمارات ذات المنظر البديع والرواء الجليل.

وبمدينة كلكته كثير من الاسواق الحافلة بأنواع البضائع النمينة والم هـذه الاسواق واكبرها الدوق المسمي « باربازارا » و « ناي بازارا » كيث اذا مر الغريب بأحد هذه الاسواق يصير موزع النظر لما حوتهمن الخامات والمحال التجارية الكبري التي تبهر العقول وتأخذ بمجامع القلوب أما معامل النسيج نهي تعد بالمثات ومنها تصدر الاقشة الحريرية والنسير حريرية الى سائر الاقطار الهندية والى غيرها من البلاد الاخرى .

أما هواء كلكته فهو معتدل وقد اخبرت ان هـذا الاعتدال حصل بعد ان زالت المستنقمات التي كانت تنبعث منها الروائح المنتنة المسببة لكثير من الامراض والاوبئة . ويعدد ان وجدت المنتزهات وغرست الاشجار الملطفة للهواء وبالجملة فان مناخ مدينة كالكته كأحسن مناخ يوجد في اعظم بلد متمدنة

﴿ سكان كالمحته ﴾

أما السكان في هذه المدينة البالغ تمداده نحو المليون وثلاثمائة الفنوم من أهل نحل ومذاهب متمددة . والمسلمون منهم يبلغ عدده نحوالمائتي الف نسمة . والبافون من البنغالية والهندوس والملوارية . وعوائد الفوم هناك وازيائهم وصورهم تختلف باختلاف الاجناس. فالبنفاليون يفلب عليهمالسواد ومنخامة الجسم وهم يلبسون نوعا من اللباس يقال له «لنفوته» وهو عبارة عن اذار طويل يلف على الخصر ويؤخذ طرفه ويدخل من بين الرجلين ويرشق عند منتهبي سلسلة الظهر وما بتي من سائر الجسم ببتي في الفالب عاديا . وهذا الشكل من اللباس لا يكون الا عندالام التي لم تعرف العضارة معني وهو قبيح لا يليق بالا داب . وهذا الذي شائع في السواد الاعظم من هذه الطائفة . أو بعبارة أخرى الطبقة الوسطي منهم مرين أخلاق من هذه الطائفة . أو بعبارة أخرى الطبقة الوسطي منهم مرين أخلاق البنفاليين أنهم سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم ولا يألفون الذل الاقهرا وبعد نفاد جلدهم . وبحا أن البنفاليين هم أكثر الاهالي عددا فان اغلب مستخدمي الحنكومة لوعمال الفال التجارية والمصافع منهم وهم كاليهود يبذلون الجهد في جمع الدرهم .

ومنهم الكفرة وغالب العامة منهم وللكن املاكهم على كثرة عدده كثيرة. أما الملواريون فهم في الزيرات الورب الى البنغاليين ولكنهم مخالفوهم في إرخاء الازار وستر باقي الجسد ووضع منديل أو قلنسوة على دؤوسهم ولونهم أبيض مع اعتدال القامة بوشي من تقاسيم الحسن والجال وليس لهم اهمام بالشؤون السياسية ولهم ولع لامزيد عليه في جلب الدرم ولذلك استفواهم البنقاليون مدعوبي انهم سير بحون في وراء الثورة مالا كثيرا أما المسلمون سواء كانوا من الهدوي أوغير هم فانهم بابسون السراويل والقميص السدريات الطويلة والعلماء منهم بلبسون الجبة والفرجيات وبالجلة فاذلباسهم والسدريات الطويلة والعلماء منهم بلبسون الجبة والفرجيات وبالجلة فاذلباسهم أحسن لباس اهل العند جيما فقراء كانوا أو أغنياء .

حى حالة التعليم في الهند №-

اننا اذاعملنا نسبة بين تعداد اهل الهند وبين حالة التعليم في هذه البلاد نجد درجة التعليم فيها منحطة والمدارس الموجودة في كلكته وغيرها من المدن الاخري غير وافية بالحاجة المطلوبة وان ماتنقله الجرائد من اخبارانشاء المدارس لا يؤخذ منه ان الهندخطت في سبيل التعليم الخطوات الكافلة لان يتخرج من اهل البلاد رجال ينهضون بها الي حيث الدرجة التي تصبح بها البلاد الهندية في مصاف الامم الراقية

* *

ان في الهند مدارس تابعة للحكومة واخرى تابعة للاهالي ولكن نسق التعليم فيها ناقص بالنسبة لما تفتضيه حاجة الاهالي من التعليم الراقي . اذ ليس هناك مدارس للمعلمين كما يوجد بمصر وكل الذين يعدون من الطبقة المنتورة من اهل البلاد انماهم متخرجون من مدارس انكاترا.

نعم وجدت كلية عليكرة وهي وان كانت مدرسة عالية ولكنها حديثة عهد الوجود. ولذلك لم تظهر لها نتيجة . على أن الاهالى في حاجة شديدة الى أمثال هذه الكلية . وقد يعلل بمضهم عدم كثرة المدارس العالية بعلل قد يكون لها نصيب من الصحة عند من لهم المام بحل الطلاسم السياسية وذلك ان الحكومة الانكارية تري من صالحها ان لايترقي الاهالي لان في توقيهم نهوضهم وفي نهوضهم نروع الى طلب الاستقلال وهو مالا ترضاء دولة انكاترا ولو كانت هذه الدولة تريد ان ترقى الامة الهندية لساعدت على الشاء الكليات والمدارس العالية وهي قادرة على ذلك

وقد كان الحكومة مدرستان في كلكته لتخريج القضاة والمحامين ولكنها فصاتهما عنها لماوقع بين الحكومة والبغاليين في الخلاف إحداها مدرسة «تسمن ريش كالج» وناظرها يدعي سنر بدر وبنرجي بابو» وهو زعيم ثورة البنغاليه وصاحب ومدير سياسة جريدة «بنغالي أخبار» اليومية التي تصدر باللغة الانكليزية والمدرسة الاخري تسمى «سنتي كالج» وناظرها يدعي «هر نبوميتر» وهو ايضا من زعماء الثورة البنغالية وقد يكننا ان تلتمس العذر للاهالي في عدم مقدرتهم على ترقية حالة التعليم لانه لا يوجد فيهم من يوف الطرق الموصلة الي ذلك بغير واسطة الحكومة وكان انكائرا وفرنسا تماهد العلم المائة الامتين التونسية والهندية ميتة أدبية الغرض المتقدم .

هذا وان هذه النهضة الحديثة التي نهضها الاهالي من الهند من جهة التعليم تبشر بمستقبل حسن زاهر رغم العوارض السياسية . وذلك راجعالي شعور الذين نبغوا وتعلموا في مدارس انكاترا وعرفوا مقدار حاجة البلاد الي التعليم الذي من ورائه استقلالها وسعادتها . وهم وان كانوا يلاقون مايلا قون بمن يتعلقون الى رجال الحكومة من الانكايزويعملون عاوافق أغراضهم فقد تمسكوا بعري الصسبر والجد ومن كان كذلك لا محرم من ثمر اجتهاده ولكل مجتهد نصيب .

﴿ شمور مسلمي الهند نحو الحلافة العظمي ﴾

لا يوجد مسلم في الارض وفي قابه مثقال ذرة من الايمان الا وعنده شمور حي وانعطاف نحو عرش الخلافة الاسلامية • لان حب المسلمين

ظليفتهم أمر طبيعي غرسه الدين في قلوبهم . ولنكتهم يتفاضلون في هذا الشعور وهذا الانعطاف قلة وكثرة . وان هذا التفاضل يظهر بأجلي مظاهرة بين المسلمين الذين يحكمهم الدول الاجنبية عنهم دينا ودنيا لانهم في هذه الحالة يكونون اشبه شئ بالغريب عن وطنه الذي بينه وبينه عقبات وموانع لاطاقة له على اجتيازها حتى يصل اليه وتقرعينه عنظره وتنتعش روحه بنسيمه وطيب هوائد فهو ابدا يحن اليه وان كان في خصب من الارض وسعة من الديش . ويزداد عنده هذا الحنين كما صادف الواع المتاعب في غربته . وهذا خير مثال للمسلم الذي يميش تحت سلطة غير سلطة الحليفة .

هذا وان لمسلمي الهند شعورا تحو عرش الأمامة الكنبزي هو اكبر دليل على أنهم أشد مسلمي الارض تعلقا بهذا المقام وقد ظهر اثر هذا التعلق في ظروف احوال ليس العهد منها ببعيد .

فنها اكتتابهم بالمبالغ الوافرة لهكة حديد الحجاز واحتفالاتهم الباهمة لهذا الفرض والقاء الخطب الحماسية حدًا على الاكتتاب حتى أنهم في مدينة كلكانه جعلوا لكل حارة صندوقا توضع فيه الاعانات كا الهم حعلوا الها جباة خصوصيين كما أن الاغنياء جاد كل واحد منهم بمالم يجديدا حد من اغنياء المسلمين من الاقطار الاغرى وقد ذكرت في جريدتي «الارشادة الخباد الاحتفالات وقص الخطب التي كانت تلتى فيها والمبالغ التي جاد به الموسرون وارماب الغيرة منهم.

ومنها اظهارهم الاستياء المتناهى إبان مسئلة المقبة حتى انهم بعثو ابتلغراف الى البرلمان الانكايزي يظهرون به مقدار ماخالج أنشدتهم في تحلفل انكاترا على الدولة الغلية الامر الذي لم يفعله غيرهم من باقي المسلمين .

وعا ان الكبرا، في كل أمة هم مثال لكل الافراد المكون منها مجموعها فاني اذكر هنا رمض الافاضل الذين هم دعاة هذا الانعطاف السامي غير مفضل واحداعلي الآخرلانهم فيه كالحلقة المفرغة التي لايملم طرفاها . وهم حضرات الافاضل المولوى شرف الدين القاضي في محكمة العاصمة الغليا المعبر عنها « بهيكوت » وجناب القانوني البارع شرف الدين عمر · وهو من الشبان المتخرجين من مدارس لوندرة وقد بلغ في الذكاء والفطنة مبلغا يغبط عليه. وحضرة الاصولي المتفنن أبو الحسن خال الفاضي في محكمة العاصمة الابتدائية وحضرة المولوي عبد الجبار الذي خدم البوليس اجل خدمة ، وحضرة المفضال بدر الدين حيدر. والسيد زهر الدين. والمولوي شمس الهندي. وحضرة المفضال الحاج نوو محمد زكريا زعيم المسلمين بالعاصمة . وخلق هذا الرجل قل فيها ما شدّت وشاء لك المدح والثناء وحضرة المفضال جناب شمس العالماء العسلامة المحقق المولوي احمد المدرس الاول بالمدرسة العالية وجناب الفاضل المولوى ولاية حسين المدرس الثانى بهذه المدرسة وحضيرة الشهم الاديب الشبيخ على حسن جوهرمن أكابر تجار العاصمة وهو وحيد العصر في كلمكمته أدبا وظرفا وذكاء وله باع في الشمر البليغ يدل على سبقه في هذه الصناعة. وحضرة العلامة المفضال اللغوي الشهير الذي حاز علوم المقول والمنقول المولوي عبد المجيد المرادبادى المدرس الاول بالمدرسة الصالحية وحضرة الاستاذ العلامة البكتورنور محمد الشندي مدرس الطب والزياضة في المدرسة الاسلامية بالماصمة وسمادتاو المفضال محمدبك العمري البيروقي ابن محمد افند دي رشيد وهو من اشهر التجار في الهندد كما انه من أشهر علما. التاريخ والجفرافيا ولاباس بملمه في الفقه ذو كَنُمَ باهر وحياء كامَّل

لا يميل الى اللغوحر الضمير . وهؤلاء الافاصل المتقدمين تلقوا العلوم والآداب على أكابر علماء الهمند وفضلائهم عدا حضرتي الفاضاين الشيخ حسن جوهر وسعادة محمد بك العمرى فان الاول تلقي العلوم في مكة المشرفة والثاني من متخرجي مدارس الدولة العلية للتي يحبها ويتفاني في الاخلاص اليها .

وكلهم قد الفقت قلوبهم والعقدت خناصرهم على محية حضرة العلامة الشيخ احمد موسى المنوفي وإجلاله واحترامه نفع الله بهم الامة الاسلامية والشبيبة الهندية .

﴿ الصحافة في الهند ﴾

اذا بحثنا بحث المدنق في أحوال واطوار الايم في هذا المصر نجد أن الامة التي تكثر فيها الاحزاب السياسية أوما شاكلها في الاختلافات في الموائد المذهبية تكون الصحافة فيها رائجة. ومثاننا على هذا رواج الصحافة في الايم التي فيها الحيكم الذاتي او المجالس النيابية أما اذا كانت الامة مخالفة لهذه الحالة فان الصحافة فيها تكون بطيئة الترقى. وان كانت على جانب من الحرية. أو يكون ترقيها من حيث كثرة العدد لا من حيث التأثير.

وقد توجد هده الاسباب الباعثة على ترقي الصحافة في أمة لم تباغ مبلغاً عظيمامن الرقي العلمي فيكون التأثير بنسبة هدا الرقي العلمي الادبي وهو الحاصل في الهند . فأنه يوجد الخلاف بين اهل المداهب هناك مع وجود التأخر الادبي فلذلك كانت الصحافة لها تأثير بحسب النسبة المتقدمة اذ توجد جرائد يومية واسبوعية بعضها باللغة البنقالية واللغة الهندية والبعض الاسخر باللغة الانكليزية ولكن نسبة عدد هده الجرائد الى عدد الاهالي الاستخر باللغة الانكليزية ولكن نسبة عدد هدده الجرائد الى عدد الاهالي

قليلة جدا ومع هذه القلة فان من هذه الجرائد ما يصدره البنقاليون وكلها ترمي الى غرض واحد هو تنفير الاهالى من الانكايز واغراء المسلمين الى الانضام اليهم. ومنها مايصدره الانكايز وكلها ترمي الى غرض واحد وهو تحذير المسلمين ونصحهم بان لا تنتروا بأقوال تلك الصحف. أما الجرائد التي للمسلمين وهي قليلة فخطتها معتدلة ومطالبها التي تطلبها من الحكومة هي نفس المطالب التي تكون من امة شعرت بحاجتها إلى الترقي الادبي مع الاعتدال في اللحجة والتزام خطة الادب. وقد يطول بنا المقام في وصف خطة كل جريدة على حدتها ولذلك نمكنني بذكرها مجردة عن كل ملاحظة اذ في ما اجملناه بلاغ للماقل السياسي.

فمن أشهر الجرائد الوطنية هناك جريدة «اديتربنقالي» وجريدة عمبريتابازارتبركا» وجريدة «اندين مرر» وجريدة «بندامترام» وهذه الجرائد يوسية وتحرر باللغة الانكابزية.

ومن أشهر الجرائد الاسكليزية أي التي يدير سياستهاالانكليز جريدة « السكليشان » وحريدة « ديلي نيوز » وجريدة « السكليشان » وغير هذه الجرائد وكلما أيضاً يومية واعدلهم خطة وميلا إلى المسلمين جريدة المكليشان .

ويؤخذ من ميل الجرائد الانكليزية الى المسلمين أن الحكومة تنظر اليهم نظر الاحترام بخلاف غيرهم لان هذه الجرائد الانكليزية هي بالطبع لسان حال الحكومة.

وان نظر الحكومة الى المسلمين هذا النظر لايؤخذمنه أنها تغمل هذا عن اخلاص لان السياسة خصرصا عند الانكليز تقضي بان يحترم المرء

غيره وهو في الحقيقة لايريدله الخير . ولو كانت الحكومة أو بعبارة أخري دولة انكاترا تريد بهم الخير لمحتهم الحكم الذاتي .

﴿ ترجمة حياة الشيخ احمد موسى ﴾

هوذلك العالم العامل. والاستاذ الفاضل. بحرالعلم الذي ليس له ساحل. وطود العرفان و المرفان و الموفي على جبلي ذيان وضع افاويق العلوم صبيا و وجني ثمر الاحاب فتيا وحتي أصبح قدوة فضلا وأدبا و اتخذسبيله في بحراللكارم عبنا وين أبعده عن الشبهات وطهارة نفس جملته باجل الصفات وورع حال بينه وبين الشهوات. وعلم طبقه على العمل باخلاس بية وصدق طوية عيور على حرمة الدين وحريص على مصلحة المسلمين واذا تمكلم يزين كلامه التبيان واذا صعت كان صعته من البيان وطرب سميره كأنه يسمع كلامه التبيان واذا صعت كان صعته من البيان والاب سميره كأنه يسمع الالمان أنه طاهر الذيل عفيف الميل والاسمع في النوادر المستظرفة والنكت المستطرفة

وخطیب لوقام بین وحوش علم الضاریات بر النفاد معرفی العارة التی لا تموف قیمتها الا بعد ظهورها من الحار وخروجها من قاع البحار . کریم بری النیل عند المواهب . لایکنی لشارب ووطنی بعدابن و خلته اقراب الاقاراب .

معقوف النفس الافي المعالى فذو طمع عظيم أشممي

يظن الظرب تلفيه يقينا أماجر بت ظرب الألمعي

هو في الهند كالسيف انتضى من الغمد على أنه يحن الي وطنه حنين الفنيق الى عطنه . ترمقه الابصار . اينما حل وسار . بالتجلة والاعتبار . ولا غرو اذا كان كدلك فهو كالغيث اينما وقع . نفع . ومجمل القول أنه طو دعلى . ونجم هدي . وعلم تتي . وبحر علم زاخر . وبدر فضل زاه زاهر . أو كما قال الشاعر

كريم متى أمدحه امدحه والوري معي واذا ما لمته لمتــه وحدي .

وانى مهما بالنت فى الثناء والاطراء واستمرت ألسنة البلفاء فلا أبرح عن موقف المجزعن ايفاء هذا الفاضل ماهو خليق به من شكره على حسن عنايته بي واحتفائه الفائق بصديق لم تتصل بينه وبينه أسباب المودة الامن طريق المخاطبة بالمكاتبة لا بالاختبار والمعاملة . ولاشية في هذه فان القلوب جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف من قبل أن تخلق لحا الاجسام .

و إني وان كنت عاينت مصاءب في رحلتي الى اليابان فلم يكن شي أشد مسعوبة لدي من عدم مرافقتي هذا الفاضل لانه عقب أن خاطبني في هذا الامر ألم به مرض عاقه عن السفر كما أخبر بهذا واعتذر .

ولكن الله سبحانه وجل شأنه لايحرم العبد من الثواب اذا عِزم على فعل الخير ولم تساعده المقادير على الشروع فيه فهو مشكور مأجور . وهذا هو تاريخ حياته هو أحمد بن موسي بن مصطفي بن اسماعيل من عائلة النحولة المشهورة عديمة المنوفية ولد سنة ١٢٨٠ ه في بلدة طليا التابعة لمركز اشمون أحد مراكز مديرية المنوفية ولم يكد يخرج من سن المراهقة حتى أخد والده يمتني بتربيته فأدخله مكتب أحد فقهاء البلدة فحفظ الفرآن الشريف حفظا جيدا وتلقي مبادئ الفراءة والكتابة ولما بلغ الخامسة عشر من سنه وهو السن الذي يؤهله الى احتمال آلام الفرقة أرسله الى الازهى الممهورسنة ١٢٥٥ فأ نكب على تلقي العلوم بانواعها على أفضل المشائخ وأجل العلماء واظهر براعة فأشمة وذكاء نادرا حتى أعجب به كل من لازمه في حلقات الدروس من فاطلبة والمدرسين وبعد زمن فاجأنه نوائب الدهم وحوادث الايام بموت الطلبة والمدرسين وبعد زمن فاجأنه نوائب الدهم وحوادث الايام بموت والده فمكث بعد ذلك زمنا قليلا ثم دعته ظروف الاحوال الى الاشتفال بالتجارة فاشتغل بها نحو سنة وبضعة أشهر و وبما أنه أحرز شهرة في اثناء بالتجارة فاشتغل بالذكاء وسمة الاطلاع كانت الطلبة تفد اليه للاستفادة فكان يلقي عدة دروس في علوم المعقول والمنقول . ثم رأي ان النجارة قد شغلته عن العلم فتركها اذ لم يكن اشتغاله بها لضيق أبواب المعاش

ثم بداله ان يتجول في بلاد القطر للوقوف على أحوال المسلمين من

جهة أمور الدين وغير ذلك شأن السائحين في كل أمة وزمان خصوصا من حرفتهم افادة العلوم من أمّة المسلمين فتوجه الي الصعيد سنة ١٣٠٥ هو وجهته مدينة أصوان وعرج في طريقه على مدينة قنا لزيارة ضريح ولي الله سيدى عبد الرحيم القنائي ونزل ضيفا كريما على قاضى مديرية قنا في ذلك الوقت افكانت بينهما صداقة وكيدة ورابطة أزهرية متينة . وبينها هومار مع القاضى

في بعض الشوارع اذا رآه بعضطابة العلم وكان أوان عطلة الازهر فتعلقوا به ورجوه في اقراء بعض الكتب فابي طلبهم ودرس المقائد النسفية في علم التوحيد . وقد طلب منــه أن يقرأ بمضكتب أخري فاعتذر بالسفر ولماً حان وقت رحيله من قنا ودع وداعا شائقاً لاثقاً بعالم فاضل مثله خصوصا من الطلبة الذين اغترفوا مرن بحر عامه واستناروا بضوء فهمه . فغادر قنا والقلوب تشيمه وهي آسفة على فراقه داعية له بالسلامة في الحل والترحال. وقد مر في طريقه على بلدان كان فيها موضوع الاجلال والاحتفال ممن عرفوه أيام طلب العلم بالازهر . وقد انتهمي به السير الى حلفا وكانت ثورة الدراويش في إبائها . وتوقد نيرانها . وصادف ان أحــد كبار الضباط في الجيش المصري الذي كانت بينه وبينه سابقة صحبة كان في حلفا فاحتفل به وأكرم نزوله وطلب منه ان يلقي بعض الدروس المفيدة على أنَّة الجنـــد ففمل ذلك وكان ماألقاد في تفسير الذكر الحكيم. وكان بوده ان يتجول في بلاد السودان نلم يوافقه ذلك الضابط لاسهاب لاحاجة الى ذكرها هنا فعدل عن عزمه . وبعد قليل توجهت رغبت الى السفر الى بلاد الحجاز لآداء فريضة الحيج وزيارة قبر خير الانام عليه الصلاة والسلام وكاشف صديقه الضابط برغبته نأعدله ذهبيـة وكل مايلزم من ممدات السفر وكان عنم فضيلته أن يسافر من طريق القصير ثم ودع باحتفال من أهــل حلفا لايقوم به وصف البليغ خصوصًا من صديقه ذلك الضابط الكبير وكل ضباط الجيش لاسيما الائمــة الذين افادهم بعلمه وفهمه . وفيما هو سائر في النيل في الذهبية علم به بعض طلبة العلم في بلدة يقال لها حجازة من أعمال مديرية قنا التي رست عليها الذهبية فطلبوا منه أن يقرأ لهم بعض كتب في النحو والفقه فاعتدر بمزمه على الحج فألحوا عليه وتوسلوا ببعض أكابر البلدة حيث تمهد له أحدهم بالسفر معه الى الحجاز لمأدية الفريضة فأجاب الطلب وعادت الذهبية الى حلفا ودرس بعض كتب في النحو والفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وزادهم دروسا أخري في الفرآن والحديث واقام في هذه البلدة محترما مبجلا من الصغير والكبير . ولما جاء أوان سفر الحج غادرها قاصدا القصير وذلك سنة ١٣٠٧ه .

ولما وصل الى جدة اقام بها اربعة أيام ثم توجه الى البلد الامين وأدى المناسك وقصد المدينة المنورة وزار قبر المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام وهناك حصـل بينه وبين فضـيلة الاستاذ التقي النقي الشيخ سيد محمد على السنوسي الشهير شيخ الطريقة السنوسية تمارف ومودة فأقام تسعة اشهروهو يزاول مطالعة العلوم مع صديقه السيد محمد المذكور ويغيد المسلمين فيكل أمور الدين وقد اجازه الشبيخ السنوسي بقراءة كل الملوم فيكل فن لما رآه فيــه من الكفاءة والاهلية . ثم بعد ذلك عاد الى مكة لانحراف صحته وكان قد سبق له بها تمارف مع الاستاذ العلامة الشيخ محمد صالح صهر الشبخ ابراهيم الرشيدي المشهور فنزل عنده ضيفًا كريمًا . وفي اثناء أقامته بمكة عرف حضرة العلامة الدراكة الشيخ اسماعيل الفراب فلازمه سنة وهما يطالمان كتب الحكمة والفلسفة . ثم غادر مكة قاصدا بلدة المروعة ببلاد اليمن حيث اتصل به أنها بلدة حافلة بالعلماء الاجلاء فوصلها في المحرم من سنة ١٣٠٩ ه وهناك عرف كثيرا من افاضل العلماء وفي مقدمتهم حضرة العلامة السيد حسن عبدالباري شيخ المدرسين وحضرة الملامة السيد محمد الطاهر مغتى البلدة

ثم اراد الذهاب الى بلاد الهند فرحل مع بعض الاعراب في قافلة عانى معهم بعض وعثاء السفر . ولكنه بعد ان وصل الى الهنـــــ اختار ان يذهب الى الصبن واخذ يجوب في هاتيك الاصقاع وكلما سمع بمألم في بلدة رحل اليمه فان وجده على علم أقام معه ماشا، الله له ان يقيم وقد مر ببلاد كثيرة من مستعمرات انكاتره وهولانده وعرف كثيرا من العلماء الفضلاء . وقد لاقى احتفاء زائدا في بلاد الصين حيث درس عدة كـتب في المذهب الحنفي لان اهل الصين كلهم متمذهبون بهذا المذهب وفضيلته مذهبه مالكي فدرس لهم كتب غيير مذهبه فأفاد واجاد . وفي أواخر سنة ١٣١٨ ه قفل الى كلكته عاصمة الهند ولم يكن يستقر بها قدمه حتي ظهر فضله وشاع ذكره والتف حوله كثير من اهل الفضل واحتفوا بهاحتفاء باهرا والحوا عليه بان لايغادرهم بل يقيم معهم في عاصمة بلادهم وكان أكثر القوم الحاحا عليه هوذلك العالم الفاضل الحاج محمدنور زكريا وجماعة من العلماء والاعيان وقد كان الواسطة الكبري في اجابة ملتمسهم حضرة الوجيهالسيد يوسف بن السيد احمد الزواوي صاحب مسقط التاج العربي المشهور وكان من اعز أصحابه فلم تسعه المخالفة خصوصا وان حضرات المتقدم ذكرهم من افاضل علما كلمته عرضوا عليه إمامة المسجد الكبير. ولما أجاب الطلب ونالوا منه الارب عين اماما للمسجد الجامع من أول المحرم سنة ١٣١٩ بل عهد اليه جميع شؤون المسجد فاقام الى الآن اماما محترما مبجلا بجله الامراء ويحترمه العلماء

وذر شارق وكانه يقول

**

اذا كان اصلي من تراب فكام الله بلادى وكل المالمين اقار في

﴿ كُلَّةَ حَقَّ لَا بأْسَ بِهَا ﴾

الى سمو الخديوى . الى العلماء ، الى الاغتياء . ان الجناب الخديوى هو اكبر امير بين اصاء المسلمين بعد مولانا السلطان . بل هوساعدالخلافة الأيمن الذي ينظر اليه العالم الاسلامي المنتشر في طول البلاد وعرضها نظر الاجلال والاحترام . وان العلماء في مصر هم مطمح انظار مسلمي الارض كافة لان الازهر كما قلنا في غير موضع من هذه الرحلة هو المعيد الدبي الوحيد الذي يرسل أشعة العلم الي سائر الجهات التي يقطنها المسلمون ، وان الامة المصرية هي الامة التي حافظت على البقية ، الباقية من اخلاق وعوائد ولغة العرب الذي نشأ الدين في ربوعهم فكل امر يهم الاسلام والمسلمين يهم الجناب الخديوي والعلماء والامة المصرية بنوع خصوصي والمسلمين يهم الجناب الخديوي والعلماء والامة المصرية بنوع خصوصي

ولا شك ان عقد المؤتمر الديني في بلادالشمس المشر قةهو من الامور ذوات البال التي من شأن المسلمين ان يجعلوها من الاهمية بمكان والذي يذهب الى هاتيك البلاد ويشاهد البعثات الدينية الاخرى المسيحية وينظر الى آثار الممالحا يأسف كل الاسف حيث يرى مبلغ اهتمام ابامر الدين المسيحي حتى ان المبشرين يعدون بالمثات ولا يرى من يبشر بالدين الاسلامي الانفر يعدون على الانامل ولا يتجاوزون حركات العوامل فن لنا بمن يضم صوته يعدون على الانامل ولا يتجاوزون حركات العوامل فن لنا بمن يضم صوته

الى صوتنا مخاطبا اولا سمو الامير بقوله . ياسمو الامير ان الله سبحانه وتعالى قدوهبك من الغنى والثروة مالم يهبه لسواك من امراء المسلمين وهده الاوقاف ينمو ايرادها كل سنة نموا محسوسا فهل لك في أن تؤدى الى الدين خدمة ترفع من ذكرك في الملأ الاعلى وتحرك لسان كل مسلم بالثناء عليك وهي ممكنة لديك سهلة عليك الا وهى الجود بجزء يسير من مجموع ماتستغله من كل عام في سبيل نشر لواء الاسلام في بلاد اليابان اذ تساعد به بعثة دينية ترسلها للتبشير به وهداية القوم اليه ويقولون ياسمو الامير ان الناس على دين ملوكهم ولا شك انك اذا صنعت هذا اقتدي بك اغنياء الامة التي انت ممثل لها وقائد زمامها فتؤلف بدل البعثة بمثات لاسيا وان اظهارك الاهتمام بهذا الامر يبعث في النفوس الرغبة في الذهاب الى بلاد اليابان واستسمالها كل صعب يصادفها في هذا السبيل .

يقول الشاعر ياسمو الامير

ليس بالمغبوت حظا من شرى عزا بمال * انما يدخر الما للخاجات الرجال *

واي عز واي شرف واي فخر بعد خدمة الدين الذي اولى بان ببذل في سبيله المال الطارف والتالد .

يقول الله تمالى في كتابه العزيز (وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه السكم) فأيقن ولا تخالك الا موقنا انك اذا صرفت درهما واحدا أو دينارا واحدا تربح فى مقابلته عشرة اضمافه بل أزيد من ذلك ا والله لا يضيع اجر من احسن عملا: ان هـذا الصوت الذي يناديك ياسمو الامير ليس صادرا من احد الافراد الذين تجمعهم بك جامعة الدين بل هو صوت كل

مسلم عرف مركزك وأحاط علما بكينه منزلتك بين المسلمين: فإن أجبت الداعي وسعيت خير المساعي فقد حققت آمال المسلمين فيكوربحت ثناءهم عليك ودعائهم لك بالرشد والسداد. هذا فضلا عن الثواب العظيم الذي تناله من رب هذا الدين القويم.

ان هذا الامر ياسمو الامير ايس له ادني تملق بالسياسة ولا بشؤون الحكومة حتى يقال ان ظروف الاحوال تحول بين سموكم وبين اكتساب هــذه المكرمة وانمـا هو امر ديني محض لا يعارضك فيــه معارض ولا ينازعك فيه منازع ، ولو كان الامركذلك لكان للبعثات الدينية الاخرى . صفة سياسية وهو بخلاف الواقع . **

الى العلماء

وانتم يا ايها العلماء وياورثة الانبباء ويا من هم بمنزلة النجوم في هــداية الاملة بل وياقدتها الى سبيل الخيرات كيف تقاعدتم وتكاسلتم واحجمتم عن اداء هذا الوجب الديني .

الستم كهؤلاء المبشرين الذين خرجوا من ديارهم وفارقوا اهلهم وعشيرتهم وجابوا القفار وقطموا عرض البحار . تارة يلفحهم الهجير . واخرى يضرهم الزمهرير . كل ذلك في سبيل نشر دينهم في تلك البلاد . ولم يكن ذهابهم اليها بمجرد علمهم بعقد المؤتمر وانما كان قبل هـذا باعوام . اهم خلقوا من حديد حتى تكون قواهم فوق قوى البشر في احتمال مشاق السفر ام دينهم اوضح من دينكم حجمة واقوى محجمة . ام ذهبوا بدعوة خصوصية دون سائر الناس . ليس هـذا ولا ذك وانما الهمم تنفياوت والدزائم تتبارى والواجبات صادفت من يؤديها ويقوم بها .

تمحلنا لكم اسم العذر من سكوتكم عن محو هذه البدع التي فشت وانتشرت في البلاد. وكثر من جرائها الفساد. وحطت من كرامة الدين. وقلنا ان الذنب للحكومة التي اباحت فتح بيوت المومسات العاهرات. وسهات للشبان الدخول في الحانات ومغازلة الغانيات الراقصات جهارا بلا خفاء ولا استحياء. فقولوا لذا يارها كم الله ماعذركم في عذم تاليف لجنة منكم تذهب الى بلاد اليابان او الصين للدعوة الى الاسلام.

قولوا لنا وقولكم الحق وأصدقونا الحديث وأنتم أهل الصدق. اتو الفاللجنة من السماسرة والتجار . ام من كل بناء ونجار . أم من الصيدليين والميكانيين والتم بين جدران الازهر تتلون الكتابكتابكتاب الله . وتفسرون معناه . وتدرسون حديث الرسول وعلوم المعقول والمنقول . وتلقبون بالالقاب الجليلة . مابين العلامة وصاحب الفضيلة .

ان وظيفتكم ليس في الزي واللباس. وليست قاصرة على حمل الكراس بل وظيفتكم تاييد الدين. ورعاية شأن المسلمين ، فالدعوة الى الاسلام. اولي منكم بالاهمام ، الم تفهمو ننا معنى قول سيد الكاثنات (انما الاعمال بالنيات) الم تقرؤوا في الكتاب المبين قوله تعالي (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله)

اتري لو عقد هذا المؤتمر الديني في عصر الخلفاء الراشدين اوفي دولة الامويين والعباسيين. أكان العلماء في تلك العصور يعتريهم قصور أوتقصير

عن الذهاب الي بلاد اليابان و أم كانوا يذهبون اليها سعيا على الاقدام وخصوصا وأن هذا العصر قد سهلت فيه اسباب السفر و فقطار سكة الحديد يقطع عرض البيد و بلا تعب ولا اعياه ولا حثا على السير بالحداه وه نه السفن تجوب البحار بقوة البخار لا يعطلها ركود الرياح و ولا قلة خربرة الملاح و تقطعون فوقها من المسافات و في قليل من الساعات ولا يقطعونه في عشر أمثالها لوكنتم على ظهر اليعملات و الجياد الصافنات ولا يمنعكم الهجير و لا الزمهرير و عن متابعة المسير و هذا فضلا عن الامان في كل مكان و كل مكان و

* *

الآن لذا العذر ان ملأنا الفضاء وبالبكاء أو مزق الاسف الاحشاء وقفنا على جدث الامام وفقنا على جدث الامام وفقنا على جدث الامام وفقنا على المام وفقنا على المام وفقنا على المام والفيلسوف العليم والفيلسوف العليم أسامع فننادي والم عدتك عن السماع العوادي أترى لوكنت في زمرة الاحياء وسمعت بهذا الخبر ومن عقد المؤتم أكنت تعيره الأذن الصهاء وأمكنت تشحذ حد الهمة الشهاء والعزيمة القعساء وتدعوا الاغنياء الى بذل المال والماليف وفد من خيرة الرجال المنادين لهم قدم في فلسفة الدين واسخة وهمة في خدمته شامخة و تزودهم والمنادك وحكمتك وسدادك ليندهب الى بلاد اليابان ولنشر والمالام

لا والذي أمره الامر • والذي يعلم السر والجهر • وحكم عليك بسكني القبر • لوكنت فينا حيا ما كنت تقصر عن هذه الخدمة الدينية • واحراز هـذه الفضيلة السنية • فرحم الله أياما كنت فيها تسدد من الفعل

والقول . وسقى الغيث زمانا كنت فيه صاحب الحول والطول . وعزانا عليك بخلف عنك تلقى عهود المعالى . ومنك استقى شآ بيب الشرف العالى . ليكون منك خير المعوض . بل الدواء الشافى مما حل بالامة من المرض . ليكون منك خير النعيم والملك الكبير . انه السميع المجيب القدير فاتقوا الله أيها العلماء وراقبوه . وأدوا وظيفتكم في الهيئة الاجتماعية والا فعلى الاسلام . والدنيا السلام

الى الاغنياء

اما انتم ايها الاغنياء والموسرون فانكم خالفتم سيرة كل ذوى الغني واليسار من الامم الاخري • تلك السيرة التي انتم بها أولى واحرى اذ انتم تجهدون انفسكم ليل نهار في كسب الدرهم والدينار • وتبذلون ماتجمعونه في سبيل الملاهي والعقار • ومظاهر الابهة والفخار • أو في لعب القار • أو تكنز ونه خوفا من الدهر • ان يو قعكم في شرك الفقر • او تدلون به الي الحكام • طمعا في رتبة او نيشان . او يساعدوكم على ظلم فلان وفلان .

أما هؤلاء فانهم يبذلون أموالهم في نشر العلوم والصنائع. وغير ذلك من وجوه المنافع. وبذلك سادت الانم الراقية وارتقت بمقدار انحطاطكم في الهمم. أليس من الخسران المبين انكم تمنعون زكاة المال ولاتودون شكر المنعم به عليكم وتذهبون في كل صيف من كل عام الميأوربا وتبدرونه ذات اليمين وذات الشمال في سبيل شهواتكم النفسية وبعد صرف الدره والدينار تفدون محتقيين الاوزار والذل والعار على حين انكم ترون الاغنياء من الامم الاخري تجود بالمال للبعثات العلمية والدينية وترقية العلوم العصرية. ما ذا عليكم لوفتحتم اكتتابا لتأليف بعئة دينية تسافر الى بلاد

اليابان وننشر التعاليم الدينية . والعقائد الاسلامية . على ان المال لديكم لايوزن بالميزان . بل يكال بالقفزان . هلا يوجد منكم الف ولو على وجه التقريب يجود كل واحد بنصف مايصرفه في شهواته البهيمية ليكون بذلك قد خدم دينه ووطنه ونفسه . اما دينه فلانه سعي في الدعوة اليه وأما وطنه فلانه بفعله هذا يجعل الامم الاخرى ترمق المصري بعين الاعتبار . واما نفسه فلانه أكسبها فضيلة من أعظم الفضائل .

هـذه كلمتي قلتها وانى على يقـين بانها لاتعدم منصفا كشف الله عن بصيرته حجاب الضلال. ولا تلبس عليه الحق بزور المقال. كما انها لاتعدم من من خلقه الحجادلة في الله بفـير علم ولا هدي والله يرشـدنا الى الطريق المستقيم.

﴿ كلة إلى الادباء ﴾

قيل في الامثال لكل مقام مقال ولا يخفي على حضرات أمراء الكلام . ومستخدي الاقلام . القائدين البلاغة بزمام . أن المواطن التي في زخرفتها كناية وتشبيها . وغير ذلك من الانواع البديعية . والعدول عن ذكر الحقائق الى التراكيب الحجازية . انما هي المواطن التي لاتعرض الاعلي أهل الصناعة الادبية . أوالمقامات الملوكية . أوالرسائل الغراميسة . ولكن في المواطن التي يعرض فيها الكلام على الخواص والعوام فلا حاجة فيها الى تلخيص المعاني . وزخرفة المباني . وهذه قاعدة سنها القدماء . من الادباء . فيجب على عدم الاتيان . باللفظ الغريب . أوالتأنق في التركيب . والافهو بالمتب أولى . والسلام اه

۲۳۷ –
 بيان الخطأ والصواب . الواقع في هذه الرحلة ﴾

•	قع في هنده الرحله 🏓	۵۰ وانصواب ، انوا		
	صواب	lþå	سطر	صعيفة
	يحالف	يخالف	14	٤
	جلسات	جلسان	\ £	Y
	صبيحة	صيحة	b	٨
	الفراحنة	العراعنة	14	٨
	الذاحية	لذاهبة	14	٨
	والمسيح	والمسبح	4	11
	باشا	ياشا	٧٠	1 &
	سائر	سائن	14	18
	التصقت	التصقب	Ψ,	\•
	حيث	حيث	٩	\0
	نگذ	ليثد	14	10
	تحت	نحت	٨	10
	كتبنا	كنينا	14	\0
	أر	اری	١	\ Y
	وأحتلت	واحنلت	1	١٨
	عاصمة	عاصعة	٦	19
	فا نتقمت	فلنقمت	١٦	19
	والاقتصادية	ولاقتصادية	4	77
	ذا ت	ذان	14	44
	اصياتها	اصيا نذنها	14	44
	بأجمل	بأجل	٤	44
	الملك	नाग	٥	44
	فالتفت	فالنفت	ŧ,	7 £

na ter	44× -		
صواب	خطأ	سطر	صحيفة
التلامذة	النلامذة	11	۲.
القتال	المتال	٦	77
كثيرا	كثبرا	٨	41
السفير	السفر	\^	77
اذا	ذا	۱,۸	77
الرجل	لرحل	\\	77
اهمها	اهـا	\	44
النورمنديين	النورمندييين	٦	٣.
وجعلت	وجعلن	**	. *
صبغ	صغ	14	44
جمت	جمعث	١.	44
الذين	لذين	٧	45
عليسار	عيسار	١.	۴•
الوندال	لوندال	4	44
الرومانيين	لرومانيين	14	47
ملكه	ملكة	14	44
مستعمرات	مستعرات	۲.	4 Y
دخلوا	دحلوا	4	44
الثاريخ	الناريخ	٣	44
اذا	13	٨	44
الموفقة	لمواففة	14	£ Y
تلقى	تقى	٩	,
	اصبح	\•	22
اصبح اخص	احص	۲	Ģ٠

-	- YM9		
مبواب	خطأ	سطر	صحيفة
الرى	لرى	14	۰۰
اختلطت	اخلطت	۲	01
احتاوها	احنلوها	17	00
اتينا	اتبنا	11	07
الذي	لذي	T 1	٥A
يتذكرون	يتد كرون	٣	71
التفاني	النفاني	15	44
الصداقها	وصداقتها	71	77
الذكو	الدكو	٣	79
المناذرة	الماذرة	17	79
الرئساة	لرئساة	14	Υ·
ينظر	ينظر	۲	Y \
الرا <i>ي</i>	لراي	٣	Y \
الناصر	الأصر	11	Y \
المآثو	كمآسمو	4	Y ٦
وظننتم	وطننتم	٣	YA
اضحي	اضجي	٣	44
المسلم	لمسلم	11	٨٢
يعمل	لايممل	۲	٨٣
مدنيه	مدينة	•	۸۳
المدنية	المدينة	٦	٨٣
الركاملي	لركاب	٣	٨٥
الذي	لذي	1 2	AY
يتحبأ وزءا	يتجاوزا	1	, e
الرقي	لوقى ٠	٩	1.4
ٿيبن اُ	ٿي <u>ا</u> ن '	٨	1.2

ه را	خطأ	سطو	صحيفة
كنديكانافا	كنديكانافاكا	14	١٠٤
تيين	تببن	10	1.0
مقابر	مقاير	\Y	1.7
المناخ	الماخ	۲,	\ • 4
الرسول	لرسول	٨	171
الله	الله	٩	171
وجدت	وجدته	۲.	144
متغير	منغير	۲	174
و اِمْنِي	ونعني	٩	174
يمكننا	يكتنا	14	172
أعجز	اعحز	\\	* 14.
ملك الملوك	الملوك	٨	178
ابنيا	المهميا	14	/4 Y
لسمح	إسما	\	184
اليهم	اليا	۲.	124
بتفاني	يتفاني	17	122
افتتاحه	افتناحه	٣	\• \
الخليفة	الخيفة	12	170
ووطنيتهم	وطنيتهم	14	790
بالاتمار `	بلاثمار	7,	177
النساء	النساء النساء	\0	141
اكتتب	أكتب	\	144
القضايا	الفضايا	11	124
فرشت	شرفت	. 4	
الامراض	لامراض	14	and an
الذي	لذي	٣	

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered vers	ienen)	



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

.

para come and control

